كتاب ثمرات الأوراق

تأليف الشيخ الإمام العالم

الهمام حجة العرب

وترجمان الأدب

تقي الدين أبي

بكر بن حجة الحنفي

تغمده الله

برحمته

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الإمام علامة الأعلام حجة العرب
وترجمان الأدب قاضي قضاة علم وفاضله
تقي الدين رحلة الطالبين ملك المتأدبين
ابو بكر ابن حجة الحنفي منشئ دواوين الانشاء
الشريف بالممالك الاسلامية تغمده الله برحمته

أما بعد حمد الله الذي فكهنا بثمار اوراق العلما والصلاة
على نبيه شجرة العلم التي اصلها ثابت وفرعها في السما وعلى
آله وصحبه الذين هم فروع هذه الشجرة وأغصانها التي دنت لهذه
الامة قطوفها المثمرة فاني وريت في تسمية هذا الكتاب بثمار الاوراق
عالما ان قطوفه لم تدن لغير ذوي الاذواق فمن ذلك
ما نقلته من درة الغواص لابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب
المقامات ان ابا العباس المبرد روى ان بعض اهل الذمة سال ابا
عثمان المازني في قراة كتاب سيبويه عليه وبذل له ماية دينار في
تدريسه اياه فامتنع ابو عثمان من ذلك فقال له المبرد جعلت
فداك اترد هذه النفقة فاقتك واحتياجك اليها فقال ابو عثمان
هذا الكتاب يشتمل على ثلاث ماية وكذا كذا اية من كتاب الله
تعالى ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله تعالى
وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق من شعر
العرجي أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام اليكم ظلم
فاختلف من بالحضرة في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم
ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها
ابا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال
ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن
يا امير المومنين قال اي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني

بكلام

بكلام قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الميم با والبا ميما اذا
كانا في اول الاسما فكرهت ان اجيبه على لغة قومي ليلا او اجهله
بالمكر فقلت بكر يا امير المومنين ففطن لما قصدته واعجبه
مني ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام اليكم ظلم

أترفع رجلا أم تنصبه فقلت الوجه بالنصب يا امير المومنين
قال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي
في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل
مفعول مصابكم ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان
تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وامر له بالف دينار قال
ابو العباس المبرد فلما عاد ابو عثمان الى البصرة قال لي كيف
رايت رددنا لله مائة فعوضها الفا ونقلت من درة الغواص
ايضا ان حامد ابن العباس سال علي بن عيسى في ديوان الوزارة
ما دوا الخمار وكان قد علق به فاعرض عن كلامه وقال ما انا
وهذه المسئلة فخجل حامد منه والتفت الى قاضي القضاة ابي عمر
فساله عن ذلك فتنحنح لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح من اهلها والاعشى هو
المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية حيث قال

وكاس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه ابو نواس في الاسلام فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغرا وداوني بالتي كانت هي الدا

فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا باردان
تجيب ببعض ما اجاب به مولانا قاضي القضاة وقد استظهر
في جواب المسالة بقول الله تعالى اولا ثم بقول النبي صلى الله عليه وسلم

٢٥٥٦

ثانيا وادى المعنى وتقضى من العهدة فكان خجل ابن عيسى اكثر من
خجل حامد لما ابتداه بالمسئلة
ويضارع هذه الحكاية في لين القضاة المتقشفين واذعانهم مع
الزهد والتقشف للمستفتين ما نقلته من درة الغواص للحريري ايضا
قال اجتمع قوم على شراب فتغنى مغنيهم بشعر حسان
ان التي ناولتني فرددتها • قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة ارخاهما للمفصل
وقال بعضهم امراتي طالق ان لم اسال الليلة عبيد الله بن الحسن
القاضي عن علة هذا الشعر لم قال ان التي فوحد ثم قال كلتاهما
فثنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون
القبايل الى بني شقرة فوجدوا عبيد الله بن الحسن يصلي فلما
فرغ من صلاته قالوا قد جيناك في امر دعتنا اليه الضرورة
وشرحوا له الخبر وسالوه الجواب فقال مع زهده وتقشفه
ان التي ناولتني فرددتها عنى بها الخمرة الممزوجة بالماء
ثم قال كلتاهما حلب العصير يريد الخمرة المتحلبة من العنب
من السحاب المكنى عنه بالمعصرات انتهى قال الحريري وقد
بقي في الشعر ما يحتاج الى تفسيره اما قوله ان التي ناولتني
فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب الساقي الذي ناوله كاسها
ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فكانه اراد ان
يعلمه انه قد فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا
عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم انه عقب الدعا عليه بان
استعطى منه ما لم يقتل يعني الصرف التي لم تمزج وقوله
ارخاهما للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلا بالكسر
لانه يفصل بين الحق والباطل قال الحريري وليس
على ما اعتمده القاضي عبيد الله من الاسماح وخفض الجناح

ما

ما يقدح في نزاهته ويغض من نبله ونباهته والله اعلم
ونقلت من درة الغواص ان عروة ابن اذينة الشاعر
وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعرا فلما دخلوا
عليه عرف عروة فقال له الست القايل
لقد علمت وما الاسراف من خلقي • ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيعييني تطلبه • ولو قعدت اتاني لا يعنيني
واراك قد جيت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له
يا امير المومنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا ردوا فدك
خايبا والله لقد بالغت في الوعظ واذكرتني ما انسانيه
الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا
الى الحجاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل
من قريش قال حكمه ووفد الي فجبهته ورددته عن حاجته
وهو مع ذلك شاعر لا امن ما يقول فلما اصبح سال عنه فاخبر
بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق سياتيه ثم دعا مولى له
فاعطاه الفي دينار وقال الحق بهذه ابن اذينة واعطه اياها
قال فلم ادركه الا وقد دخل بيته فقرعت الباب عليه فخرج
الي فاعطيته المال فقال ابلغ امير المومنين قولي •
سعيت فاكديت ورجعت الى بيتي فاتاني رزقي •
ويضارع هذه الحكاية ما حكي عن هدبة بن خالد رحمه الله تعالى
قال حضرت مايدة المامون فلما رفعت المايدة جعلت التقط
ما في الارض فنظر الى المامون فقال اما شبعت يا شيخ
فقلت بلى يا امير المومنين ولكن حدثني حماد ابن سلمة عن ثابت
ابن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل
ما تحت مايدته امن من الفقر فنظر المامون الى خادم واقف
بين يديه فاشار اليه فما شعرت ان جاني ومعه منديل فيه الف

دينار فناولني فقلت يا امير المومنين وهذا من ذاك انتهى

ومن لطايف ما جنيت من ثمرات الاوراق

ان رجلا من الحذاق كان يكتب كتابا والى جانبه اخر فانتهى في كتابته الى اسم عمرو فكتبه بغير واو فقال يا مولانا زدها واوا للفرق بينها وبين عمر فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو يعني انه تفوضل قلت وبعضهم يرى ان الواو تزاد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل هل لا فقلت كذا وكذا فيقول لا وعافاك الله قال ابو الفرج الجوزي روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لرجل عرس هل كان كذا وكذا فقال لا اطال الله بقاك فقال الامام عمر رضي الله عنه قد علمتم فلم تتعلموا هل لا قلت لا وعافاك الله وقيل عن الصاحب ابن عباد انه قال هذه الواو هنا احسن من واوات الاصداغ في وجنات الملاح انتهى قلت وهذه الواو اعني واو عمرو نظم الشعرا فيها كثيرا منهم ابو نواس حيث قال يهجو شجع السلمي

قل لمن يدعي سليمى سفاها ... لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليمى كواو ... الحقت في الهجا ظلما بعمرو

وقال ابو سعيد الرستمي واجاد

افي الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا ... ويحرم من دون الورى شاعر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو مزيده ... وضويق بسم الله في الف الوصل

ومن لطايف المجتني

ما نقل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قيل انه قال يوما للقاضي الفاضل لنا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقد احواله فلما دخل الفاضل الى دار العماد وجد اشيا انكرها في نفسه مثل اثار مجالس انس ورايحة خمر والات طرب فانشده في الحال

ما ناصحتك جنايا الورد من رجل ... ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتي فيك ان تاتي تسامحني ... بان اراك على شي من الزلل

فلما قام من عنده خرج العماد عن كل ما كان فيه واقلع ولم يعد الى شي من ذلك البتة

ومن اللطايف

ما نقل عن الملك الظاهر رحمه الله تعالى قيل انه لما استعرض الامير بدر الدين بن بيلبك الخازندار ليشتريه قال له التاجر يا مولانا السلطان وهو يحسن الكتابة فاحضرت له دواه فكتب

لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا ... ولا تنقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغبه ذلك في مشتراه

وهذا

ما نقل عن الصاحب كمال الدين بن العديم قيل ان انسانا رفع قصة الى الصاحب المشار اليه فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجده مملوكه فقال هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتي من هو الذي اظهرك عليها قال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة اخذتها منه وسالته المهلة حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثة فامر ان يكتب بين يديه ليراه فكتب

وما تنفع الاداب والعلم والحجى ... وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك واذكرني اتفاق التورية في الكمال هذا

ما حكي عن القاضي فخر الدين ابن لقمان والقاضي تاج الدين احمد ابن الاثير كانا صحبة السلطان على تل العجول ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا فاتفق انه طلب مملوكه المذكور وناداه يا طنبا فقال

نعم ولم يأته وكانت ليلة مطيرة مظلمة فاخرج فخر الدين بن لقمان
راسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم ارك فقال القاضي تاج الدين
في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب في ارجائها الطنب

ومن اتفاق التورية ايضا

ما كتبه الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ
حماه ملغزا في باب الى والده

ما وافق في المخرج ، يذهب طورا ويجي
لست اخاف شره ، ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده في الجواب ذهاب واياب وخوف وشر هذا
باب خصومه والسلام انتهى قيل ان الصاحب
جمال الدين بن مطروح كتب الى بعض الروسا رقعة على يد
صديق له يشفع فيها عنده فكتب ذلك الرييس هذا الامر على فيه
مشقة فكتب ابن مطروح في جوابه لولا المشقة فلما وقف
عليها فهم الاشارة الى قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم ، الجود يفقر والاقدام قتال

وقضى الشغل على الفور انتهى قيل ان يوسف الصديق عليه السلام
كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحيا وشماتة الاعدا
وتجربة الاصدقا وقال الشاعر

دعوى الاخا على الرخا كثيرة ، بل في الشدايد تعرف الاخوان

ولله در المهلب من ذوي مروة وسخا وتصديق امل فانه
كان في سجن الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد جل عليه
نجم وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر الف درهم

فقال له

اصبح في قيدك السماحة والجود ، وفضل السلاح والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم ، وصابر في البلا محتسب

بزرت

برزت سبق الجياد في مهل ، وقصرت دون سعيك العرب
فالتفت اليزيد الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع
ونصبر على العذاب الى السبت الاخر حكى الاصمعي
قال حضرت مجلس الرشيد وفيه مسلم ابن الوليد اذ دخل
ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس
فقال يا امير المومنين ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر
فانشده يا شقيق النفس من حكم ، نمت عن ليل ولم انم
حتى انتهى الى اخرها فقال

فتمشت في مفاصلهم ، كتمشي البرء في السقم

فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر
خلع فاخذها وخرج قال الاصمعي فلما خرجنا من عنده قال
لي مسلم ابن الوليد الم تر الى الحسن بن هاني كيف سرق شعري
واخذ به مالا وخلعا فقلت له واي معنى سرق لك قال قوله
فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شي قلت فقال

كان قلبي وشاحها اذا خطرت ، وقلبها قلبها في السمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها ، جري السلامة في اعضا منتكس

ترجمة المعتزلة

المعتزلة طايفة من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله وافعال
الشر من الانسان وان القران مخلوق محدث ليس بقديم
وان الله تعالى غير مرئي يوم القيمة وان المومن اذا ارتكب الذنب
مثل الزنا وشرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين يعنون
بذلك انه ليس بمومن ولا كافر وان اعجاز القران في الصرفة
لا انه في نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته
لاتوا بما يعارضه وان من دخل النار لم يخرج منها وانما سموا
معتزلة لان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله

عنه فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج يكفر مرتكبي الكبائر وقالت
الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطا
عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مومن ولا كافر
بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن رضي الله عنه
عن مجلسه فاعتزل عنه فقيل لاتباعه معتزلة ولم يزل
مذهب الاعتزال ينموا الى ايام الرشيد فظهر بشر المريسي
واحضر الشافعي مكبلا في الحديد وساله بشر والسوال ما تقول
يا قرشي في القران فقال اياي تعنوا قال نعم قال مخلوق
فخلى عنه واحس الشافعي رضي الله عنه بالشر وان الفتنة تشتد
في اظهار القول بخلق القران فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل
الرشيد رحمه الله تعالى بخلق القران فكان الامر بين اخذ
وترك الى ان ولي المامون فقال بخلق القران وبقي يقدم
رجلا ويوخر اخرى في دعوة الناس الى ذلك الى ان قوي عزمه
في السنة التي مات فيها فطلب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
فاخبر في الطريق انه توفي فبقي الامام محبوسا بالرقة حتى
بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له مجلس المناظرة
وفيه عبد الرحيم ابن اسحق والقاضي احمد بن ابي داود وغيرهما
فناظروه ثلاثة ايام فلم يقطع في بحث وسفه اقوال الجميع
فامر به فضرب بالسياط الى ان غمي عليه ورمي على بارية وهو
مغشي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القران ومكث
في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة ويفتي
ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهر
من المحنة وقال للامام احمد لا تجمعن اليك احدا ولا تساكني
في بلد انا فيه فاختفى الامام احمد لا يخرج الى صلاة ولا الى
غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فاحضره واكرمه واطلق

له

له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى على اهله وولده في كل شهر
اربعة الاف درهم ولم تزل جارية الى ان مات المتوكل وفي ايامه
ظهرت السنة وكتب الى الافاق برفع ما ترفع من المحنة واظهار
السنة وتكلم في مجلسه بالسنة ولم يزالوا اعني المعتزلة في قوة
الى ايام المتوكل ولم يكن في هذه الامة الاسلامية اهل بدعة
اكثر منهم ومن مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلا الاعيان
الجاحظ وواصل ابن عطا والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي
وابو علي الفارسي واقضى القضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب
ومن المعتزلة الصاحب بن عباد والزمخشري صاحب الكشاف
والفرا النحوي والسيرافي والله اعلم **ومما حكيته من ثمرات الاوراق**
ان الرشيد سال جعفر عن جوارية فقال يا امير المومنين
كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان وهما يكبسانني
فتنا ومت عنهما لانظر صنعهما واحداهما مكية والاخرى
مدنية فمدت المدينة يدها الى ذلك الشي فلعبت به
فانتصب قايما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدينة
انا احق به لانني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت
المكية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن اثاره انما
الصيد لمن اقتنصه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه
وقال هل من سلوة عنهما فقال جعفر هما ومولاهما يحكم امير
المومنين وحملهما اليه **ومن ذلك**
ما حكي ان بعض الظرفا المطربين غنى في جماعة عند بعض
الامرا اذا انت اوتيت السعادة لم تبل ولو نظرت تشير اليك القبايل
وان فوق الاعدا نحوك اسهما ثنتها على اعقابهن المناضل

فاطرب الامير الى الغاية ولما زاد طربه قال لبعض مماليكه
هات خلعه لهذا المغني ولم يفهم المغني ما يقوله الامير فقام
لقتله حظه الى بيت الخلا وفي غيبته جا المملوك بالخلعة فوجد
المغني غايبا وقد حصل في المجلس عربده وامر الامير باخراج
الجميع فقيل للمغني بعد ما خرج ان الامير امر لك بخلعة
فلما كان بعد ايام حضر المغني عند ذلك الامير وغني
اذا انت اوتيت السعاده لم تبل ولو نظرت نشرا اليك القابل
بفتح التا وضم الباء فانكر واعليه ذلك فقال نعم لاني لما بلت
في ذلك اليوم فاتتني السعاده من الامير فاوضح له القصة
فضحك واعجبه ذلك وامر له بخلعة انتهى ومن المنقول
ان عبد الله بن المعتز خلف ابى العباس مع كماله وغزارة
فضله كان لم يزل منغصا في مدة حياته بويع بالخلافة وظن
ان الحظ قد تنبه له فلم يتم الامر له الا يوما واحدا ثم قبض
عليه وقتل رحمه الله تعالى علما انه ما وافق على ولاية الامر
حتى اشترط عليهم ان لا يسفكوا في واقعته دما ومحله من الادب
لا تخفى وشمعة فضله كالصبح لا تقط ولا تطفى وفيه قيل
لله در ك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والعلا والحسب
ما فيه لو لا ولا بيت فتنقصه وانما ادركته حرفة الادب

وقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا اسمو اليه ابدا حتى لقد عفت اذا رويه في الكتب
فهجرت نظمي له لامن مهانته لكنها خيفة من حرقة الادب

قلت

ما برح الزمان مولعا بخمول اهل الادب وخمود نارهم كان الملك
الافضل نور الدين علي ابن صلاح الدين يوسف من كبار اهل
الادب وكان حسن السيرة متدينا قل ان عاقب على ذنب

وله

وله المناقب الجميلة وكان اكبر اخوته ومع كمال صفاته وادواته
التي سارت بها الركبان ما صفى له الدهر ولا هناه بالملك
بعد ابيه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى لثث مده
يسيره بدمشق ثم حضر الى عمه ابو بكر العادل واخوه الملك
العزيز عثمان فاخرجاه عن ملكه بدمشق الى مرخدثم
جمزاه الى شمشاط وفي ذلك كتب الى الامام الناصر ببغداد
مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حقي علي
فانظر الى لحظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول
وكتب الناس الجواب ولكن الفرق مثل الصبح وهو
وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق تخبر انا صلت طاهر
غصبوا علياحقه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ثاير
فاصبر فانك غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر
ولم ينصره الناصر بل توفي فجاة بشمشاط رحمه الله تعالى
ومن شعره على ما ذكره ابن واصل في تفريج الكروب
يا من يسود شعره تخضابه لعساه من اهل الشيبة تخصل
ها فاخضب بسواد خطي مرة وبك الامان بانه لا ينصل

قلت ومثله الملك الناصر داود بن الملك المعظم وكان
داود صاحب الكرك المشار اليه ما برح مع كمال فضله
منكدا مشتتا في البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر القضاة
ابن بصاقة والشيخ شمس الدين الخوشاهي وقد استصحب
جواهر نفيسة والتجى الى الامام الناصر وطلب الحضور الى بين
يديه ليشاهده في الملا فما قدر له ذلك الاوافق المليفة
عليه حتى امتدحه بقصيدته التائيه التي مطلعها
وكان الميت بالكتيب دوايه وجنح الدجى وعف بخور عباهم
تهمقة في تلك الربوع رعوده وتبكي على تلك الطلول سحابه

وقال منها في حكاية حاله مع الخليفه

اتحسن في شرع المعالي ودينها ، وانت الذي تعزى اليه مذاهبه
باني اخوض الدو والدو مقفر ، سبا رتبه معتبره وسبا سبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة ، له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم الق مثله ، ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
وينظر من لا لا قدسك نظرة ، فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة ، وصدق ولا لست فيها لصاقبه
لكنت اسلي النفس عما ارومه ، وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني ، ازيد عليه لم يعب ذاك عايبه

الناصر يشير الى مظفر الدين كوكبوري بن كوجك فانه قدم الى الديوان فطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة اعجبته غاية الاعجاب وهي من النظم البديع في غاية لا تدرك فاستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع به خلوه وما تم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وسبب ذلك ان الخليفة راعى عمه المذكور والذي ثبت عند اهل التاريخ ان عمه العادل ما فعل معه ما فعل الا حسدا له على كمال ادواته وبلاغة ادابه وقيل انه كتب خطا منسوبا ازرى بالحدايق المذبحة انتهى

وحكى صاحب الريحان والريعان

قال حضر شاب ذكي بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف نصحت فحتتني قال تصحيف حسن فاستغرب اسراعه وكان بالمجلس شاعر من اهل بلنسيه فاتهم الشاب وقال مختبرا له ما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة ثم قال اربعة اشهر فجعل البلنسي يقول صدق ظني انك تدعي وتنتحل ما تقول والفتى يضحك ثم قال له اشعر انت

يا

يا شاعر فقال له واي نسبة بين اربعة اشهر وبين بلنسية فقال له ان لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو يقول ذلك فتنبه بعض الحاضرين ونظر فاذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخجل الشاعر المنازع ومضى الى الشاب معترفا ومعتذرا انتهى . وهذا المعنى في بلنسية نظمه الشيخ بدر الدين بن الدماميني أحجية فقال ايا اوحد العصر ما بلده ، محاسنها في الورى تذكر
حجى ما يرادف تصحيفها ، وحقك اربعة اشهر

ومن غريب ما نقل على الفقيه عمارة اليمني الشاعر انه مر بمصلوب فقال

ومد على الصليب الصلب منه ، يمينا لا تطول الى الشمال
ونكس راسه لعتاب قلب ، دعاه الى الغواية والضلال

فلم يمض ثلاثة ايام حتى صلب مع الجماعة بين القصرين وكان الفقيه نجم الدين عماره اديبا ماهرا شاعرا فقيها شافعي المذهب من اهل السنة قدم في دولة الفاطميين الى الديار المصرية وصاحبها يوميذ الفايز بن الظافر ووزيره الصالح بن رزيك وكان عنده في اكرم محل واعز جانب واتحد به على ما كان بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن وعاد الى مصر واقام بها الى ان زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف ورثى اهل القصر بقصيدته التي اولها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ، ورعته بعد حسن الحلي بالعطل

منها

قدمت مصر فاولتني خلايفها ، من المكارم ما اربى عن الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن ، تمامها انها جات ولم اسل
يا لايمي في هوى ابنا فاطمة ، لك الملامة ان قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجملي
ماذا ترى كانت الا فرنج فاعله • بنسل ال امير المومنين علي
وهي طويلة في غاية الحسن فلما بلغت السلطان صلاح الدين
تغير عليه وقيل انه استفتى عليه في قوله من قصيدته الميمية
وكان مبدا هذا الامر من رجل • سعى فاصبح يدعى سيد الامم
فافتى الفقها بقتله وقالوا ان هذا الكلام راى الفلاسفة
في النبوات وانها بالتكسب وهو احدى المسايل التي كفروا بها
والصحيح انه يجتبي من رسله ما يشا ولم يكن احد من الانبيا
عنده شعور بانه يكون فيما بعد نبيا والذي يظهر ان هذا
مفتعل على الفقيه عماره ونظمه بعض اعدايه على لسانه
ودسه في تلك القصيدة وما يبعد ان القاضي الفاضل رحمه
الله تعالى كان له ميل الى هلاكه لانه لما استشاره السلطان
صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم ينبح قال فيسجن
قال يرجى له الخلاص قال فيقتل قال كذا الملوك اذا ارادوا
شيا فعلوه ونهض فامر بصلبه مع الغرما فلما امسكوه مروا
به على باب الفاضل فلما راه مقبلا قام ودخل الى بيته
واغلق الباب فقال الفقيه عمارة • • • • •
• عبد الرحيم قد احتجب • ان الخلاص من العجب •

نكتة ادبية قال ابن سنا الملك من ابيات

صلني فهذا الحسن باق فربما • يعزل بيت الحسن منه ويكنس
فوقفت القاضي الفاضل رحمه الله تعالى على هذه القصيدة
وكتب الى ابن سنا الملك من جملة فصل • وما قلت هذه الغاية
اولا ويعلمني انها البداية • ولا قلت هذا البيت اية القصيدة
الا تلي ما بعده وما تريهم من اية افسحر هذا ام انتم لا تبصرون
ولا عيب في هذا المحاسن الا قصور الافهام • وتقصير الايام

الا

الا فقد لهج الناس بما تحتها ودونوا ما دونها والقصيدة
فايقة في حسنها بديعة في فنها ولكن بيت يعزل ويكنس
اردت ان اكنسه من القصيدة فان لفظة الكنس غير لايقة
بمكانها انتهى فاجاب بن سنا الملك قايلا
وعلم المملوك ما نبه عليه مولانا من امر البيت الذي اراد ان
يكنسه من القصيده وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت
مستحليا له متعجبا منه معتقدا ان قافية بيته اميرة ذلك
الشعر وسيده قوافيه وما اوقعه في الكنس الا ابن المعتز
حيث قال • • • •
وقوامي مثل القناة من الخط • وخدي من لحيتي مكنوس
والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل
ويتعثر • • •
ويطلب مطالبته فيتعسر عليه ويتعذر • وما مال المملوك الا الى
طريق من ميله اليه طبعه • ولا سار الا الى من دله عليه سمعه
وراى المملوك ابا عباده قد قال • • • •
ويا عاذلي في عبرة قد سفحتها • لبين واخرى قبلها للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي • وتطلب مني مذهبا غير مذهبي

وقال

وما زارني الا ولهت صبابة • اليه والا قلت اهلا ومرحبا
فعلم المملوك ان هذه طريق لا تسلك • وعقيلة لا تملك
وغاية لا تدرك • ووجد المملوك ابا تمام قد قال • • •
سلم على الربع من سلمى بذي سلم
ووجدته ايضا قد قال خشنت عليه اخت بني خشين
فاشمار من هذا اللفظ طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه دوقه
وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه ووجد هذا المبدع عبد

الله بن المعتز قد قال

وقفت في الربع اشكوا فقد مشيبه • حتى بكت بدموعي اعين الزهر
لو لم اعرها دموع العين تسفحها • لرحمتي لاستعارتها من المطر

وقد قال

قدك غصن لا شك فيه كما • وجهك شمس نهاره جسدك

فوجد المملوك طبعه الى هذا الطبع مايلا • وخاطره في بعض الاحيان عليه سايلا • فنسج على هذا الاسلوب • وغلب على خاطره مع علمه انه المغلوب • وحبك للشي يعمي ويصم فقد اعماه حبه وصمه الى ان نظم تلك اللفظة في تلك الابيات تقليدا لابن المعتز قالها وحمل اثقالها • وهي تغتفر لذلك في جنب حسناته • واما المملوك فهي عورة ظهرت من اساته ولا حجة فيما احتجه بابن المعتز عن الكنس في بدنه فانه غير معصوم من الغلط ولا يقلد الا في الصواب فقط • وقد علم مما ذكره ابن رشيق في العمدة من تهافت طبعه • وتباين صنعه ومخالفة وضعه • فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه كتاب • ومن بادره وعثه ما لما لا تلبس عليه الثياب • وقد تعصب القاضي السعيد على ابي تمام • فنقصه حظه والبحتري فاعطاه اكثر من حقه

فاجابه الفاضل بقوله

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى • فوادي ولكن للعتاب مواضع

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي

لما وقف على هذا الفصل ابن سنا الملك استعمل هذه اللفظة في غير هذا الموضع ولم يتعظ بنهي الفاضل ولا ارعوى بل غلب عليه الهوى فقال

وخلصني من يدي عشقه • ظلام على خده حندسه
كنست فوادي من حبه • ولحيته كانت المكنسه

قلت

قلت

ما برح الشيخ صلاح الدين غفر الله له يذوق تقليدا كقوله عن ابن سنا الملك لما استعمل في هذه الصفة المشتملة على الهجو بشاعة المكنسة ولم يتعظ بنهي الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما قبحه بل غلب عليه الهوى اما نقد الفاضل على ابن سنا الملك بوضع المكنسة على وجنة معشوقه التي ليس للعذار بوجنته شعور فنقد صحيح واما وضع مكنسة اللحية على وجنة من طلعت لحيته وكان جايرا على عاشقه وسبكها هنا في قالب الهجو فهو نوع من المرقص والمطرب ولو وقف الفاضل على هذه المكنسة هنا لاعدها لابياته انتهى

ومن لطايف المنقول

ما حكي عن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد والد قاضي القضاة تقي الدين تغمدهما الله برحمته ورضوانه وهو ان الشيخ مجد الدين المشار اليه كان كثير الاحسان الى اصحابه يسعى لهم على قدر استحقاقهم فيمن يصلح للحكم وفيمن لا يصلح للعدالة فجا بعض طلبته وشكى له رقة الحال وكثرة الضروره فقال له اكتب قصة وانا اتحدث مع الولد فكتب ذلك الطالب المملوك فلان يقبل الارض وينهي انه فقير الحال ومضرور بالظا القايمة وقليل الحظ بالضاد وناولها للشيخ فلما قراها تبسم وقال يا فقيه سبحان الله ضرك قايم وحظك ساقط انتهى

ومن لطايف المنقول عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى

انه كان يهوى بعض اولاد الملوك وله فيه الاشعار الرايقة يقال ان اول يوم زاره بسط له الطرحة وقال ما عندي اعز من هذه طاء عليها ولما فشى امرهما وعلم به اهله منعوه من الركوب

فكتب اليه

يا سادتي اني قنعت وحقكم ... في حبكم منكم بايسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفا ... ورايتموا هجري وفرط تجنبي
لا تمنعوا عيني القريحة ان ترى ... يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي ... القاه من كمد اذا لم تركب
لرحمتني ورثيت لي من حالة ... لولاك لم يك حملها من مذهب
قسما بوجهك وهو بدر طالع ... وبليل طرفيك التي كالغيهب
وبقامة لك كالقضيب ركبت من ... اخطارها في الحب اصفر مركب
لو لم تكن في رتبة ارعا لها ال ... جهد القديم صيانة للمذهب
لهتكت ستري في هواك ولذ لي ... خلع العذار ولج فيك مؤنبي
لكن خشيت بان تقول عواذلي ... قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي
فارحم فديتك حرقة قد قاربت ... كشف القناع بحق ذياك النبي

قال القاضي جمال الدين بن عبد القاهر التبريزي

الذي كان يهواه القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله الملك المسعود بن الملك الزاهر وكان قد تيمه حبه وكنت انام عنده بالعادلية فتحدثنا في بعض الليالي ان ذهب الناس فقال لي نم انت هاهنا والقى على فروه قرظ وقام يدور حوله بركة العادلية ويكرر هذين البيتين الى ان اصبح وهو قايم يدور حول بركة العادلية ∴ يقول

انا والله هالك ... ايس من سلامتي
اواري القامة التي ... قد اقامت قيامتي

وقيل ان قاضي القضاة شمس الدين المشار اليه رحمه الله سال اهل بعض دمشق المحروسة وكان المسؤل من خواص اصحابه عن ترجمته عند اهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالح عليه فقال اما العلم والفضل فهم مجمعون عليه فاما النسب فيدعون

فيه

فيه الادعا ويقولون ان مولانا ياكل الحشيش ويحب المليح فقال اما النسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو اردت ان انتسب الى العباس او الى علي بن ابي طالب او الى واحد من الصحابة لاجازوا ذلك واما النسب الى قوم لم يبق منهم بقية واصلهم فرس مجوس فما فيه فايدة واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت اشرب الخمر لانه الذ واما محبة الغلمان فالى غدا احييك عن المسيلة انتهى

ومما يناسب لطيف قاضي القضاة شمس الدين

ما نقلته عن روضة الجليس ونزهة الانيس حكى عن سليمان ابن محمد المهدي الصقلي قال كان بافريقية رجل نبيه شاعر وكان يهوى غلاما جميلا من غلمانها فاشتد كلفه به وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه كثيرا فبينا هو ذات ليلة وقد انفرد بنفسه يشرب الخمر اذ ذكر محبوبه فجرى بخاطره ما يفعله به من التجني فزاد سكره وقام على الفور وقد غلب عليه سكر الغرام وسكر المدام فاخذ قبس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب بادر الناس باطفايها واعتقلوه فلما اصبح نهضوا به الى القاضي فاعلمه بفعله فقال له القاضي لاي شي احرقت باب هذا الغلام فانشد على الفور

لما تمادى على بعادي ... واضرم النار في فوادي
ولم اجد من هواه بدا ... ولا معينا على السهاد
فطار من بعض نار قلبي ... اقل في الوصف من رقادي
فاحرق الباب دون علمي ... ولم يكن ذاك من مرادي

قال فاستظرف القاضي واقعته واستملح شعره ورق لحكايته حالة وتحمل ما افسده من باب الغلام واطلقه

ومما يناسب هذه اللطايف

قيل انه رفع الى المامون ان حايكا يعمل سنته كلها لا يتعطل
في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال
طاب الزمان وجا الورد فاصطبحوا • ما دام للورد ازهار وانوار
فاذا شرب على الورد مع ندمايه غنى •
اشرب على الورد من حمرا صافية • شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا
ولا يزال في صبوح وغبوق ما بقيت وردة • فاذا انقضى الورد •
عاد الى عمله وغرد بصوت عال
فان يبقني ربي الى الورد اصطبح • وندمان صدق حاكه وثبيط •
فقال المامون لقد نظر هذا الرجل الى الورد بعين جليله
فينبغي ان نعينه على هذه المروة فامر ان يدفع له في كل سنة
عشرة الاف في زمن الورد ومن اللطايف
ما حكي ان مجير الدين بن الخياط الدمشقي قيل انه كان
يهوى غلاما من اولاد الجند فشرب مجير الدين في بعض
الليالي وسكر فوقع في الطريق فمر الغلام عليه وهو راكب
فراه في الليل مطروحا على الطريق فوقف عليه بالشمعة
ونزل واقعده ومسح وجهه فسقط من الشمعة نقطة
على وجهه ففتح عينه فراى محبوبه على راسه فاستيقظ
وانشد
يا محرقا بالنار وجه محبه •• مهلا فان مدامعي تطفيه
احرق به جسدي وكل جوارحي •• واحذر على قلبي فانك فيه
ومن لطايف ما حكاه الاصمعي
قال مررت بكناس يكنس كنيفا وهو يغني
اضاعوني واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر
فقلت له اما سداد الثغر فلا علم لنا كيف انت فيه

واما سداد الكنيف فمعلوم قال الاصمعي وكنت حدث
السن فاردت العبث به فاعرض عني مليا ثم اقبل علي وانشد
واكرم نفسي انني ان اهنتها • وحقك لم تكرم على احد بعدي •
قلت واي كرامة حصل لها منك وما يكون من الهوان
اكثر مما اهنتها به فقال بلى والله من الهوان ما هو اعظم مما انا
فيه فقلت له وما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك
قال فانصرفت عنه وانا اخزى الناس ذكرت بقول
الكناس غريم الاصمعي ما يضارع ذلك اعني قوله
اضاعوني واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر
قيل انه كان لابي حنيفة رضي الله عنه جار اسكاف بالكوفة
يعمل نهاره اجمع فاذا اجنه الليل رجع الى منزله بلحم وسمك
فيطبخ اللحم ويشوي السمك فاذا دب فيه السكر انشد
اضاعوني واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر
ولا يزال يشرب ويردد البيت الى ان يغلبه السكر وينام
وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله ويسمع حديثه وانشاده
ففقد صوته بعض الليالي فسال عنه فقيل اخذه العسس
منذ ثلاثة ايام وهو محبوس فصلى الامام الفجر وركب
بغلته ومشى واستاذن على الامير فقال ايذنوا له واقبلوا
به راكبا حتى يطا البساط فلما دخل على الامير اجلسه
مكانه وقال ما حاجة الامام فقال لي جار اسكاف اخذه
العسس منذ ثلاثة ايام فتامر بتخليته فقال نعم
وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا ثم امر بتخليته
وتخليتهم اجمعين فركب الامام وتبعه جاره الاسكاف
فلما وصل الى داره قال له الامام ابو حنيفة اترانا اضعناك
قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحة الجوار

ورعايته ولله على ان لا يشرب بعدها خمرا فتاب من يومه
ولم يعد الى ما كان عليه انتهى

ومما يناسب هذه اللطايف

ما ذكره الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل ان
احمد بن المعدل كان يجد باخيه عبد الصمد وجدا عظيما على تباين
طريقتهما لان احمد كان صواما قواما وكان عبد الصمد سكيرا خميرا
وكانا يسكنان دارا واحدة ينزل احمد في غرفة اعلاها وعبد الصمد
في اسفلها فدعا عبد الصمد ذات ليلة جماعة من ندمايه واخذ
في القصف والعزف حتى منعوا احمد الورد ونغصوا عليه التجهد
فاطلع عليهم وقال افامن الذين مكروا السيات ان يخسف
الله بهم الارض فرفع عبد الصمد راسه وقال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم

ذكرت بهذا الاقتباس الذي جلب القلوب هنا بحسن موقعه

اقتباسا جلب قلوب الناس لعظم موقعه **وما ذاك**
الا ان الحاكم الفاطمي على ما ذكرنا لما بنى المسجد الجامع بالقاهرة
المعزية المجاور لباب الفتوح قيل انه فسد حاله في اخر امره
وادعى الالهية وكتب بسم الحاكم الرحمن الرحيم وجمع الناس الى
الايمان به وبذل لهم نفايس الاموال وكان ذلك في فصل
الصيف والذباب يتراكم على الحاكم والخدام تدفعه ولا يندفع
فقرا في ذلك الوقت بعض القرا وكان حسن الصوت
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق
قدره ان الله لقوي عزيز فاضطرب الامة لعظم وقوع هذه
الاية الشريفة في حكاية الحال حتى كان الله انزلها تكذيبا

للحاكم

للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من على سريره خوفا من ان يقتل
وولى هاربا واخذ في استجلاب ذلك الرجل الى ان اطمان
اليه فجهزه رسولا الى بعض الجزاير وامر بغرقه وروي
بعد ذلك في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي
صاحب السفينة ارسى بي على باب الجنة **ومن الاقتباسات**
التي وقعت للمتاخرين في احسن المواقع التعليقية بحكاية الحال
ما سمعته وشاهدت حكاية حاله بالجامع الاموي وما ذاك
الا ان قاضي القضاة علاء الدين بن ابي البقا الشافعي رحمه الله
تعالى كان قد عزل من وظيفة قضا القضاة بدمشق المحروسة
ولما حل الركاب الشريف الظاهري بدمشق المحروسة اعاد الى
وظيفته والبسه الشريف من فعله دمشق وحضر الى الجامع
على العادة ومعه اخوه قاضي القضاة بدر الدين الشافعي بالديار
المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقري وقرا
قالوا يا ابانا ما نبتغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلها
ونحفظ اخانا الى اخر الاية فحصل بالجامع الاموي ترنم صفق
له النسر بجناحيه **وروى المرزبان باسناده**
ان المجنون خرج مع اصحابه له ليمتار من وادي القرى فمر
بجبلي نعمان فقالوا ان هذين جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما
قال فاي ريح تهب من ارضها الى هذا المكان فقالوا الصبا فقال
والله لا ابرح حتى تهب الصبا فاقام في ناحية من الجبل ومضوا
فامتاروا لهم وله ثم اتوا فحبسهم حتى هب الصبا ورحل معهم

وفي ذلك يقول

ايا جبلي نعمان بالله خليا ، نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة ، على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح متى ما تنسمت ، على نفس مهموم تجلت همومها

وضمن البيت الاول الشيخ صفي الدين الحلي في مليح اسمه نعمان فقال
اقول وقد عانقت نعمان ليلة ٭ بنور محياها انا راديمها
وقد ارسلت الياه نحوي قسوة ٭ يروع كرب المستهام شميمها
ايا جبلي نعمان بالله خليا ٭ نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
وكان لابن الجوزي رحمه الله تعالى زوجة اسمها نسيم الصبا
فاتفق انه طلقها فحصل له بعد ذلك ندم وهيام اشرف
منه على التلف فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فحين
راها عرفها فاتفق انه جا امراتان وجلسا امامه فحجبتاها
عنه فانشد في الحال
ايا جبلي نعمان بالله خليا ٭ نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
قلت
وعلى ذكر نعمان والكناية عنه فما الطف ما ذكره الشيخ بدر الدين
حسن بن زفر الطبيب الاربلي في كتابه روضة الجليس ونزهة
الانيس وهو ان بعض الرؤسا قال اخبرني بعض الاصحاب قال
كنت يوما جالسا عند صديق لي بالموصل اذ جاه كتاب من
بغداد من صديقة له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت
تناسيتم العهد القديم كاننا ٭ على جبلي نعمان لن نتجمعا
فاخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت له بالله عليك
اسالك شيا لا تخفيه قال بل قلت هذه معشوقتك صاحبة
هذا الكتاب هل كنت تاتيها من ورا الديار فقال اي والله ومن
اين علمت ذلك قلت من هذا البيت لانها ذكرتك فيه بجبلي
نعمان وهما كناية عند الظرفا من اهل الادب عن جانبي الكفل
للمليح والمليحة فقال والله ما ادركت ما ادركت ونقلت
من اللطايف المسبوكة في قالب التورية
ان بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلا النحاة وكان من

اصحابه

اصحابه فوجده قايما يلوط باحد الغلمان الملاح من طلبته
فراه النحوي ولم يره الغلام فجلس النحوي في مكانه وبقي الغلام
قايما مبهوتا فقال الكاتب للنحوي ما لي ارى هذا الغلام واقفا
فقال النحوي وقع عليه الفعل فانتصب ومثل ذلك
قضية بن عيينة مع الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
لما كتب اليه في ضعفه ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
انظر الى بعين مولا لم يزل ٭ يولي الندا وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه ٭ فاغتنم ثوابي والجزا الكافي
فحضر اليه المعظم نفسه ومعه ثلاثماية دينار وقال
له انت الذي وانا العايد وهذه الصلة وظرف من قال
وذي ادب بارع نكته ٭ واوكت فيه فمذ اعنف
فقلت فديتك اعصر عليه ٭ ففيه اللذاذة لو تعترف
فقال اجدت ولكن لحنت ٭ لقولك اعصر بفتح الالف
فقلت لك الويل من احمق ٭ فقال واحمق لا ينصرف
واظرف منه قول الحسين بن الريان
اتيت خانة خمار وصاحبها ٭ مماجن متقن للنحو ذو كيس
وحوله كل هيفا منعمة ٭ وكل علق رشيق اهيف حسن
فقال لي اذ راى عيني قد انصرفت ٭ الى النسا كلام الحاذق الفطن
انث وركب وصف واعدل بمعرفة ٭ واجمع وزد واسترح من عجمه وزن
ومثله
ما حكي ان بعض الفقرا وقف على باب نحوي فقرعه فقال
النحوي من بالباب فقال سايل فقال ينصرف فقال اسمي
احمد فقال النحوي لخادمه اعط سيبويه كسره ومثله قول
ابن عنين
شكى ابن المويد من عزله ٭ وذم الزمان وابدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان • فتظلم ايا مه المنصفة
ولا تعجبن اذا ما عرفت • فلا عدك فيه ولا معرفة

والطف منه قول القائل

ورقيع اراد ان يعرف النحو • يزى العيار لا المستفتى
قال لي ليس تعرف النحو مثلي • قلت سلني عنه ايما في الوقت
قال ما المبتدا وما الخبر المجرور • او جز فقلت دقنك في استي

واحكم منه وابدع قول الشيخ زين الدين بن الوردي

وشاذ يسالني • ما المبتدا او الخبر
مثلهما لي مسرعا • فقلت انت القمر

ومن النكت المسبوكة في قالب التورية ايضا

قيل ان شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف لشهاب الدين ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الكنا عند الضيوف سعد الاخبية وعند مرضى المسلمين سعد الذابح قال فضحك الملك الاشرف واستحسن انتقاده البديعي

وابدع منه في هذا الباب

ما نقل عن الشيخ نظام الدين قيس قيل انه لقي الصاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور فسأله الصاحب عن حاله فقال

حال متى علم ابن منصور بها ، جاء الزمان الى فيها تابيا

قلت انا نظام الدين احق من الى الطيب بهذا البيت ومن التنكيت بالتورية ايضا ان بعض المجانات ارادت السفر فلقيها بعض المجان فقال لها خذني

معك

المجان جمع ماجن قاله
الجوهري المجون ان
لا يبالي الانسان
فيما يقول ويفعل
مجن يمجن مجونا
ومجانة

معك هذا الكتاب واشار الى ذكره فقالت له على الفور ان لم اقم امك اعطيه لاختك ومثل ذلك

ان الشيخ بدر الدين بن الصاحب لقي شخصا وبعده ملحان فقال له ما اسمك فقال عبد الواحد فقال اخرج منهما فانا عبد الاثنين ومثله

ان ابن تغلبة الغني مرض واشرف على الموت فجاء ابن الصاحب يعوده فقال له كيف حال التغلبية فقال ما اخوفني ان تصير مدفونه ومثله

ان بعض المجان راى امراة حاملة سرموجه فقال ستي زوجك جندي حملك تركاشه فقالت له روح لارميك منه بفرده ومثله ان بعضهم راى امراة حاملة فرده سقمان لتخيطه فقال لها اعتقي هذا الغراب فقالت له روح لا اسيبه ينقرك ومثله

ان الشيخ بدر الدين المذكور لما حضر الى مجلس قاضي القضاة ناصر الدين التنسي المالكي فذكروا محاسن القاضي محب الدين بن الصاحب ناظر الجيش وحسن اخلاقه ثم ذكر محاسن الشعر فانشد قاضي القضاة

فكم اب قد علا بابن ذوي شرف • كما علت برسول الله عدنان

فقال من الجماعة التي على هذا البيت فقال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب والقاضي محب الدين نحب هذا البيت فطربوا له

ومما وقع له بذلك المجلس

انه لما قدم المشروب على العادة كان قد تولى السقيا مملوك له اسمه بكتمر فلما شرب الشيخ بدر الدين قال له قاضي القضاة ما تقول يا شيخ قال رايت ملك العلما وبكتمر الساقي

ومثله

ان الصاحب بن شكر اراد قاريا يقرا بالمدرسة التي انشاها
بالقاهرة فاختاروا له رجلين احدهما اسمه زياده والاخر
مرتضى فوقع في ظهر القصة مرتضى زيادة وزيادة مرتضى
ومثله ان ابا الحسن الخزار جا الى باب الصاحب زين الدين
ابن الزبير فاذن للناس في الدخول ولم يوذن له فكتب
الناس كلهم كالابر قد دخلوا ، والعبد مثل الخصي ملقى على الباب
فلما قراها ابن الزبير قال لحاجبه اخرج الى الباب وقل
يا خصي ادخل فدخل ابو الحسن وهو يقول هذا دليل على السعة

ومن التنكيت الجشم بالتوريه

ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال اخبرني الشيخ فخر الدين بن سيد الناس
بالقاهرة قال قلت للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ان بهاء الدين بن النحاس
يرجح ابا تمام على المتنبي فما رايك انت فسكت فقلت ثانيا فقال كنت كذا
في الاول قال الشيخ صلاح الدين ولما حكيت ذلك للشيخ جمال الدين بن
نباتة قال انا على راي بن دقيق العيد قال الشيخ صلاح الدين وممن
رايته يعظم ابا تمام شيخنا اثير الدين ويرجحه على المتنبي فعدلناه في ذلك فقال
انا لا اسمع عدلا في حبيب انتهى ونقلت من خط الصاحب فخر الدين بن
مكانس رحمه الله تعالى قال سافرت سنة احدى وستين وسبعمائة مع الصاحب
فخر الدين بن قروينه الى دمشق المحروسة وقد ولي نظر مملكتها
ووالدي رحمه الله استيفائها وكان له دار دار يسمى صبيح وهو
من عتقا جده الوزير امين الدين بن العتام وكان لطيفا كثير
النوادر فاتفق جمال الدين بن الرهاوي موقع دست الوزاره
ركب يوما فتقنطر به الفرس وداس على راس احليله فحمل
الى داره واقام اياما الى ان عوفي وحضر مجلس الوزاره وهو غاص
بالناس فقال الصاحب فخر الدين ما سبب تاخيرك فقال
تقنطر بي الفرس وداس راس احليلي فكدت اموت والان

فقد

فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والشفا فقال له صبيح الحمد لله
على سلامة الخصا فانقلب المجلس ضحكا وخجل الرهاوي وانصرف
ومثله ان بعض الروسا كان له خادم وعبد فدخل يوما فوجد
العبد فوق الخادم فضربه وخرج فراى بعض اصدقايه فساله
عن غيظه فقال هذا العبد النحس فعل بالخويدم الصغير فقال
بل مولانا السيد الكبير فخجل منه وابرزها في قالب المجون

وانشد بن الجوزي في بعض مجالس وعظه

اصبحت الطف من مر النسيم على ، زهر الرياض يكاد الوهم يولمني
من كل معنى لطيف اجتلي قدحا ، وكل ناطقة في الكون تطربني
فقام اليه انسان فقال يا سيدي الشيخ فان كان الناطق حمارا فقال
له اقول يا حمار اسكت يعجبني قول برهان الدين القيراطي
صاح هذي قباب طيبة لاحت ، وفوادي على اللقا حريص
وتبدت نخيلها للمطايا ، فعيون المطي للنخل خوص

ونظر بني ما حكاه ابو الفوارس بن اسرائيل

الدمشقي قال كنت عند السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فحضر رسول صاحب المدينة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام ومعه قود وهدايا فلما جلس اخرج من كمه مروحة
بيضا عليها سطران بالسعف الاحمر وقال الشريف يخدم
مولانا السلطان ويقول هذه المروحة ما راى مولانا السلطان
ولا احد من بني ايوب مثلها فاستشاط السلطان صلاح
الدين غيضا فقال الرسول يا مولانا السلطان لا تعجل
بالغضب قبل تاملها وكان صلاح الدين ملكا حليما فتاملها

فاذا عليها مكتوب

انا من نخلة نجاور قبرا ، سادمن فيه ساير الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى ، صرت في راحة ابن ايوب اقرا

واذا هى من خوص النخل الذى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقبلها السلطان صلاح الدين و وضعها على راسه و قال لرسول
صاحب المدينة النبوية صدقت فيما قلت من تعظيم هذه الدوحة

واحسن ما سمع فيها قول عرقله

وعجبوة فى القيظ لم تخل من يد ، وفى القر تسلوها اكف الجنائب
اذا ما الهوى المنصور هيج عاشقا ، انت بالهوى الممدود من كل جانب

وقال غيره واجاد

ومروحة اهدت الى النفس روحها ، لدى القيظ مبثوثا باهدابها النكبا
روينا عن الريح الشمال حديثها ، على ضعفه ستخر جامن صحيحها

نقل الحافظ اليعمورى

ان ابا نصر المنافرى واسمه احمد بن يوسف دخل على ابى العلاء
المعرى فى جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره
ما تيسر فانشد المنازى

وقاتا لفحة الرمضاء واد ، وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحة فحنى علينا ، حنو الوالدات على الفطيم
وارشفنا على ظمإ زلالا ، الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انا واجهتنا ، فنحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى ، فتلمس جانب العقد النظيم

فقال ابو العلا انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء
الى بغداد فدخل المنازى عليه فى جماعة من اهل الادب
ببغداد وابو العلا لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد
فاحفظه من شعره حتى جات نوبة المنازى فانشد
لقد عرض الحمام لنا بسجع ، اذا اضفى له ركب تلاحا
شجى قلب الكلى فقيل عنى ، وبرح بالشجى فقيل ناحا

وكم

وكم للشوق فى احشا صبب ، اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى ، وسكران الفؤاد وان تصاحا
كذاك سوا الهوى سكرى صحاة ، كاحداق المهى مرضى صحاحا

فقال ابو العلا ومن بالعراق عظما على قوله ومن بالشام
اثنى نادره مشى البيدق اليزيدى مع شاب موسوم بالجمال
فقال له شمس الدين المنجم الله عوراك يا بيدق تغرزن
حول هذه النفس فقال له واذا كان فقال اغشى عليك من
ذلك الرخ لا يقطعك من الحاشية ويرميك عن الفرس ويقطع
عليك الرقعة ولو كان فى كفك الفيل

ومثله

فى الظرف ان بعض الاجناد كان كثير اللعب بالشطرنج وكان
الجندى خليعا ظريفا فاعطاه الامير فى بعض الايام فرسا
وقال له لا تفرط فيها فقال نعم وبعد ذلك اللقاه الامير
وهو لابس جوخه فقال له ويلك ان الفرس فقال
ياخوند ضربنى الشتا شامات تسترت بالفرس

ويعجبنى قول الشيخ بدر الدين الصاحب

تامل نرى الشطرنج كالدهر دولة ، مهارا وليلا يوسا وانعما
محركها باق وتفنى جميعها ، وبعد الفنا يحيى وتبقى اعظما

قلت وهذا اشبه قول القاضى الفاضل

وقد خرج له السلطان الملك الناصر صلاح الدين من القصر
من بعانى الخيال اعنى خيال الظل ليخرجه عليه فقام الفاضل
عند الشروع فى عمله فقال الناصر ان كان حراما فما تحصر
وكان حديث العهد بخدمته قبل ان يلى السلطنة فاراد
ان يكدر عليه فقعد الى اخره فلما انقضى ذلك قال له الملك
الناصر كيف رايت ذلك قال رايت موعظة عظيمة رايت
دولا تمضى ودولا تاتى ولما طوى الا زاد ابا المحرك واحد

فاخرج ببلاغته هذا الجد في هذا الهزل انتهى

وللشيخ بدر الدين بن الصاحب مضمنا في الشطرنج

أميل لشطرنج أهل النهى • واسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب لعابها • ويابى الطباع على الناقل

ويعجبني قول الشيخ عز الدين الموصلي

جاهل شطرنج ينادي وقد • امات نفس اللعب من عكسه
ما يفعل الاعدا في جاهل • ما يفعل الجاهل في نفسه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته

افديه لاعب شطرنج قد اضمعت • في شكله من معاني الحسن اشتات
عيناه منصوبة للقلب عاليه • والخد فيه لقتل النفس شامات

نادرة لطيفة

حكي ان السراج الوراق جهز غلامه يوما ليبتاع له زيتا طيبا لياكل به لفتا فاحضره وقلبه على اللفت فوجده زيتا حارا فانكر على الغلام ذلك واخذه وجا الى البياع وقال له لم تفعل هذا مع مثلي فقال والله يا سيدي ما لي ذنب لانه قال لي اعطيني زيتا للسراج انتهى ومثله

ما حكاه الصاحب فخر الدين ابن مكانس عن صاحبه سراج الدين القوصي انه كان حصل له طلوع في جسده فيتردد اليه المزين وصنع له فتايل على العادة فقلت له يوما كيف الحال يا سراج الدين فقال كيف حال سراج فيه سبع فتايل ورايت في ديوانه يداعب سراج الدين المذكور بقوله

يا ذا السراج اشترى ايرى فانت به • اولى وذاك للامر الذي وجبا
سكندري وتدعى بالسراج وذا • مثل المنار اذا ما قام وانتصبا

نادرة لطيفة

اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من ركوة

كانت

كانت معه في مشربة وشرب وصب وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك هذا خمر فقال من اين علمت انها خمر قال اشتراها غلامي من خمار يهودي وحلف انها خمر عتيق فشربها بالعجلة وقال للنصراني انت احمق نحن اصحاب الحديث نروي عن الصحابة والتابعين افتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها الا لضعف الاسناد نادرة

نظر طفيلي الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم ذاهبون الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعرا قد قصدوا دار السلطان بمدايح لهم فلما انشد كل واحد منهم شعره واخذ جايزته لم يبق الا الطفيلي وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك قال لست بشاعر قيل فمن انت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم والشعرا يتبعهم الغاوون فضحك السلطان وامر له بجايزة الشعرا حكى الهيثم بن عدي قال ما شيت الامام ابا حنيفة رضي الله عنه في نفر من اصحابه الى عيادة مريض من اهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على ان نعرض بالغدا فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال احدنا اتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتمطى المريض وقال ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فغمز ابو حنيفة اصحابه وقال قوموا فما لكم هنا فرج ومن غريب المنقول ان يحيى ابن اسحق كان طبيبا حاذقا صانعا بيده وكان في صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره نقل عنه من حذقه انه اتى اليه بدوي على حمار وهو يصيح على باب داره ادركوني وكلموا الوزير بخبري فلما دخل عليه قال ما بالك قال ورم في احليلي منعني النوم منذ ايام وانا في الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل

جا معه احضر لي حجرا املس فطلبه فوجده فقال ضع عليه الاحليل
فلما تمكن احليل الرجل على الحجر جمع الوزير يده وضرب الاحليل
ضربة غشي على الرجل منها ثم اندفع الصديد يجري فلما انقطع
جريان الصديد فتح الرجل عينه ثم بال في اثر ذلك فقال له
اذهب فقد بريت علتك وانت رجل عابث واقعت بهيمة
في دبرها فصادفت شعيرة من علفها نجحت في عين الاحليل
فورم لها وقد خرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت
ذلك وهذا مما يدل على الحذق المفرط **ومثله**
ان ابن جميع الاسرائيلي كان من الاطبا المشهورين والعلما المذكورين
خدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وحظي في
ايامه وكان رفيع المنزلة نافذ الامر **ومما نقل عنه**
من حذقه انه كان جالسا في دكانه وقد مرت عليه جنازة
فلما نظر اليها صاح يا اهل الميت ان صاحبكم لم يمت ولا يحل ان
تدفنوه حيا **قال** بعضهم لبعض هذا الذي يقوله ما يضرنا
ويتعين ان نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وان لم يكن حيا فما
يتغير علينا شي فاستدعوه اليهم وقالوا بين لنا ما قلت
فامرهم بالعود الى البيت وان ينزعوا اكفانه فلما فرغوا من ذلك
ادخله الحمام وسكب عليه الما الحار واحمى بدنه ونطله فظهر
فيه ادنى حس وتحرك حركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته
ثم تمم علاجه الى ان افاق وصلح فكان ذلك مبتدا اشتهاره بشدة
الحذق والعلم ثم انه سئل بعد ذلك من اين علمت ان في ذلك
الميت بقية روح وهو في الاكفان محمول فقال نظرت الى قدميه
فوجدتهما قايمين واقدام الموتى منبسطة فحدست انه حي
وكان حدسي صايبا انتهى **نادة لطيفة**
قيل ان المنصور بن ابي عامر الاندلسي كان اذا قصد غزاة عقد

لواء

لواء بجامع قرطبة ولم يسر الى الغزاة الا من الجامع فاتفق انه
في بعض حركاته للغزاة توجه الى الجامع لعقد اللوا واجتمع عنده
القضاة والعلما وارباب الدولة فرفع حامل اللوا ~~اللوا~~ فصادف
ثريا من قناديل الجامع فانكسرت على اللوا وتبدد عليها الزيت
فتطير الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقال رجل
ابشر يا امير المومنين بغزاة هنية وغنيمة سارة فقد بلغت
اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة فاستحسن المنصور
ذلك واستبشر به وكانت الغزوة من ابرك الغزوات

ومثل هذا

لما خرج منصور بني العباس الى قتال ابي يزيد الخارجي في جماعة
من الاوليا وواجه الحصن سقط الرمح من يده فاخذ بعض الاوليا
ومسحه وقال

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

قال فضحك المنصور وقال لم لا قلت فالقى موسى عصاه فقال
يا امير المومنين العبد تكلم بما عنده من اشارات المتادبين وتكلم
امير المومنين بما انزل في بيته من كلام رب العالمين فكان الامر
على ما ذكر واخذ الحصن وحصل الظفر بابي يزيد انتهى **حكي**
ان الشيخ شهاب الدين محمود قال عدت قاضي القضاة شمس
الدين ابن خلكان في دمشق بالمدرسة النجيبية سنة احدى
وثمانين وستماية فانشدني لبعض اهل الادب في نقيب الاشراف
بالمداين رثا جلب قلبي **وهو**

قد قلت للرجل المولى غسله ... هلا اطاع وكنت من نصحايه
جنبه ماك ثم غسله بما ... اذرت عيون المجد عند بكايه
وازل افاويه الحنوط ونحها ... شرفا الست تراهم بازايه
لا قوة اعناق الرجال بحمله ... يكفي الذي حملوه من نعمايه

قال الشيخ شهاب الدين فوقع في نفسي انه احق الناس بهذا الرثا
وانه نعى نفسه فمات في ذلك الاسبوع برد الله مضجعه
نكتة لطيفة قيل انه لما رجع الشيخ شهاب الدين السهروردي
رحمه الله تعالى من الشام الى بغداد وجلس على عادته اخذ
يقلل احوال الناس ويهضم جانب الرجال وانه ما بقي من يلقى
وقد خلت الدنيا وانشد
ما في الصحاب اخو وجد نطارحه حديث نجد ولا خل نجاريه
فصاح من اطراف المجلس رجل عليه قبا وكلوتة يا شيخ
كم تنتقص بالقوم والله ان فيهم من لم يرض بجاريك وقصاراك
ان تفهم ما يقول هلا قلت
ما في الصحاب وقد سارت حمولهم الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت فيه يعقوب
فصاح السهروردي ونزل من على الكرسي وطلب الشاب فلم يجده
حكي عن ابن المطرزة الشاعر انه مر وفي رجله نعل بالية
بالشريف الرضي فامر باحضاره وقال انشدني ابياتك
التي تقول فيها
وخذ النوم من عيوني فاني قد خلعت الكرا على العشاق
عادت ركابي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على
ما لا يقبل فخجل الشريف وقابله بما يليق به من الاكرام
قلت واما الاجوبة الهاشمية وبلاغتها فهي في المحل الارفع
فمن ذلك انه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد
ابن عقبة وعتبة ابن ابي سفيان والمغيرة ابن شعبة فقالوا
يا امير المومنين ابعث لنا الى الحسن بن علي فقال لهم فيم
فقالوا كي نوبخه ونعرفه ان اباه قتل عثمان فقال لهم
معاوية انكم لا تنتصفون منه ولا تقولون شيا الا كذبكم

الناس

الناس ولا يقول لكم ببلاغته شيا الا صدقه الناس فقالوا
ارسل اليه فانا سنكفيك فارسل اليه معوية فلما حضر
قال يا حسن اني لم ارسل اليك ولكن هولا ارسلوا اليك
فاسمع مقالهم واجب ولا تحترمني فقال الحسن عليه السلام
فليتكلموا وتسمع فقام عمرو بن العاص فحمد الله واثنى عليه
ثم قال هل تعلم يا حسن ان اباك اول من اثار الفتنة
وطلب الملك فكيف رايت صنع الله به ثم قام الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم اصهار
عثمان بن عفان فنعم الصهر كان يقربكم ويفضلكم ثم بغيتم
عليه فقتلتموه ولقد اردنا يا حسن قتل ابيك فانقذنا
الله منه ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب
ثم قام عتبة ابن ابي سفيان فقال تعلم يا حسن ان اباك
بغى على عثمان فقتله حسدا على الملك والدنيا فسلبهما
ولقد اردنا قتل ابيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة
ابن شعبة فكان كلامه كله سبا لعلي وتعظيما لعثمان فقام
الحسن عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وقال بك ابدا يا معوية
لم يشتمني هولاء ولكن انت شتمتني بغضا وعداوة وخلافا لجدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس وقال انشدكم
الله اتعلمون ان الذي شتمه هولاء كان اول من امن بالله وصلى
للقبلتين وانت يا معوية يومئذ كافر تشرك بالله وكان معه
لوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومع معوية وابيه لوا المشركين
ثم قال انشدكم الله والاسلام اتعلمون ان معوية كان يكتب
الرسايل لجدي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوما فرجع
الرسول وقال هو ياكل فرد الرسول اليه ثلاث مرات كل ذلك
ويقول هو ياكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه

اما تعرف ذلك في بطنك يا معوية ثم قال وانشدكم الله اتعلمون
ان معوية كان يقود بابيه على جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله الجمل وراكبه وقايده وسايقه هذا كله لك
يا معوية واما انت يا عمرو تنازعت فيك خمسة من قريش فغلب
عليك شبه الامهم حسبا وشرهم منصبا ثم قمت وسط قريش
فقلت لاي شاني محمدا فانزل الله على نبيه ان شانك هو الابتر ثم هجوت
محمدا صلى الله عليه وسلم بثلاثين بيتا من الشعر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اني لا احسن الشعر ولكن العن عمرو بن العاصي
بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى النجاشي بما علمت وعملت فاكذبك الله
وردك خايبا فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام نلمك على بغض علي
واما انت يا ابن معط فكيف الومك على سبك لعلي وقد جلد ظهر ابيك
في الخمر ثمانين سوطا وقتل اباك حبرا بامر جدي وقتله جدي بامر
ربه فلما قدمه للقتل قال من لصبية يا محمد فقال له النار فلم يكن
لكم عند النبي غير النار ولم يكن لكم عند علي غير السيف والسوط واما
انت يا عتبة فكيف تعد احدا بالقتل لم لا قتلت الذي وجدته في
فراشك مضاجعا لزوجتك ثم امسكتها بعد ان بغت عليك واما
انت يا اعور ثقيف ففي اي ثلاث تسب عليا افي بعده من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ام في حكم جاير ام في رغبة في الدنيا فان قلت
شيا من ذلك فقد كذبت واكذبك الناس وان زعمت ان عليا قتل
عثمان فقد كذبت واكذبك الناس واما وعيدك فانما مثلك كمثل
بعوضة وقفت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت
لها النخلة ما علمت بوقوفك فكيف يشق علي طيرانك وانت فما شعرنا
بعداوتك فكيف يشق علينا سبك ثم نفض ثيابه وقام فقال لهم
معوية الم اقل لكم انكم لا تنتصفون منه فوالله لقد اظلم علي البيت
حتى قام فليس فيكم بعد اليوم خير انتهى ومن غريب النقل

ان

ان شريك بن الاعور دخل على معوية وهو يختال في مشيته فقال
له معوية والله انك لا شريك وليس لله من شريك وانك ابن الاعور
والصحيح خير من الاعور وانك لذميم والوشيم خير من الذميم فيم
سودك قومك فقال له شريك والله انك لمعوية وما معوية
الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معوية وانك بن حرب والسلم
خير من الحرب وانك بن صخر والسهل خير من الصخر وانك بن امية وما
امية الا امة صغرت فسميت امية فكيف صرت امير المومنين
فقال له معوية اقسمت عليك الا ما خرجت عني نكتة لطيفة
اتفق ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال له بعض جماعته يا مولانا
القمر في العقرب والسفر فيه مذموم والصلحة الصبر الى ان ينزل
القمر القوس فعزم على الصبر فبينما هو متفكر اذ دخل عليه مملوك
من احسن الناس وجها فوقف قدامه وقد توشح بقوس فقال
له بعض الحاضرين يا مولانا بالله اركب في هذه الساعة فهذا القمر
قد حل في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا بالقول
فلم ير اطيب من تلك السفرة ولا اكثر من صيدها ومن غريب
النقول ما حكى اسحق النديم عن ابيه قال استاذنت الرشيد
ان يهب لي يوما من الجمعة لانبعث فيه بجواري واخواني فاذن
لي يوم السبت وقال هو استثقله فاله فيه بما شيت قال فاقمت
يوم السبت بمنزلي وتقدمت لاصلاح طعامي وشرابي وامرت
بوابي باغلاق الباب وتقدمت اليه في ان لا ياذن لاحد من الناس
فبينما انا في مجلسي والحرم قد حففن بي اذا انا بشيخ عليه هيبة
وله هيبة وجمال وعلى راسه قلنسوة وبيده عكاز مقمعة
بفضة ورايح الطيب تفوح منه فدخلني لدخوله علي مع ما تقدمت
به من الوصية غيظ عظيم وهممت بطرد بوابي ومن يحجبني لاجله
فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس فجلس واخذ

في حديث الناس وايام العرب واشعارها حتى سكن ما بي فظننت
ان غلماني قصدوا مسرتي بادخاله علي لظرفه وادبه فقلت له
هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي به فقلت هل لك في الشراب
فقال ذلك اليك قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا ابا
اسحق هل لك في ان تغني فنسمع منك ما قد فقت به على الخاص
والعام قال فغاظني منه ذلك ثم سهلت الامر على نفسي واخذت
العود وضربت وغنيت فقال احسنت يا ابراهيم فازددت غيظا
وقلت ما رضي بما فعله حتى سماني ولم يحسن مخاطبتي ثم قال هل
لك في ان تزيدنا ونكافيك قال فتذممت واخذت العود
فغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته قياما تاما فطرب وقال
احسنت يا سيدي ثم قال اتاذن لي لعبدك في الغنا فقلت
شانك واستضعفت عقله كيف سولت له نفسه ان يغني
بحضرتي بعدما سمعه مني فاخذ العود وجسه فوالله لقد
خلته ان ينطق بلسان عربي واندفع يغني

ولي كبد محروقة من يبيعني ، بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس ان يشترونها ، ومن يشتري ذا علة بصحيح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب
وكلما في البيت يجيبه ويغني معه وبقيت مبهوتا لا استطيع
الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى الا يا حمامات اللوا
الابيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال يا ابراهيم خذ هذا
الغنا وانح نحوه في غناك وعلمه جواريك فسالته ان يعيد
ما غناه فقال لم يحتج الى شي من ذلك ثم غاب من بين عيني
فارتعبت وقمت الى السيف فجردته ثم عدوت نحو الاباب
وقلت للجواري اي شي سمعتين فقلن سمعنا احسن غنا فخرجت
متحيرا الى الباب فوجدته مغلقا فسالت البواب عن الشيخ فقال

اي

اي شيخ والله ما دخل اليوم اليك احد من الناس فرجعت لاتمل
امري فاذا به قد هتف من بعض جوانب الدار لا باس عليك
يا ابا اسحق انا ابليس وقد اخترت منادمتك في هذا اليوم فلا
ترتاع فركبت على الفور الى الرشيد واتحفته بهذه الطرفة فقال
ويحك اعتبر الاصوات التي اخذتها عنه فاخذت العود فاذا
هي راسخة في صدري فطرب الرشيد وامر لي بصلة وقال
ليته امتعنا يوما واحدا كما امتعك قال ابو الفرج الاصفهاني
هكذا حدثنا بن ابي الازهر وما ادري ما اقول فيه ....

ويضارع هذا ما اورده بن خلكان في ترجمة بن دريد

قال ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد سقطت من منزلي بفارس
فانكسر بعض اعضائي فسهرت ليلتي فلما كان اخر الليل غمضت
عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ
بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت
ما ترك ابو نواس لاحد شيا في هذا الباب فقال انا اشعر منه
فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجيه من اهل الشام وانشدني

وحمرا قبل المزج صفرا بعده ، بدت بين ثوبي نرجس وشقايق
حكت وجنة العشوق صرفا فسلطوا ، عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسات قال ولم قلت لانك قلت وحمرا قدمت الحمرة ثم
قلت نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصا
في هذا الوقت يا بغيض وابو ناجيه من كني ابليس قال قاضي القضاة
شمس الدين احمد بن خلكان في تاريخه في رواية اخرى ان الشيخ
ابا علي الفارسي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين وقال
جاني ابليس في المنام ثم ذكر بقية الكلام الى اخره

ونقل ابن خلكان وغيره

ان ابا بكر بن قريعة قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد

ابو ناجيه من كني ابليس

كان من عجايب الدنيا في سرعة البديهية بالاجوبة عن جميع ما يسال
عنه في افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد
المهلبي ومنقطعا اليه وله مسايل واجوبة مدونة في ايدي الناس
وكان روسا ذلك العصر والعلما والفضلا يداعبونه ويكتبون
له المسايل الغريبة المضحكة فيكتب الاجوبة من غير توقف ولا
يكتب الا مطابقا لما سالوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة
يصنعون المسايل الهزلية عن معان شتى من النوادر فمن ذلك
ما كتب اليه بعض الفضلا على سبيل الامتحان ما يقول القاضي ايده الله
في رجل سمى ولده مداما وكناه ابا الندما وسمى ابنته الراح وكناها
ام الافراح وسمى عبده الشراب وكناه ابا الاطراب وسمى وليدته
القهوة وكناها ام النسوة أيبهي عن بطالته ام يؤدب على خلاعته

فكتب تحت سواله

لو نعت هذا لابي حنيفة لاقعده خليفة وعقد له رايه
وقاتل من تحتها من خالف رأيه ولو علمنا مكانه لمسحنا اركانه
فان اتبع هذه الاسما افعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا انه احيى
دولة المجون واقام لوا ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه
وان تكن اسما سماها ما له بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا
جماعته فنحن الى امام فعال اخرج منا الى امام قوال

وكتب اليه العباس الكاتب

ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت
له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى
القاضي فيهما فكتب تحت سواله بديها هذا من اكبر الشهود
على الملاعين اليهود فانهم اشربوا حب العجل في صدورهم
حتى خرج من ابورهم وارى ان يناط راس اليهودي براس
العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبان
على

على الارض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام
نادرة لطيفة لما خرج ابو جعفر المنصور يريد الشيخ بالناس
قال لعيسى بن موسى انت تعلم ان الخلافة صايرة اليك واريد
ان اسلم لك عمي وعمك وعبد الله بن علي فخذه واقتله واياك ان
تجبن في امره ثم مضى المنصور الى الحج وكتب اليه من الطريق
يستحثه على ذلك فكتب اليه قد انفذت امر امير المومنين
وكان الامر بخلاف ذلك فلم يشك ابو جعفر انه قتله ودعا
عيسى ابن موسى كاتبه يونس فقال له ان المنصور دفع الي عمه
وامرني بقتله فقال له يريد ان يقتلك بقتله فانه امرك
بذلك سرا ويدعي به عليك علانية والراي ان تستره في منزلك
ولا تطع عليه احدا فان طلبه منك علانية ادفعه اليه علانية
ولا تدفعه اليه سرا ابدا ففعل ذلك وقدم المنصور فدس
على عموميته من يحركهم ان يسالوا المنصور ان يهب لهم اخاهم
عبد الله ففعلوا ذلك وكلموه فاجاب وقال نعم علي بعيسى بن
موسى فاتاه فقال يا عيسى كنت دفعت اليك عمي وعمك عبد الله
قبل خروجي الى الحج وامرتك ان تكون في منزلك مكرما قال
قد فعلت ذلك قال فقد كلمني فيه عمومتك فرايت الصفح عنه
فاتنا به قال يا امير المومنين الم تامرني بقتله قال لا انما امرتك
بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل
اخيكم وادعى اني امرته بذلك وكذب قالوا فادفعه الينا نقتله
قال شانكم فاخرجوه الى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الامر
فقام احدهم وشهر سيفه وتقدم الى عيسى ليضربه فقال
عيسى لا تعجلوا فان عمي حي ردوني الى امير المومنين فردوه اليه
فقال يا امير المومنين انما اردت بقتله قتلي هذا عمك حي ان امرتني
بدفعه اليهم دفعته قال ائتنا به فاتي به فجعله في بيت فسقط

عليه وكان المنصور قد وضع في اساس البيت ملحا لما شرع في عمارته
واعده لهذا المعنى ولما جلس فيه عمه اجرى الما في اساس البيت سرا
بحيث لا يشعر به احد فذاب الملح وسقط البيت وركبت المنصور
بعد موت عمه وفي خدمته ابن عياش المنتوف وكان يباسطه
في كل وقت فقال له المنصور وهو يحادثه هل تعرف ثلاثة في اول
اسمايهم غين قتلوا ثلاثة في اول اسمايهم عين قال لا اعرف الا ما
تقول العامة يا امير المومنين قالوا ان عليا قتل عثمان وكذبوا
والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت
على عم امير المومنين قال فضحك المنصور وقال يسقط البيت
على عمي فانا ما ذنبي قال قلت مالك ذنب يا امير المومنين
وقتل عبد الله كان بسبب البيعة التي تقدمت له من السفاح
وشرحها يطول انتهى ونقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسوده
تاريخه ان ابن الوراق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر في الليل
ويشتغل بالادب وكان ابوه حدادا فقيرا فلامه ابوه وقال يا ولدي
نحن فقرا ولا طاقة لنا بالزيت التي تسهر عليه فاتفق انه برع
في العلم والادب وقال الشعر وعمل في ابي بكر بن عبد العزيز صاحب
بلنسية قصيدة مطربة اولها يا شمس حذر ما لها مغرب

وقال منها

ناشدتك الله نسيم الصبا • اين استقرت بعدنا زينب •
لم تسر الا بشذا عرفها • او فيما ذا النفس الطيب •

فاطلق له ثلاثماية دينار فجا الى ابيه وهو جالس في حانوته مكب
على صنعته فوضعها في حجره وقال خذها وابتاع بها زيتا انتهى
حكى عن عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضي ابو العباس احمد
ابن عمر بن سريج وابو بكر بن داود وابو عبد الله نفطويه الى وليمة

فافضى

فافضى بهم الطريق الى مكان ضيق فاراد كل واحد منهم تقديم صاحبه
عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب فقال ابن
داود لكنه تعرف فيه مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت
المودة بطلت التكاليف وحكى عن ابن سريج جد ابي العباس المشهور
بالصلاح الوافر انه كان عجميا لا يعرف بلسان العرب شيا فاتفق
له انه راى الباري عز وجل في النوم فحادثه وقال يا سريج طلب كن
فقال يا خذ اي سار يسر وهذا لفظ عجمي معناه بالعربي يا سريج
اطلب فقال يا رب راسا براس كما يقال رضيت ان اخلص راسا براس

ومن لطايف المنقول

انه كان بالعقبة ظاهر دمشق المحروسة خان تجمع فيه اسباب الملاذ
ويتفق فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فرفع ذلك
الى ابي الفتح موسى ابن ابي بكر العادل بن ايوب الملقب بالاشراف فهدمه
وعمره جامعا وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله واناب مما كان
فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة وهي انه كان بمدينة ست الشام
التي خارج البلد امام يعرف بالجمال قيل انه كان في صباه يلعب بشي
من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلما
واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور
الى خطيب رشح جانبه للخطابة لكثرة الثنا عليه فتولاها فلما توفي
تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان متهوما باستعمال الشراب
وكان صاحب دمشق يوميذ الملك الصالح عماد الدين اسماعيل
ابن العماد بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن
زويتينه ابياتا وهي

يا مليكا اوضح الحق • لدينا وابانه •
جامع التوبة قد حملني منه امانه •
قال قل للملك الصالح اعلا الله شانه •

يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه
كم الى كم انا في بو س وضر واهانه
لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديانه
والذي كان من قبل يعني بجعانه
فكما نحن وما زلنا ولا ابرح خانه
ردني للنمط الاول واسبق ضمانه

ومن لطايف المنقول

ان بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فانحرف الى عزة وقال انت عزة كثير قالت لست لكثير بعزة ولكنني ام بكر قال انزوين قول كثير وقد زعمت اني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير قالت لست اروي هذا ولكني اروي قوله

كاني انادي او اكلم صخرة من الصم لو تمشي بها العصم زلت

ثم انحرف الى بثينة فقال انت بثينة جميل قالت نعم يا امير المومنين قال ما الذي راى فيك جميل حتى لهج بذكرك من بين النسا العايلين قالت الذي راى الناس فيك فجعلوك خليفتهم قال فضحك حتى بدا له ضرس اسود لم ير قبل ذلك وفضل بثينة على عزة في الجايزة ثم امرهما ان يدخلا على عاتكة فدخلتا عليها فقالت اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان دينه وما كانت وعيدته قالت كنت وعدته قبله ثم تاثمت منها قالت وددت انك فعلت واني تحملت اثمها عنك ثم ندمت عاتكة واستغفرت الله واعتقت عن هذه الكلمة اربعين رقبة انتهى يعجبني قول اسامة بن منقذ في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما اوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان حريقها بالنار

قلت

25

قلت ومما يناسب هذه الواقعة ان الوجيه ابن صورة المصري دلال الكتب بمصر كان له دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها شوالك المعروف بابن المنجم

اقول وقد عاينت دار ابن صوره وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من نهاوش فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره فجاته لما استبطاته جهنم

قلت وهذه اللطايف تضارع قصة ابي الحسن الجزار مع بعض اهل الادب بمصر وكان شيخا فظهر عليه الجرب فالتطخ بالكبريت فلما سمع ابو الحسن الجزار ذلك كتب اليه

ايها السيد الاديب دعاء من محب خال من التسكيت
انت شيخ وقد قربت من النار فكيف ادهنت بالكبريت

قيل ابا قاسم الزعفران

مدح الصاحب بن عباد بقصيدة فونية وانتهى فيها الى قوله منها

وحاشية الدار يمشون في صنوف من الخز الا انا

فقال للصاحب قرات في اخبار معن بن زايدة الشيباني ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله سبحانه خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا اخر من الخز لاعطيناكه وبلغ حديث معن المذكور للمعلا بن ايوب فقال رحم الله بن زايدة لو كان علم ان الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا خالصا لم يدنس بقاذورات انتهى قيل ان بيوت الشعر اربعة فخر ومديح وهجا ونسيب وكان جرير افحل شعرا الاسلام في الاربعة فالفخر قوله

اذا غضبت على بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

والمدح قوله

الستم خير من ركب المطايا ، واندى العالمين بطون راح

والهجا قوله

فغض الطرف انك من نمير ، فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والتشبيب قوله

ان العيون التي في طرفها مرض ، قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ، وهن اضعف خلق الله اركانا

وقال ابو عبيد الثقفي جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاف بالمنازل من منى فخبرني ما انت فاخر

فقال له جرير بلبيك اللهم لبيك قال ابو عبيده واعجبنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه وقيل لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعرا اليه واقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك اذ مر بهم رجا بن حيوه وكان جليس عمر فلما راه جرير داخلا قام اليه وانشد

يا ايها الرجل المخبي عمامته ، هذا زمانك فاستاذن لنا عمر

قد دخل ولم يذكر شيا من امرهم ثم مر بهم عدي بن ارطا فقال جرير ابيانا اخر

لا تنسى حاجتنا لقيت مغفرة ، قد طال مكثي عن اهلي واوطاني

قال فدخل عدي على عمر فقال يا امير المومنين الشعرا ببابك وسيماهم مسومة واقوالهم نافذة قال وبحك يا عدي ما لي وللشعرا قال اعز الله امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوه قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة

قطع

قطع بها لسانه قال او تروي من قوله قال نعم قوله

رايتك يا خير البرية كلها ، نشرت كتابا جاء بالحق معلما ،

شرعت لنا جور الهدى بعد جورنا ، عن الحق لما اصبح الحق مظلما ،

ونورت بالبرهان امر امدنا ، واطفات بالاسلام نارا تضرما

فمن مبلغ عن البني محمدا ، وكل امرئ يجزى بما كان قدما ،

اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ، وكان قديما ركنه قد تهدما ،

فقال عمر ويلك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن ابي ربيعة

قال البيت الذي يقول

ثم بهتتها فدنت كعابا ، طفلة ما بين رجع الكلام

ساعة ثم انها بعد قالت ، ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

فلو كان عدو الله اذ فجرلتم لكان استزله لا يدخل على والله ابدا فمن بالباب سواه قال الفرزدق قال اوليس هو الذي يقول

هما دلتاني من ثمانين قامة ، كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاه في الارض قالتا ، احي فيرجى ام قتيل نعاذره

لا يدخل علي والله فمن سواه بالباب منهم قال الاخطل

قال يا عدي ، هو الذي يقول

ولست بصايم رمضان طوعا ولست باكل لحم الاضاحي ،

ولست بزاجر عيسا بكورا ، الى بطحا مكة للنجاح ،

ولست بزائر بيتا عتيقا ، بمكة انتفي فيها صلاحي ،

ولست بقائم كالعير ادعوا ، قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني شاشربها شمولا ، واسجد عند مبتلج الصباح

والله لا يدخل علي وهو كافر ابدا فمن بالباب سواه قال الاحوص قال اليس هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها ، يفرق بيني وبينها واتبعه

فما هو بدون من ذكرت فمن هاهنا ايضا قال جميل من عمر قال
هو الذي يقول
الا ليتنا نحيا جميعا وان امت ، يوافق في الموتى ضريحي ضريحها
فلو كان عدو الله تمنى لقاها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا
لكان اصلح والله لا يدخل على ابدا فهل سوى من ذكرت احدا قال
جرير قال اما انه الذي يقول
طرقتك صايدة القلوب وليس ذا حين الزيارات فارجعي بسلام
فان كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال
يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فانشد قصيدته ذات الرايه
المشهورة التي منها
انا لنرجوا اذا الغيث اخلفنا ، من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا ، كما اتى ربه موسى على قدر
هذه الارامل قضيت حاجتهم ، فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا ، يوركت يا عمر الخيرات من عمر
فقال يا جرير ما اراك لبثت فيما هاهنا حقا قال بلى يا امير
المومنين اتى ابن سبيل ومنقطع فاعطاه من طيب ماله ماية
درهم وقال ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر وما نملك
الا ثلثماية درهم فماية اخذها عبد الله وماية اخذتها ام
عبد الله يا غلام اعطه الماية الباقية قال فاخذها جرير
وقال والله لهي احب الي مما اكتسبته ثم خرج فقال له
الشعراء ما وراك فقال ما بسوء خرجت من عند خليفه
يعطي الفقرا ويمنع الشعرا واني كراض عنه وانشده
رايت رقى الشيطان لا تستفزه ، وقد كان شيطاني من الجن راقيا

ومن لطايف الظرف

ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استاذنت

امير المومنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدي فقلت جعلت فداك
يا ابا سعيد بمساعدتك واسر بمحادثتك قال فبكرا الى بكور
الفراب قال فاتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه
وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم افضينا في الحديث وقدم
الطعام فاكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت علينا ثياب المنادمه
ثم صخنا بالخلوق ومدت الستاره ثم انه ذكر حاجة فدعى الحاجب
وقال اذا اتى عبد الملك فايذن له يعني قهرمانه فاتفق ان
جا عبد الملك فايذن له يعني قهرمانه فاتفق ان جا عبد الملك
ابن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلاله القدر والورع والامتناع ٤
من منادمة امير المومنين على امر جليل وكان الرشيد قد اجتهد
ان يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه
فلما رفع الستر وطلع علينا سقط في ايدينا وعلمنا ان الحاجب
قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فاعظم جعفر
ذلك وارتاع له ثم قام اجلالا فلما نظر الينا على تلك الحال
دعى غلامه فدفع اليه سيفه وعمامته ثم قال اصنعوا بنا
ما صنعتم يا نفسلم قال فجا اليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب
الحرير وقمحوه ودعا بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال تخفف
عني فانه شي ما نلته بته والله فتهلل وجه جعفر وفرح ثم
التفت اليه فقال جعلت فداك قد بالغت في الخير والتفضل
فهل من حاجة تبلغ اليها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها
مكافاة لما صنعت قال بلى ان في قلب امير المومنين على غضب
فتسأله الرضى فقال له جعفر قد رضي امير المومنين عنك ثم
قال وعلي عشرة الاف دينار فقال هي لك حاضرة من مالي
ومن مال امير المومنين ضعفها ثم قال وابني ابراهيم
احب ان اشهد ظهره بتصهر من امير المومنين قال قد زوجه

امير المومنين ابنته العاليه قال واحب ان تحقق على راسه الالويه
قال قد ولاه امير المومنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح
قال ابراهيم ابن المهدي فبقيت متعجبا من اقدام جعفر على امير
المومنين من غير استيذان وقد عسى ان يجيبه فيما سال من الرضى
والمال والالوية ولكن من اطلق لجعفر او لغيره تزويج بنات
الرشيد فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون
فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعى بابي يوسف القاضي وابراهيم
ابن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالعاليه
بنت الرشيد لارى ما يكون وعقد له على مصر والريات والالوية
بين يديه وحملت البدر الى منزل عبد الملك وخرج جعفر
فاشار الينا فقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فاجبتم
علم اخره لما دخلت على امير المومنين ومثلت بين يديه قال
كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه القصة حتى بلغت
الى دخول عبد الملك وكان متكا فاستوى جالسا وقال ايه لله
ابوك فقلت سالني في رضى امير المومنين قال فبم اجبته قلت
رضى امير المومنين عنك قال قد اجزت ثم ماذا قلت وقد ذكر
ان عليه عشرة الاف دينار قال فبم اجبته قلت قد قضاها
امير المومنين عنك قال قد قضيت قلت وقد ذكر انه راغب
في ان تشد ظهر ولده ابراهيم بصهر منك قال فبم اجبته قلت
قد زوجه امير المومنين ابنته العاليه قال امضيت ذلك
ثم ماذا الله ابوك قلت وذكر انه يستنهي ان تحقق على راس
ولده ابراهيم الالوية قال فبم اجبته قلت ولاه امير المومنين
مصر قال قد وليته فاحضر ابراهيم والقضا والفقها واتمم له
جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم ان المهدي فوالله ما ادري
ايهم اكرم واعجب فعلا ما ابتداه عبد الملك من الموافقة وشرب

الخمر

الخمر ولم يكن شربها قط ولباسه ما لبس من لبسه من ثياب المنادمة
ام اقدام جعفر على الرشيد بما اقدم ام امضا الرشيد جميع ما حكم به
جعفر عليه ، ومن لطايف المنقول ،
ما حكي عن ابي معشر البلخي المنجم الامام المصنف صاحب التصانيف
المفيدة في علم النجامة قيل انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان
ذلك الملك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته ليعاقبه بسبب
جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق
الذي يستخرج بها الخبايا والاشيا الكامنة فاراد ان يعمل شيا لا يهتدي
اليه ويبعد عنه حدسه فاخذ طشتا وجعل فيه دما وجعل في الدم
هاون ذهب وقعد على الهاون اياما وتطلبه الملك وبالغ في التطلب
فلما عجز عنه احضر ابا معشر وطلب منه اظهاره فعمل المسالة
التي يستخرج بها وسكت زمانا حايرا فقال له الملك ما سبب
سكوتك وحيرتك فقال ارى شيا عجيبا فقال وما هو قال
ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا اعلم
في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد نظرك ففعل ثم
قال ما ارى الا ما ذكرت وهذا شي ما وقع لي مثله فلما ايس الملك
من تحصيله نادى في البلد بالامان للرجل ولمن اخفاه فلما اطمان
الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فساله عن الموضع الذي كان
فيه فاخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفا نفسه ولطافة
ابي معشر المنجم في استخراجه وله غير ذلك من الاصابات
قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان
ومما يناسب هذا من فطن المتطببين ما رواه الحسن بن ادريس
الحلواني قال سمعت الامام محمد بن ادريس الشافعي قيل له ولم ذاك
قال لانه لا يعدو العاقل احدى خلتين اما ان يهتم لاخرته ومعاده
او لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد ثم قال وكان بعض

يقول ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد ابن الحسن صح

ملوك الارض قديما كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع الحكما وقال احتالوا
لي بحيلة تخف عني لحمي هذا قليلا قال فما قدروا له على شي فجاه رجل
عاقل اديب متطبب منجم فاره فقال عالجني ولك الغنا قال اصلح
الله الملك انا طبيب منجم ودعني حتى انظر الليلة في طالعك لارى
اي دوا يوافقه فلما اصبح قال ايها الملك الامان فلما امنه قال
رايت طالعك يدل على انه لم يبق من عمرك غير شهر واحد فان
اخترت عالجتك وان اردت بيان ذلك فاحبسني عندك فان
كان لقولي حقيقة فخل عني والا فاستقص مني قال فحبسه
ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما
فكلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان
وعشرون يوما فبعث اليه واخرجه فقال ما ترى قال اعز الله
الملك انا اهون على الله من اعلم الغيب والله اني لم اعلم عمري فكيف
اعلم عمرك ولكن لم تكن عندي دوا الا الغم فلم اقدر اجلب
اليك الغم الا بهذه الحيلة فان الغم يذيب شحم الكلا فاجازه
على ذلك واحسن اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرج
بعد مرارة الغم قلت ويعجبني قول جعفر بن شمس الخلافة
في هذا المعنى

هي شدة ياتي السرور عقيبها ، واسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بوسا زايلا ، للمرء خير من نعيم زايل

ويعجبني قوله وان كان فيما نحن فيه

مدحتك السنة الانام مخافة ، وتشاهدت لك بالثنا الاحسن
اترى الزمان موخرا في مدتي ، حتى اعيش الى انطلاق الالسن

نادرة لطيفة

نقل قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الجنيد
قال ما انتفعت بابيات كانتفاعي بابيات سمعتها قيل له وما

هي

هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار
وتقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا ، تقولين لولا الهجر لم يطلب الحب
وان قلت ما اذنب قالت مجيبة ، حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما انا كذلك اذا صاحب الدار قد خرج
فقال ما هذا يا سيدي فقلت له مما سمعت فقال انها هبة
لك مني فقلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله ثم دفعتها لبعض
اصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا وحج على قدميه ثلاثين
حجة

ذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان

في ترجمة ابي علي الفارسي انه كان يوما يسايرعضد الدولة
بن بويه في ميدان شيراز فقال له لم انتصب المستثنى في
قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له
كيف تقديره فقال استثنى زيدا فقال له عضد الدولة
هل لا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع وقال هذا
الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما
حسنا وحمله اليه فاستحسنه وحكى ابو القاسم
احمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة ابي علي الفارسي وانا
حاضر فقال اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني
على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي من معاده فقال له رجل فما
قلت قط شيا منه فقال ما اعلم ان لي شعرا غير ثلاثة ابيات
في الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا ، وخضب الشيب اولى ان يعابا
ولم اخضب مخافة هجر خل ، ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن الشيب بدا ذميما ، فصيرت الخضاب له عقابا

ومن لطايف المنقول

ان ابا محمد الحسن الوزير المهلبي كان غاية في الادب والمحبة لاهله
وكان قبل اتصاله بمعز الدوله بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة
والضيافة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة
فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

الا موت يباع فاشتريه ، فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي ، يخلصني من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد ، وددت لو انني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر ، تصدق بالوفا على اخيه

وكان معه رفيق يقال له ابو عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسن
العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه
واطعمه وتفارقا وتنقلت الاحوال وولي الوزاره ببغداد لمعز
الدوله المذكور وضاقت الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم
في السفر وبلغه وزاره المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قل للوزير فدته نفسي ، مقالة مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ اقول لضنك عيش ، الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها تذكر الحال وهزته اريحة الكرم فامر له بسبعمائة
درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به انتهى وذكر الحريري
صاحب المقامات في كتابه المسمى بدرة الغواص ما مثاله قال
حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن مروان
في خلافته وكان اخوه هشام يحفوني لذلك فلما مات يزيد
وافضت الخلافة الى هشام خفته ومكثت في بيتي سنة
لا اخرج الا الى من اثق اليه من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا
ذكرني في السنة امنت فخرجت وصليت الجمعة في الرصافة

فاذا

فاذا شرطيان قد وقعا علي وقالا يا حماد اجب امير يوسف
ابن عمر الثقفي وكان واليا على العراق فقلت في نفسي من هذا
كنت اخاف ثم قلت لهما تدعاني حتى اتي اهلي واودعهم ثم
اصير معكما فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت في ايديهما
ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت
عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عند عبد الله هشام امير المومنين الى يوسف ابن عمر
اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراويه
من ياتيك به من غير ~~ثنتي عشرة ليلة~~ ترويع وادفع له خمسماية
دينار وحملا مهريا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة الى دمشق
فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت
حتى وافيت دمشق في اثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب
هشام واستاذنت فاذن لي ودخلت عليه وهو جالس
على طنفسة حمرا وعليه ثياب من حرير احمر وقد تضمخ
بالمسك فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت
منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قط فقال
كيف انت وكيف حالك فقلت تخير يا امير المومنين فقال
اتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت بسبب بيت
خطر ببالي لا اعرف قايله قلت وما هو يا امير المومنين

قال

ودعوا للصبوح يوما فجاءت ، قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن يزيد العبادي في قصيدة قال
انشدنيها

فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح ، يقولون لي اما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد ، الله والقلب عندكم موثوق

لست ادري اذا اكثر العدل فيها • اعدو يلومني ام صديق

قال حماد فانتبهت فيها الى قوله

ودعوا للصبوح يوما فجات • قينة في يمينها ابريق •
قدمته على العقار كعين الد • يك صفا سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما • مزجت لذ طعمها من يذوق

قال فطرب هشام ثم قال احسنت يا حماد سل حاجتك
قال احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما
فاقام عنده ثم وصله بماية الف درهم قلت
انظر ايها المناشد المتادب الى نفاق رخيص الادب في ذلك
العصر وكساد غاليه في هذا العصر وبشهادة الله ان البيت
الذي طلب حماد الراوية بسببه من بغداد الى دمشق
في اثني عشر ليلة واجيز عليه بالجاريتين والماية الف تانف
نفسي ان ارصعه في قصيد من قصايدي لرخصته وسفالته وهو

ودعوا للصبوح يوما فجات • قينة في يمينها ابريق

وكنت اود ان اكون في ذلك العصر ويسمع هشام بن عبد الملك
من قولي في هذا الباب من قصيد

في ليلة رقم البدر المنير لها • طارا به لعصي الجواز نفرات
وبات لي من لماه اذ تبسم لي • تحت الضفاير صبحات وغبقات
والراح دق على فهمي تصورها • لكن لها ضاع في الكاسات نفحات
كانت علامة تحقيقي وقال فهي • هي المنازل لي فيها علامات
هذا ولذاة كساتي قد ابتسمت • لما حبتها ثغور لولويات
ومن يقل حركات الهم ما سكنت • فللحباب على التسكين جزمات

قال ثعلب ما احد من الشعرا تكلم في طول الليل الا قارب
ولكن خالد الكاتب ابدع في قوله

رقدت فلم ترث للساهر • وليل المحب بلا اخر

ولم

ولم تدر بعد ذهاب الرقاد • ما صنع الدمع بالناظر •

وقال بعض من كان يحضر مجلس المبرد كنا نختلف اليه
فاذا كان اخر المجلس املى علينا من طرف الاخبار وملح الاشعار
ما نرتاح الى حفظه فانشدنا يوما مرثية زياد الاعجم في المغيرة
ابن المهلب وهي

فاذا مررت بقبره فاعقر له • كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها • فلقد يكون اخا دم وذبايح

قال فخرجت من عنده وانا اديرها في لساني لاحفظها فاذا بشيخ
قد خرج من حزبه وفي يده حجر فهم ان يرميني به فتترست
بالمحبرة والدفتر فقال ماذا تقول انشتمني فقلت اللهم لا ولكني
كنت عند استاذنا ابي العباس المبرد فانشدنا مرثية زياد الاعجم
في المغيرة بن المهلب فقال ايه ايه انشدني ما انشدكم باردكم
لا مبردكم فانشدته فقال والله ما جود الراثي ولا انصف
المرثي ولا احسن الراوي قلت فما عساه ان يقول قال كان يقول

احملاني ان لم يكن لكما عقر • والى جنب قبره فاعقراني •
وانضحا من دمي عليه فقد كا • ن دمي من نداه لو تعلماني •

قال فقلت هل رايت احدا واسى احدا بنفسه قال نعم
هذا الفتى الفتح بن خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه
بلحمه ودمه بدمه ثم تركني وولى فلما عدت الى المبرد قصصت
عليه القصة قال اتعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب
تاخذه السودا ايام الباذنجان انتهى قيل

كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوي به الوسواس ورمي
ببغداد والصبيان يتبعونه فاسند ظهره الى قصر المعتصم والصبيان
يصيحون به يا ابا ردا فقال كيف اكون باردا وانا الذي اقول

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته • وكم مثله من مسعد ومعين •

ورقت دموع العين حتى كانها ، دموعي دموعي لا دموع جفوني
وحدث ابو الحسن علي بن مقلة قال حدثني ابي عن عمه قال
اجتاز بي خالد الكاتب وانا على باب داري يسر من راى والصبيان
حوله يدلعون به فجاني لما راني وسالني صرفهم عنه فصرفتهم وادخلته
دار وقلت ما تشتهي تاكل قال هريسة فتقدمت باصلاحها له
فلما اكل قلت اي شي تحب بعد هذا قال رطب فامرت باحضاره
فاكل فلما فرغ من اكله قلت له انشدني شيا من شعرك فانشدني
تناسيت ما اوعيت سمعك يا سمعي ، كانك بعد الضر خال من النفع
فان كنت مطبوعا على الصد والجفا ، فمن اين لي صبر فاجعله من طبعي
لان كان اضحى فوق خديك روضة ، فان على خدي غديرا من الدمع
فقلت زدني فقال لا يصيبك بهبرستك وطيك اكثر من هذا

نادرة لطيفة

دخل ابو دلامة على المهدي فانشده قصيدة فقال سل حاجتك
فقال يا امير المومنين هب لي كلبا فغضب وقال اقول لك سل
حاجتك فتقول هب لي كلبا فقال يا امير المومنين الحاجة لي اولك
قال بل لك قال فاني اسالك ان تهب لي كلب صيد فامر له بكلب
فقال يا امير المومنين هبني خرجت الى الصيد اعدوا على رجلي فامر له
بدابة قال يا امير المومنين فمن يقوم عليها فامر له بغلام فقال
يا امير المومنين فهبني قد صدت صيدا واتيت به الى المنزل
فمن يطبخه فامر له بجارية فقال يا امير المومنين هولا اين يبيتون
فامر له بدار فقال يا امير المومنين قد صيرت في عنقي عيالا
فمن اين لي ما يقوت هولاي قال المهدي اعوه جريب نخل ثم
قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تاذن لي ان اقبل يدك انتهى

وحكي ان هشام بن عبد الملك

قدم حاجا الى بيت الله الحرام فلما دخل قال ايتوني برجل من الصحابة

فقيل

فقيل يا امير المومنين قد تفانوا قال فمن التابعين فاوتي بطاووس
اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بامير
المومنين ولم يكنه بل جلس الى جانبه بغير اذنه وقال كيف انت
يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له
يا امير المومنين انت في حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمكن ذلك فقال يا طاووس ما حملك على ما صنعت قال وما
صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم علي بامرة
المومنين ولم تكنيني وجلست بازاي بغير اذني وقلت يا هشام
كيف انت فقال له طاووس اما خلع نعلي بحاشية بساطك
فاني اخلعهما بين يدي رب العزة في كل يوم خمس مرات فلا
يعاتبني ولا يغضب علي واما قولك لم تسلم علي بامرة المومنين
فليس كل المومنين راضين بامرتك فخفت ان اكون كاذبا واما
قولك لم تكنني فان الله عز وجل سما انبياه وقال يا داود يا يحيى
يا عيسى وكنى اعداه فقال يدا ابي لهب واما قولك جلست
بازاي فاني سمعت امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
علي ابن طالب رضي الله عنه يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل
النار فانظر الى رجل جلس وحوله قوم قيام فقال له عظني
قال اني سمعت امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول
ان في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل امير لا يعدل
في رعيته ثم قام وخرج انتهى

نادرة لطيفة

مروية عن ابي عمرو عامر الشعبي ولكن يتعين ان نبدا بشي من
ترجمته اولا قال الزهري العلما اربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن
البصري بالبصرة ومكحول بالشام والشعبي بالكوفة ويقال انه
ادرك خمسماية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنادرة الموعود بذكرها حكى الشعبي

قال انفذني عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه
جعل لا يسالني عن شي الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة
عنده فحبسني عنده اياما كثيرة فلما اردت الانصراف قال من اهل
بيت المملكة انت فقلت لا ولكني رجل من العرب فدفع الي رقعة
وقال اذا اديت الرسايل الى صاحبك اوصل اليه هذه الرقعة
قال فاديت الرسايل عند وصولي الى عبد الملك وانسيت الرقعة
فلما صرت الى الباب اريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فاوصلتها
اليه فلما قراها قال لي هل قال شي لي قبل ان يدفعها اليك قلت
نعم قال انت من اهل بيت المملكة قلت لا ولكني رجل من العرب
في الجملة ثم خرجت من عند عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني
فرددت فلما مثلت بين يديه قال اتدري ما في الرقعة قلت
لا قال اقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا
كيف ملكوا غيره فقلت والله يا امير المومنين لو علمت ما فيها
ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتبها قلت
لا قال حسدني عليك فاراد ان يعزبني بقتلك انتهى وقيل
كان الشعبي ضئيلا بخيلا فقيل له في ذلك زوجت في الرحم وكان
قد ولد هو واخ اخر واقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب
المعارف ويقال ان الحجاج قال له يوما لم عطاك في السنة فقال
الفين فقال له ويحك كم عطاوك فقال الفان فقال له كيف
نجيت اولا فقال لحن الامير فلحنت فلما اعرب الامير اعربت
وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسن ذلك واجازه

نادرة بديعة غريبة

منقولة عن سديد الملك ابي الحسن علي بن منقذ صاحب
قلعة شيرزلان سديد الدين المذكور كان مقصودا من البلاد
ممدوحا ومدحه جماعة من الشعرا كابن الخطاط والخفاجي

وغيرهما

وغيرهما وله شعر جيد ايضا فمنه قوله وقد غضب على مملوله فضربه
اسطوا عليه وقلبي لو تمكن من ، كفي غلهما غيظا على عنقي ،
واستعير اذا عاقبته حنقا ، واين ذاك الهوى من عزة الحنق
وكان موصوفا بقوة الفطنة وعلى عنه في ذلك حكاية عجيبة
وهي انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه قلعة شيرز وصاحب
حلب يوميذ تاج الملوك محمود ابن صالح بن مرداس فجرى
امر خاف سديد الملك على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس
الشام وصاحبها يوميذ جلال الملك بن عمار فاقام عنده فتقدم
محمود صاحب حلب الى كاتبه ابي نصر محمد بن الحسين بن علي بن
النحاس الحليمي ان يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه
فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصد
له شرا اذا جابه اليه وكان الكاتب صديقا لسديد الملك
فكتب الكتاب كما امره مخدومه الى ان بلغ الى اخره وهو ان
شا الله تعالى فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد
الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه
من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه
من رغبة محمود فيه واثاره لقربه فقال سديد الملك
اني ارى ما لا ترون في الكتاب ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال
وكتب في جملة فصول الكتاب انا الخادم القر بالانعام وكسر الهمزة
من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف الكاتب
عليه سر بما فيه وقال لاصدقايه قد علمت ان الذي كتبته
لا يخفى على مثله وقد اجاب بما طيبت قلبي عليه وكان الكاتب
قد قصد قوله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاجاب
سديد الملك بقوله تعالى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فكانت
هذه النادرة معدودة من شدة تيقظه وفهمه انتهى

وجد ابن الصابي في كتاب الاعجاب والامائل

ان رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فورد كتابا من الامير
الى الحسن علي بن الفرات وزير المقتدر بالله العباسي الى ابي زيتون
المارد الى عامل مصر يتضمن المبالغة في الوصايا وزيادة الاكرام
وعمل الصالح فلما دخل مصر واجتمع بابي زيتون ارتاب في امره
لتغيير لفظ الخطاب عما جرت به العاده ولون الدعا اكثر مما يقتضيه
محله فراعاه مراعاة قريبه ووصله صله قليلة وجلسه عنده
على وعد وعده به ثم كتب الى ابي الحسن بن الفرات يذكر الكتاب
الذي ورد عليه وانفذه بعينه فلما وقف عليه بن الفرات عرف
الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الحقوق القديمة
عليه فعرضه على كتابته وعرفهم الصورة وعجب اليهم منها وقال
لهم ما الراى في امر هذا الرجل فقال بعضهم تاديبه وقال اخر
تقطع ابهامه وقال احلهم محضر ايكشف لابي زيتون امره ويرسم
له بطرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما بعد كم من الخير رجل
توسل بنا وتحمل المشقة الى مصر وامل الخير بجاهنا والانتساب
الينا يكون حاله عندا حسنكم منظرا تلذيب ظنه وتخييب
سعيه والله لا كان هذا ابدا ثم اخذ القلم ووقع الكتاب المزورة
هذا كتابي ولست اعلم انكرت امره واعترضت فيه شبهة
وليس كل من خدمنا نعرفه وهذا رجل خدمني ايام تكبتي فاحسن
تفقده ورفده وصرفه فيما يعود عليه نفعه ثم رد الكتاب
الى ابي زيتون من يومه ومضت على ذلك مدة طويلة
اذ دخل على ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبول وبره بجملة
فاقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي ويقبل يده والارض فقال
له ابن الفرات من انت بارك الله فيك فقال صاحب الكتاب
المزور الى ابي زيتون الذي سمحت كرم الوزير بفضله فضحك

ابن

34

ابن الفرات وقال لم وصل اليك منه قال اوصل الى من ماله
ومن قسط قسطه على عماله عشرين الف دينار فقال ابن الفرات
الحمد لله على صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا شديدا
فاستخدمه انتهى ذكر الحصري في كتابه المسمى بالمصون في سر
الهوى المكنون ان الجاحظ ذكر للواثق لتاديب بعض ولده فلما راه
استبشع منظره فامر له بعشرة الاف درهم وصرفه
قال الجاحظ فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو
يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض علي ان انحدر معه فانحدرت
ونصبت ستاره وامر بالغنا فاندفعت عوادة تغني

كل يوم قطيعة وعتاب ... ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري اذا خصصت دوني ... غيري ام كذي الاجتناب
ثم سلطت فاتر طنبوريا فغنت

وارحمنا للعاشقينا ... ما ارى لهم معينا
كم يجورون ويظلمون ... ويقطعون فيصبرونا

فقالت للعوادة فيصنعون ماذا فقالت يصنعون هكذا
وضربت بعودها الى الستارة وبدت كانها تلقفه ثم زجت بنفسها
في الماء قال وعلى راس محمد غلام يضاحيها في الجمال وفي يده مدية
فالقى المدية من يده لما راى ما صنعت الجارية ثم اتى الى الموضع
ونظر اليها واشد

انت التي عرفتني ... بعد القضا لو تعلمينا

وزج بنفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما متعانقين
ثم عصا فيها ذلك محمد واستعظمه وقال عمرو ان لم تحدثني
حديثا يسلتني عنها لاقتلنك بها قال الجاحظ فحضرني خبر
سليمان بن عبد الملك وقد عقد يوما للمظالم وعرضت عليه
القصص فمرت قصة فيها مكتوب ان راى امير المومنين

اعزه الله ان تخرج الى جاريته فلانه حتى تغنيني ثلاثة اصوات
فعل ان شا الله تعالى فاعتاظ سليمان لذلك وامر من ياتيه براسه
ثم ارد فه رسولا اخر ان يدخل به الدار فلما دخل قال ما حملك
على ما صنعت فقال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامر
بالقعود حتى لم يبق من بني امية احد الا خرج ثم امر بالجارية
فاخرجت ومعها عود فقال لها غني ما يقول لك فقال
لها الفتى غني ٥

تالق البرق نجدي فقلت له ٥ يا ربة البرق اني عنك مشغول
فغنته فقال لسليمان تامرلي برطل فاتي به وبشربه ثم قال لها
غني ٥ هذا رجفها الينا بداها ٥ في يدي درعها مثل الازارا ٥
فغنته ثم طلب رطلا ثالثا فاتي به وشربه ثم قال لها غني
اناظم مهلا بعض هذا الذل ٥ وان كنت قد ازمعت مني فاجمل
فغنته فقال لسليمان ان تامرلي برطل اذا استتم شربه حتى
صعد على الفور الى قبة لسليمان فرمى بنفسه على دماغه
فمات فقال سليمان انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق ظن
اني لم اخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي يا غلمان خذوا بيد
هذه الجارية وانطلقوا بها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها
وتصدقوا بثمنها عليه فلما انطلقوا بها نظرت الى حفيرة في دار
سليمان اتخذت للمطر فحدثت نفسها من ايدتهم ثم قالت
من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت
فرمت بنفسها في الحفيرة فماتت فرحى عن محمد واحسن صلتي
انتهى كتب ابو منصور افتكين التركي متولي دمشق الى
عضد الدولة بن بويه كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار
في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والمدد
حاربت القوم في مستقرهم فكتب اليه عضد الدولة بجوابه

هذه

هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرا الا بعد التقط والضبط
وهي عزك عزك فصار قصاري ذلك ذلك فاخش فاخش فعلك
يعلك بهذا تهددا قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان
تغمده الله برحمته لقد ابدع فيها غاية الابداع قلت وابدع منه
قول السلامي فيه من قصيدته التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فلثت وعزمي والطلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر
وبشرت اعدائي بملك هو الورى ٥ ودارهم الدنيا ويوم هو الدهر
قال ابن خلكان هذا على الحقيقة هو السحر الحلال كما يقال
وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر الارجاني وقال
يا سائلي عنه لما جئت امدحه ٥ هذا هو الرجل العاري من العار
لقيته فرايت الناس في رجل ٥ والدهر في ساعة والارض في دار
ولكن اين الثرا من الثريا وا لم ابو الطيب المتنبي ايضا بهذا
المعنى لكنه ما استوفاه بقوله

٥ هو الغرض الاقصى ورويتك المنى ٥ ومنزلك الدنيا وانت الخلائق ٥
ومع هذا فليس لاحد منهما طلاوة بيت السلامي انتهى ٥

نادرة لطيفة

كان ابو بكر المحلي يتولى نفقات ابي المسك كافور الاخشيدي وكان
له في كل عيد اضحى عادة وهو ان يسلم الى ابي بكر المذكور بغلا محملا
ذهبا وجريدة تتضمن اسما قوم من خدم الخزانة الى الجباية
وما بينهما قال ابو بكر المذكور وكان يمشي مع صاحب الشرطة
ونقيب يعرف للمنازل واطوف من بعد العشا الاخرة الى اخر
الليل حتى اسلم ذلك الى من تضمنت اسمه الجريدة فاطرق
منزل كل انسان ما بين رجل وامراة واقول الاستاذ ابو المسك
كافور يهنيك بالعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك

هذه الكلمات الخ ... المتنبي احمد بن ابو الطيب ... ولد بالكوفة ...

فادفع اليه ما جعل له وفي اخر وقت زادني في الجريدة الشيخ ابا عبد
الله بن حابار وجعل له في ذلك العيد ماية دينار فطفت في
تلك الليلة فانفقت المال في اربابه ولم يبق الا الصرة فجعلتها
في كمي وسرت مع النقيب حتى اتينا منزله بظاهر القرافة
فطرقت الباب فنزل الينا الشيخ وعليه اثر السهر فسلمت عليه
فلم يرد علي وقال ما حاجتك قلت الاستاذ ابو المسك كافور
يحض الشيخ بالسلام فقال والى بلدنا فقلت نعم قال حفظه
الله الله يعلم اني ادعو له في الخلوات وادبار الصلوات وللمسلمين
بما الله سامعه ومستجيبه قلت وقد انفذ معي نفقة وهي
هذه الصرة ويسالك قبولها لتصرف في مؤنة هذا العيد المبارك
فقال نحن رعيته ونحبه في الله تعالى وما نفسد هذا بعلة
فراجعته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق واستحييت
من الله تعالى ان اقطعه عما هو عليه فتركته وانصرفت
قال فجيت فوجدت الامير قد تهيا للركوب وهو ينتظرني
فلما راني قال ايه يا ابا بكر فقلت له ارجو الله يستجيب فيك
كل دعوة صالحة دعيت لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم
الشريف فقال الحمد لله الذي جعلني سببا لايصال الراحة الى
عياله ثم اخبرته بامتناع بن حابار فقال نعم هو جديد ليس
تجر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم قال لي عد الية
واركب دابة من دواب النوبة واطرق بابه فاذا نزل اليك
فانه سيقول لك الم تكن عندنا فلا ترد عليه جوابا ثم استفتح
واقرا بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلا
الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثريا يا ابن حابار الاستاذ كافور

يقول لك ومن كافور العبد الاسود ومن مولاه ومن الخلق ليس
لاحد مع الله ملك ولا شركة بلا شي الناس كلهم هاهنا تدري من
هو معطيك وعلى من رددت انت ما سالت وانما هو ارسل لك
يا ابن حابار ما تفرق بين السبب والمسبب قال ابو بكر فركبت
وسرت فطرقت منزله فنزل الي وقال لي مثل لفظ كافور
فاضربت عن الجواب وقرات طه ثم قلت له ما قال كافور
فبكى وقال اين ما حملت فاخرجت الصرة فاخذها وقال علمنا
الاستاذ كيف التصرف قلت له احسن الله جزاك ثم عدت
اليه فاخبرته فسر بذلك وسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد
لله على ذلك نقل ابن خلكان في تاريخه
انا ابا عبد الله محمد بن الاعرابي كان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة
لا يحسنان شيا وكان يقول جايز في كلام العرب ان يعاقب
بين الضاد والظا ولا يخطي من يجعل هذا في موضع هذا
وينشد الى الله اشكو من خليل اوده ثلاث خلال كلها لي واعض
ويقول هذا سمعته بالضاد ومن النوادر اللطيفة
ورد ابي نصر الفارابي الى دمشق على سيف الدولة بن حمدان وهو
اذ ذاك سلطانها قيل انه لما دخل عليه وهو بزي الاتراك
وكان ذلك زيه دايما فوقف فقال له سيف الدولة اجلس
فقال حيث انا او حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب
الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه
عنه وكان على راس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص
يسارهم به فقال لهم بذلك اللسان هذا الشيخ قد اسا الادب
واني مسايله عن اشيا ان لم يعرف اخرقوا به فقال له ابو نصر
ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة
منه وعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلما الحاضرين في كل فن

فلم يزل كلامه يعلوا وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم
وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة
وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل فقال لا قال فهل تشرب
قال لا فقال هل تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة
باحضار القيان فحضر كل ماهر في الصنعة بانواع الملاهي
فخطا الجميع فقال له سيف الدولة وهل تحسن هذه الصنعة
فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج
منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس
ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من في المجلس
ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس
حتى البواب فتركهم نياما وخرج وهو الذي وضع القانون
وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة اقامته
بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع المياه او مشتبك
الرياض وهناك يولف كتبه وكان ازهد الناس في الدنيا
لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب وساله سيف الدولة
في مرتب من بيت المال فقال تكفيني اربعة دراهم ولم يزل
على ذلك الى ان توفي سنة تسع وثلاثمائة بدمشق وصلى
عليه سيف الدولة في اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين
سنة ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغير رحمه
الله تعالى ومن المنقول من خط القاضي الفاضل ان نور الدين
الشهيد كتب الى راشد الدين سنان صاحب قلاع الاسماعيلية
كتابا بهذه فيه فشق ذلك على سنان فكتب اليه بما هو فوق
الوصف في حكاية الحال وهو ذا الذي
يا ذا الذي بقراع السيف هددنا • لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الحمام الى البادي يهدده • واستيقظت لاسود الغاب اصبعه

اضحى

اضحى بسد فم الافعى باصبعه • يكفيه ماذا الاقي منه اصبعه
وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله
العجب من ذبابة تطن في اذن فيل • وبعوضة تعد في التماثيل
ولقد قالها من قبلك قوم اخرون • قد مرنا عليهم فما كان
لهم من ناصرين • او للحق تدحضون • وللباطل تنصرون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • واما ما صدر من قولك
فتلك اماني كاذبة • وخيالات غير صائبة • فان الجواهر لا تزول
بالاعراض • كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض • فان عدنا
الى الظواهر والمحسوسات • وعدلنا عن البواطن والمعقولات
قلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي
ما اوذيت • ولقد علمتم ما جرى على عترته • واهل بيته وشيعته
والحال ما حال • والامر ما زال • ولله الحمد في الاخرة والاولى اذ
نحن مظلومون لا ظالمون • ومغصوبون لا غاصبون • واذا جا
الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا • وقد علمتم ظاهر
حالنا • وكيفية رجالنا • وما يتمنوه من الفوت ويتقربون
به الى حياض الموت • قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وفي امثال العامة السايرة • او للبط تهددون بالشط
فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا وانك لكالباحث
عن حتفه بظلفه والجاذع انفه بكفه وما ذاك على الله بعزيز
ومن غريب الظرف ما حكاه ابن خلكان في تاريخه قال
حدثني من اثق اليه ان شخصا قال له رايت في تواليف ابي العلا
المعري ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان الواجب
ان تاتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي نحدث بل لك يا زين
الاخلاق ما مثلك من غير عهد او عقل وساله من اي الابحر
هذا وهل هو بيت واحد او اكثر فان كان اكثر فهل ابياته

على روى واحدا وهى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب
حسن **قال** ابن خلكان فقلت للقايل اصبر حتى انظر فيه ولا اقل
ما قاله **فاجاب** قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان بعد
حسن النظر بما اجاب عنه ذلك الرجل وهن الكلمات مخرج
من بحر الرجز وتشتمل على اربعة ابيات فى روى اللام وهى على
صورة يصوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون
له بهذا الفن معرفة ينكرها لاجل قطع الوصول منهما
ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك **وهى**
اصلحك الله واتقال لقد كان من ال واجب ان تاتينا الى منزلنا الا
خالى لكى تحدث بل بك يا زين الاخل لا فما مثلك من غير عيال يغفل
قلت وعلى ذكر الى العلا الضرير يعجبنى قول مظفر بن ناعة الضرير
قالوا عشقت وانت اعمى طبيا لجهل الطرف الما
وخلاه ما عاينتها فتقول قد شغفتك وهما
وخيالة بك فى المنام فما اطاف ولا المما
من اين ارسل للفواد ذوات لم تنظره سهما
ومتى رايت بجانبه حتى كساه سقما
وباى جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما
فاجبت انى موسوى العشق انهاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات السما

ويعجبنى ايضا قول ضرير اخر

وعاذلة قالت لاشرابها يا قوم ما اعجب هذا الضرير
يعشق الانسان ما لا يرى فقلت والدتها يعنى غزير
ان لم تكن عينى ذات شخصها فانها قد مثلت فى الضمير

ومثل هذا قول الهذب عمر بن الشحنه

وانى امرا حببتكم لمحاسن سمعت بها والاذن بالعين تعشق

وتقدم لسارق برد بقوله

يا قوم اذنى لبعض القوم عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

ونقل الشيخ جمال الدين بن نباته فى كتابه المسمى بسرح العيون
فى شرح رسالة ابن زيدون عن على بن ابى طالب رضى الله عنه
انه قال سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس فى اكرم عجم الرجل
يخيبه اخوه المسلم فى حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا ولا يرجو
ثوابا ولا يخاف عقابا وكان ينبغى له ان يسارع الى مكارم الاخلاق
فانها تدل على سبل النجاح فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين
اسمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم لما اتى بسبايا طى
وقفت جارية جميلة لما رايتها اعجبت بها وقلت لا اطلبنها
من النبى صلى الله عليه وسلم فلما تكلمت انسيت جمالها لفصاحتها فقالت
يا محمد ان رايت ان تخلى سربى ولا تشمت بى احيا العرب فانى ابنة
سيد قومى وان ابى كان يفك العانى ويشبع الجايع ويكسو العارى
ويفشو السلام ولا يرد طالب حاجة فانا ابنة حاتم الطاى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جاريه هذه صفة المومنين
خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والمنقول عن حاتم
من زيادة الكرم كثير **من ذلك** ما حكاه الاصمعى قال اقبل ركب
من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا احاتما فقالوا تركنا
قوما يكتبون عليك حبرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال وما هى
فانشده الاسديون شعرا للنابغة فيه فلما انشدوه قالوا
انا نستحى ان نسالك شيا وان لنا لحاجة قال وما هى قالوا صاحب لنا
قد ارتحل يعنى قصدت راحلته فقال خاتم خذوا فرسى هذه فاحملوا
عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فاقبلت بتبع امه
واتته الجارية لتردده فصاح حاتم ما بتعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس
والفلو والجارية **وقيل** اجواد العرب فى الجاهلية

ابن نباتة الاديب المفوه
جمال الدين ابو بكر محمد بن
محمد بن الحسن بن نباتة
المصرى ولد بمصر
فى ربيع الاول
سنة ثمان وسبعين وستمائة
وتوفى
فى شعبان سنة ثمان وستين وسبعمائة كذا ذكره
المحاضرة للحافظ جلال
الدين السيوطى عند ذكر
من كان عمره ثلاثا وستين
سنة من الشعراء
والادباء ما عدا الله عنهم
وفى الوافى بالوفيات
للشيخ صلاح الدين الصفدى
ابن عبد الرحمن الشافعى
ذكره اثناء ترجمة
كتابه الاطراف فى غرر التصانيف
والنظم الرزين

ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن مامه وحاتم كان
اشهرهم ذكرا ادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم وحكى الهيثم ابن
عدي قال تمارى ثلاثة في اجواد الاسلام فقال اي رجل اسخى
الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وقال
اخر بل اسخى الناس عرابة الاوسي وكثر ضجيجهم وهم بفنا الكعبة
فقال لهم رجل قد اكثرتكم الجدال فلا عليكم ان يمضي كل واحد
منكم الى صاحبه يساله حتى ينظر ما يعطيه ويحكم على العيان
فقام صاحب عبد الله بن جعفر اليه فصادفه قد وضع رجله
في غرز راحلته يريد ضيعة فقال له يا ابن عم رسول الله قال
قل ما تشا قال ابن سبيل ومنقطع به قال فاخرج رجله من
غرز الناقة وقال له ضع رجلك واستو على الراحلة وخذ
ما في الحقيبة واحتفظ بسيفك فانه من سيوف علي ابن ابي
طالب عليه السلام قال فجا بالناقة والحقيبة فيها مطارف خز
واربعة الاف دينار واعظمها واجلها السيف ومضى صاحب قيس
ابن سعد ابن عباده فصادفه نايما فقالت الجارية هو نايم
فما حاجتك اليه قال ابن سبيل ومنقطع به فقالت حاجتك
اهون من ايقاظه هذا كيس فيه سبعماية دينار والله يعلم
ان في دار قيس غيره خذه وامض الى معاطن الابل الى مولى لنا
فعلامتنا فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض
لشانك فقيل ان قيسا لما انتبه من رقدته اخبرته الجارية
بما صنعت فاعتقها ومضى صاحب عرابة الاوسي اليه فالقاه
قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشي على عبدين وهو كف
بصره فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به قال فخلى العبدين
وخلى بيمينه على اليسرى وقال اواه اواه ما تركت الحقوق
لعرابة مالا ولكن خذهما يعني العبدين قال ما كنت بالذي

اقص

اقص جناحيك فقال ان لم تاخذهما فهما حران فان شيت تاخذ
وان شيت تعتق واقبل يلتمس الحايط بيده راجعا الى منزله
قال فاخذهما وجا بهما فثبت انهم اجود اهل عصرهم الا انهم حكموا
العرابة لانه اعطى جهده

نادرة لطيفة

حضرت يعقوب بن اسحق الكندي المسمى في وقته بفيلفوس
الاسلام مجلس احمد ابن المعتصم وقد دخل عليه ابو تمام فانشده
من قصيدته السينية المشهورة فلما بلغ الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم ، في حلم احنف في ذكا اياس

قال له الكندي ما صنعت شيا قال كيف قال ما زدت على ان
شبهت بن امير المومنين بصعاليك العرب وايضا فان شعرا
دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول الفلوك
في ابي دلف ، رجل ابر على شجاعة عامر ، باسا وغبر في محيا حاتم

فاطرق ابو تمام ثم انشد

لا تنكروا ضربي له من دونه ، مثلا شرودا في الندا والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ، مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيده فتزايد العجب منه ثم طلب ان تكون
الجايزة ولاية عمل فاستصغر من ذلك فقال الكندي ولوه
فانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال
وقد يكون ظهرت له دلايل من شخصه في ذلك الوقت على قرب
اجله انتهى

وسمع الكندي انسانا ينشد

وفي اربع مني حلت منك اربع ، فما انا ادري ايها هاج لي كربي
خيالك في عيني ام الذكر في فمي ، ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا انتهى

نادرة لطيفة

نقل الشيخ جمال الدين بن نباته في كتابه المسمى بسرج العيون
في شرح رسالة بن زيدون ان واضع العود بعض حكما الفرس

ولما فرغ منه سماه البربط تفسيره باب النجاه ومعناه انه ماخوذ
من صرير باب الجنة وجعلت اوتاره اربعة بازا الطبايع فالزير
بازا السودا والبم بازا الصفرا والمثنى بازا الدم والمثلث
بازا البلغم فاذا اعتدلت اوتاره المرتبة على ما يجب جانست
الطبايع وانتجت الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة
الطبيعية دفعة واحدة وبدا هذا العلم ببطليموس وختم
باسحق ابن ابراهيم الموصلي وحكى ابن حمدون في تذكرته ان
الحسن بن دحمان قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق نصف النهار
فجعلت اتغنى بشعر ذي يزن وهو

ما بال قومك يا رباب حزرا كانهم غضاب

فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها يتبعه لحية حمرا
فقال يا فاسق اسات التادية ومنعت القايلة واذعت الفاحشة
ثم اندفع فغنى الصوت غنا لم اسمع بمثله فقلت اصلحك الله
من اين لك هذا الغنا فقال نشات وانا غلام يعجبني الاخذ
عن الغنيين فقالت امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه
لم يلتفت الى غنايه فدع الغنا واطلب الفقه فتركته وتبعت
الفقها فبلغ الله بي الى ما ترى فقلت عد الصوت جعلت فداك
فقال لا ولا كرامة اتريد ان تقول اخذته عن مالك ابن انس

فايده غريبة

روى عن سعيد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القران نزل بحزن
فاذا قرايتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن
لم يتغن بالقران فليس منا رواه ابن ماجة

وعن بن ابي مليكة

قال قال عبد الله بن ابي يزيد مر بنا ابو لبابة فاتبعناه

حتى

حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقران قال
فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت ان لم يكن حسن الصوت
قال يحسنه ما استطاع رواه ابو داود نادرة لطيفة
تتضمن حل معنى المثل السائر في قولهم عن الخايب رجع بخفي حنين
المنقول عن حنين انه كان اسكافيا من اهل الخبرة ساومه
اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيا وغاضه ذلك فخرج الى الطريق
التي لا بد لاعرابي من المرور بها فعلق الفردة الواحدة في شجرة
على طريقه وتقدم قليلا فطرح الفردة الثانية واختفا
فجا الاعرابي فراى احد الخفين فوق الشجرة فقال ما اشبهه
بخف حنين لو كان معه اخر لتكلفت اخذه ثم راى الخف الاخر
مطروحا فنزل وعقل بعيره واخذه ثم مضى لياخذ الاول
فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي
الى حيه بخفي حنين فصارت مثلا نادرة لطيفة
قيل ان بعض وفود العرب قدم الى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم الى المجلس
فقال يا امير المومنين اصابتنا سنون سنة اذابت الشحم
وسنة اكلت اللحم وسنة انفت العظم وفي ايديكم فضول
اموال فان كانت لنا فغلام تمنعوها عنا وان كانت لله ففرقوها
على عباده وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا ان الله يجزي المتصدقين
فقال عمر بن عبد العزيز ما ترك لنا الاعرابي في واحدة عذرا انتهى
وقف اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق
من فضله او واسى من كفاف او اثر من قوت فقال الحسن
البصري ما نزل الاعرابي منكم احدا حتى عمه بالسوال

قلت هذا النوع

سماه البديعون التقسيم نادرة ادبية بديعة
حكى ضيا الدين بن الاثير في المثل السائر بعد ما اورد لغزا في الخلخال
وهو ومضروب بلا جرم مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على رشيق القد ممشوق
واكثر ما يرى ابدا على الامشاط في السوق
قال بلغني ان بعض الناس سمع هذه الابيات وقال دخلت
السوق فلم ارى على الامشاط شيا ومن نوادر الادب ايضا
اشارة ابن حجاج الى قول ابن نباته السعدي في فرس اغر محجل
غضبت صباحا وقد راتني قابضا ايرى فقلت له مقالة فاجر
بالله الا ما لطمت جبينه حتى تحقق فيك قول الشاعر
يريد بذلك قوله
وكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في
ومن النقول المشهور
ان الادب واهله كانا من اصحاب حماه المحروسة في الذروة
العليا ولكن قصة زكي الدين عبد الرحمن القوصي مع الملك
المظفر محمود بن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهانشاه كانت على غير المعهود منه ومن سلفه
الطاهر وما ذاك الا ان زكي الدين المذكور انشد الملك المظفر
محمود قبل ان يتملك حماه
متى ارك ومن تهوى وانت كما تهوى على رغمهم روحين في بدن
هناك انشد والامال حاضرة هنيت بالملك والاحباب والوطن
فوعده اذا تملك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشده
مولاي هذا الملك قد نلته بزعم مخلوف من الخالق
والدهر منقاد لما شيته قد اوان الموعد الصادق
فدفع له الف دينار واقام معه مدة ولزمه اسفارا انفق

فيها

فيها المال الذي اعطاه ولم تحصل بيده زيادة عليه فقال
ان الذي اعطوه لي جملة قد استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم ياخذوا وحسبنا الله ونعم الوكيل
فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال
اتخرجني من كسر بيت مهدم ولي فيك من حسن الثنا بيوت
فان عشت لم اعدم مكانا يضمني وانت فقد ذكر من سيموت
فحبسه المظفر فقال ما دنى اليك فقال وحسبي الله ونعم الوكيل
وامر بخنقه فلما احس بذلك قال
اعطيتني الامر تعظيما وتكرمة يا ليت شعري ام اعطيتني ديني
قلت كان حلم الامير الملك المظفر اليق بهذا المقام الذي
لم يقصد به زكي الدين القوصي غير تزويج الادب في اختلاف
معاينة والمداعبة به والتوصل بذلك الى بسط الملك
المظفر ولكن كان حال الزكي كقول الشاعر
وكنت كالمتمني ان يرى فلقا من الصباح فلما ان راه عمي
قلت وكان والد الملك المظفر السلطان المنصور من كبار اهل
الادب وكان احب الناس لاهله وله كتاب طبقات الشعرا
في عشر مجلدات وسمع الحديث من الحافظ السلفي بالاسكندرية
وكان مغرما بحب الادبا والعلما وجمع تاريخا على السنين
في عدة مجلدات ومن مصنفاته كتابه المسمى بمضمار الحقايق
وسر الخلايق وهو كبير نفيس يدل على فضله وجمع عنده من
الكتب ما لا مزيد عليه وكان في خدمته ما يناهز مايتي متعمم
من الفقها والادبا والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين
والكتاب واقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة
عشر وستمايه ومن شعره
ارني راح وريحان ومحبوب وشادي

والذي ساق لي الملك ، له دفع الاعادي ،

قلت وقد تقدم القول وتقرر ان جميع ملوك حماه المحروسة
من بني ايوب كان لهم المام بالادب واهله وقد تعين ان تذكر
هنا ترجمة مويدهم فانه كان بدر كمالهم ومسك ختامهم وهو
الملك المويد عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن الملك الافضل
ابن الملك المظفر بن الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب
حماه كان اميرا بدمشق المحروسة فخدم الملك الناصر لما كان
بالكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماه ووفى له بذلك وجعله
بها سلطانا يفعل فيها ما يشا من اقطار وغيره ليس لاحد
من الدولة المصرية معه حديث واركبه في القاهرة بشعار
الملك وابهة السلطنة ومشى الامرا في خدمته حتى الامير
سيف الدين ارغون النايب وقام له القاضي كريم الدين
بكل ما يحتاج اليه في ذلك المبهم من التشاريف والانعامات
على وجوه الدولة ولقبوه الملك الصالح ثم بعد قليل لقب
بالمويد وتقدم امر السلطان الملك الناصر الى نوابه بان
يكتبوا اليه بقبل الارض بالمقام الشريف العالي المولوي
السلطاني الملكي المويدي العمادي وفي القلوان صاحب حماه
وكان الملك الناصر يكتب اليه اخوه محمد بن قلاون اعز الله
انصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكي المويدي العمادي
بلا مولوي وكان الملك المويد من علما الفقه والادب والطب
والحكمة والهيئة ونظم الحاوي وله تاريخ بديع وكتاب الكناس
وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله واجاد فيه ما شا وله
كتاب الموازين وكان قد رتب للشيخ جمال الدين بن نباته
في كل سنة الف درهم غير ما يتحفه وهو مقيم بدمشق وتوجه
الملك المويد في بعض السنين الى الديار المصرية ومعه ابنه

الملك

الملك الافضل محمد فمرض ولده فجهز اليه السلطان الحكيم جمال
الدين بن المغربي رئيس الاطبا فكان يجي اليه بكرة وعشيا
فيراه ويبحث معه في مرضه ويقرر له الادوية ويطبخ الشراب
بيده في دست فضة فقال له ابن المغربي يا مولانا السلطان
انت والله ما تحتاج للملوك وما اجي الا امتثالا للاوامر
الشريفة ولما عوفي اعطاه بغلة بسرج ذهب وكجام وكنبوش
زركش وبقجتين قماش وعشرة الاف درهم والدست الفضة
وقال يا رئيس اعذرني فاني لما خرجت من حماه ما حسبت
مرض هذا الولد ومدحه شعرا زمانه واجازهم وبنى بظاهر
حماه المحروسة جامعا حسنا وسماه جامع الدهشة ووقف
به كتبا قيل انها ما جمعت لغيره من ساير الفنون فانه
اجتهد في جمعها من ساير البلاد شرقا وغربا وتوفي رحمه الله
تعالى سنة اثنين وثلاثين وسبعماية ومن شعره

كم من دم حللت وما ندمت ، تفعل ما تشتهي فلا عدمت
سمت فلو تبلغ الشموس الى ، لثم مواطي اقدامها لثمت

والمنقول عن القاسم المكني بابي دلف

انه جمع بين طرق الكرم والشجاعة ولي دمشق في خلافة
المعتصم واما شجاعته فانه لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق
فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى فارس اخر رديفه فقتلهما
فقال ابو بكر ابن النطاع

قالوا وينظم فارسين بطعنة ، يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلوان طول قناته ، ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول احمد بن فقين

تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ، فكيف امشي بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقي ، وان قلبي في جنبي ابي دلف

واما شهرته بالكرم فهو الذى قال فيه ابو تمام

باطالا الليميا وعلها ، مدح ابن عيسى الليميا الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم ، ودختنه لاتاك ذاك الدرهم

ودخل عليه بعض الشعرا فانشد

ابا دلف ان الكارم لم تزل ، مغلغلة تشلو الى الله جلها
فبشرها فضة بميلاد قاسم ، فارسل جبريلا اليها فحلها
فامر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر بقيت المال
فامره بضعفه فقال هذا غير ممكن فامره بضعفه
فلما حمل اليه المال قال ابو دلف

اتعجب ان رايت على جوادى ، وان ذهب الطريف مع التلاد
وما وجبت على زكاة مال ، وهل تجب الزكاة على جواد

وفيه يقول العكوك على بن جبله

انما الدنيا ابو دلف ، بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ، ولت الدنيا على اثره
كل من فى الارض من عرب ، بين باديه الى خضره
مستعير منك مكرمة ، يكتسيها يوم مفتخره
فاعطاه ابو دلف عليها مائة الف درهم ولما بلغت المامون
غضب شديدا على العكوك فطلبه فهرب فاجتدى ان جاوه
به مقيدا فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخنا انت القائل
فى مدحك لابى دلف كل من فى الارض من عرب البيتين
جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر به فقال يا امير المومنين
انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده
وانا كم الكتاب والحكم وانما ذهبت فى قولى الى اقران واشكال
لابى دلف فقال والله ما ابقيت من احد ولقد ادخلتنا فى الكلف
وما استحل دمك بهذا ولكن لكفرك فى شعرك حيث قلت

فى عبد

فى عبد دليل مهين ،
انت الذى تنزل الايام منزلها ، وتنقل الدهر من حال الى حال
وما نظرت مداطرق الى احد ، الا تقيت بارزاق واجال
ذاك هو الله اخرجوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك
فمات ومن مصنفاته اعنى ابو دلف
كتاب البزاه والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه
وكتاب سياسة الملوك وكانت له اليد الطولى فى الغنا
وهو مترجم بذلك فى كتاب الاغانى انتهى

وذكر ابو عبيدة

فى كتاب مثالب اهل البصرة ان النضر بن شميل النحوى البصرى
كان عالما بفنون من العلم صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة
بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل ابن احمد
فاتفق ان ضاقت به المعيشة وزق حاله فخرج يريد خراسان
فشيعه من اهل البصرة ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث
او نحوى او عروضى او لغوى واخبارى او فقيه فلما بعد واعن
البلد جلس فقال يا اهل البصرة بقوا على فراقكم والله لو وجدت
كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم احد يتكلف
له ذلك القدر اليسير وسار حتى وصل الى خراسان فافاد بها
مالا عظيما فمن ذلك انه اخذ على حرف ثمانين الف درهم
وهذه القصة نقلها صاحب المقامات فى كتابه المسمى بدرة
الغواص فى اوهام الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الاهوازى
قال حدثنى النضر بن شميل المازنى قال كنت ادخل على المامون
فى سمرة فدخلت ذات ليلة وعلى قميص من قموع فقال يا نضر
ما هذا التقشف حتى يدخل على امير المومنين فى هذه الخلقان
قلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف وحر شديد فابترد

الحويرى ص

بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجري
هو ذكر النسا فقال حدثني هشيم عن مجاهد عن الشعبي عن بن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كانت سداد من عوز
بفتح السين من سداد قال فقلت صدق يا امير المومنين
هشيم حدثنا عوف عن ابن ابي جميلة عن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز
بكسر السين قال وكان المامون متكا فاستوى جالسا وقال
يا نصر كيف قلت سداد قلت نعم يا امير المومنين لان
سداد بالفتح هنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان
لحانه فتبع امير المومنين لفظه فما الفرق بينهما قلت السداد
بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة
وكل ما سددت به شيا فهو سداد قال او تعرف العرب
ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المامون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال ما مالك
يا نصر قلت ارنضه لي بمرو قال افلا نفيدك معها مالا قلت
اني الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما
يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يثرب قلت اثرب
قال فهو ماذا قلت مثرب قال من الطين قلت طنه قال
فهو ماذا قلت مطين فقال هذا احسن من الاولى ثم قال يا غلام
اتربه ثم صلى بنا العشا وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل ابن
سهل قال فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نصر ان امير المومنين
قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فاخبرته ولم

اكذبه

اكذبه فقال الحنت امير المومنين قلت كلا انما لحن هشيم وكان
لحانه فتبع امير المومنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقها ورواة
الاثار ثم امر لي الفضل بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين
بحرف واحد انتهى ويحكى ان النضر بن شميل مرض فدخل
عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسخ الله
بابك فقال لا تقل مسخ الله بالسين ولكن قل مضخ الله بالصاد
اي اذهبه وفرقه او ما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت ... افل الازباد فيها ومضخ

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط
والسراط وصقر وسقر فقال فاذا انت ابو سالح قلت
ويشبه هذه النادره ما حكي ان بعض الادبا جوز بحضرة الوزير
الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع
فقال الوزير اتقرا جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابايهم
ام من سلح فخجل الرجل وانقطع والذي ذكره ارباب اللغة في جواز
بدل الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجا بعدها
احد الحروف الاربعة وهي الطا والخا والغين والقاف فتقول
السراط والصراط وفي سخر لكم صخر لكم وفي مسبغة مصبغة
وفي سيقل صيقل وقس على هذا

ونقل قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في تاريخه

ان ابا جعفر احمد بن يحيى البلاذري المورخ قال كنت من جلسا
المستعين فقصده الشعرا فقال لست اقبل ممن يقول
مثل قول البحتري في المتوكل

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر

قال البلاذري فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت
فيك احسن مما قاله البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ، يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته ، نعم هذه اعطافه ومناكبه
فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث
الى سبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي
ولك الجراية والكفاية ما دمت حيا قلت ويعجبني من
الدائح الرافلة في حلل الحشمة قول هبة الله الاسطولابي
اهدى لمجلسه الكريم وانما ، اهدى له ما حزت من نعمايه
كالبحر يمطره السحاب وماله ، فضل عليه لانه من مايه
ومثله قول القاضي الفاضل وقد كتب الى وزير بغداد
كايها المولى الوزير ومن له ، منن حللن من الزمان وثاقي
من يشاكر عني نداك فانني ، من عظم ما اوليت ضاق نطاقي
منن تحف على يديك وانما ، ثقلت مونتها على الاعناقي
قلت كان نظم القاضي الفاضل رحمه الله ونثره كفرسي
رهان ولكن نثر اكثر مما نظم واجماع الناس انه اتا مع
الاكثار بالعجايب وذكر قاضي القضاة شمس الدين ابن
خلكان في تاريخه ان مسودات رسايله اذا جمعت ما
تقصر عن ماية مجلد وهو مجيد في اكثرها ولعمري ان
الانشا الذي صدر في الايام الاموية والايام العباسية
نسي والغي بانشا الفاضل وما اخترعه الادبية والمعاني
المخترعة والانواع البديعية والذي يويد قولي قول
العماد الكاتب في الخريدة انه في صناعة الانشا كالشريعة
المحمدية نسخت الشرايع ومن غريز نثره
هذه الرسالة التي انشاها في حمام الرسايل وسحب
فيها ذيل البلاغة والفصاحة على سحبان وايل
وهي سرحت لا تزال اجنحتها تحمل من البطايق اجنحة

وتجهز

وتجهز جيوش المقاصد والاقلام اسلحة وتحمل من الاخبار
ما تحمله الضماير وتطوي الارض اذا نشرت الجناح الطاير
وتزوي لها الارض حتى ترى ما سيغلبه ملك هذه الامة
وتقرب منها السما حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همة
وتكون مراكب الاغراض والاجنحة قلوعا وتركب الجو
بحرا تصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا وتعلق
الحاجات على اعجازها ولا تعوق الارادات عن ايجازها
ومن بلاغة البطايق استفادة ما هي مشهورة به من
السجع ومن رياض كتبها الفت الرياض فهي اليها دايمة
الرجع وقد سكنت النجوم فهي انجم واعدت في كتابتها
فهي للحاجات اسهم وكادت تكون ملايكة لانها رسل
واذا نيطت بالرقاع صارت اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع وقد باعد الله بين اسفارها وقربها وجعل طيف
خيال اليقظة التي صدق العين وما كذبها وقد اخذت
عهودا ادا الامانة في رقابها اطوافا وادتها من اذنابها
اوراقا وصارت حوافي من وراء الخوافي وغطت سرها
المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الصوافي ترعم
انف النوى بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها
تلاحظ انجم السعود وهي انبيا الطير لكثرة ما تاتي به
من الانبيا وخطابها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام
الخطبا قلت ومن غريب المنقول انني حضرت بعض الليالي
على جانب النيل المبارك في خدمة مولانا المقر الاشرف
المرحومي القاضوي الناصر محمد بن البارزي الجهني الشافعي
صاحب دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلامية
المحروسة كان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وبيده الشريفة

جزء من تذكرة الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله بخطه وهذه
الرسالة في اول الجزء فشرع في قراتها وكررها مرارا وهو يترنم في
بديعها وغريبها ورسم في غضون ذلك بمعارضتها فلم اجد بدا
من الشروع في هذا الالتزام الواجب واوترت قوس العزم
مطنبا بهذا الراي الصايب وقد اوصلت هنا شمل القطعتين
ليتكفه المتامل في جنى الجنتين وينزه نظره في حدايق الروضتين
ويطرب لسجع حمام الدوحتين **قلت** سرح فما سرح العيون
الا دون رسالته المقبولة وطلب السبق فلم يرض معزق البرق
سرجا ولا استطل صفحته المصقولة وهم جواد النسيم فقصر
وامست اذياله بعرق السحب مبلولة وارسل فاقر الناس
برسالته وكتابه المصدق وانقطع لوكب الصبح خلفه فقال
عند التقصير كنت بحابا وعلى يدي مخلق يودي ما جا على يده
من الترسل فيهيج الاشواق وما برحت الحمايم تحسن الادا
في الاوراق وصحبنا على الهدي فقال ما ضل صاحبكم وما غوى
ومن روى عنه حديث الفضل المسند **فعن عكرمة** قد روى
يطير مع الهوى لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح
اذا دخل تحت جناحه ان برز من مقنصه لم يبق لطرح البرد
قيمة بل يتغزل بتدبيج اطواقه وتعلق عليه من العين تلك
التميمة ما سجن الا صبر على السجن وضيقة الاطواق ولهذا
حمدت عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عود الا اسال دموع
الندا من حدايق الرياض ولا اطلق من كبد الجوا الا كان سهما
مريشا نبلغ به الاغراض كم علا فصار مريش القوادم كالاهداب
لعين الشمس وامسى عند الهبوط لعين الهلال النعلية كالطمس
فهو الطاير الميمون والغاية السباقة والامين الذي اذا اودع
اسرار الملوك حملها بطاقة فهو من الطيور التي خلالها الجو فتفرت

ما

ما شات من جنات النجوم والعجما التي من اخذ عنها شرح المعلقات
فقد اعرب عن دقايق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب الحجل
في منطق الطير وهي من جملة الكتاب الذي اذا وصل القاري منه
الى الفتح تهلل بفاتحة الخير ان تصدر البازي بغير علم فكم جمعت
بين طرفي كتاب وان سالت العقاب عن بديع السجع احجمت
عن رد الجواب **نعم**
رعت النسور بقوة جيف الفلا ودعى الذباب الشهد وهو ضعيف
ما قدمت الا وارتنا من شمايلها اللطيفة نعم القادمة واظهرت
لنا من حوافيها ما كانت له خير كاتمة كم اهدت من مخلفها
وهي غادية رايحة وكم حنت اليها الجوارح وهي ادم الله اطلاقها
غير جارحة وكم ادارت من كووس السجع ما هو ارق من قهوة
الانشا وابهج على زهر المنثور من صبح الاعشى وكم عامت بحور
الفضا ولم تحفل بموج الجبال وكم جات ببشاره وخضبت
الكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت
النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخضيب وانحدرت كانها
دمعة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في اصيل
الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بشموسها وفرط البهجة
كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان ابوابه العالية
الحان السواجع ولا برح تغريدها مطربا بين البادي المراجع
انتهى قلت وذكر ضيا الدين ابو الفتح نصر الله
المعروف بابن الاثير الجزري في كتابه الذي سماه الموسى المرقوم
في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن
علي البساني بمدينة دمشق المحروسة سنة ثمان وثمانين
وخمسماية وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية ان فن الانشا
كان في زمان الدولة العلوية غضا وكان ديوان الانشا

الانشا لا تخلو من راس مكانا وبياتا واذا انشا اقام السلطان نانشا
سلطانا وكان من العادة ان كلا من ارباب البيوت اذا انشا له ولد
احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم في الكتابة ويتدرب ويرى
ويسمع فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان
الى الديار المصرية في ايام الحافظ العبيدي وهو احد خلفائها
فدخلت ديوان المكاتبات وكان الذي يراس به في تلك الايام
وهو صاحب الانشا بمصر موفق الدين ابو الحجاج يوسف
المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وعرفته من انا
وما طلبتي رحب بي ثم قال ما الذي اعددت لفن الانشا
وكتابته فقلت ليس عندي سوى انني احفظ القران الكريم
وكتاب الحماسه فقال في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما
ترددت اليه وتدربت عليه وطال تدريبي بين يديه
امرني ان اجعل عليه ديوان الحماسه فحللته من اوله الى اخره
ثم امرني ان احله مرة اخرى فحلله انتهى ما ذكره ابن الاثير
قلت وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريده في حق موفق
الدين ابن الخلال كان في فن الانشا والترسل فداك اليه وكان
في حق ذلك ناظر مصر وانسان ناظره وقبلته وجامع مفاخره
قلت الذي ثبت وتقرر عند المورخين وعلما هذا الفن
ان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى اخذ علم الانشا وحكمه
عن موفق الدين ابن الخلال منشي الخليفة الحافظ العلوي
ورتبته في الانشا معلومة ولكن جنحت الى الوقوف على شي
من نظمه لا نظر في الرتبتين كما قررت ذلك في نظم القاضي
الفاضل ونثره فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان
رحمه الله تعالى قد اورد له في تاريخه نظما دلني على انه مع نثره
رضيعا لبان وفرسا رهان فمن ذلك قوله في الشمعة ولله

دره

دره حيث قال

وصحيحة بيضا تطلع في الدجى ... صبحا وتشفي الناظرين بدايها
سابت دوانيها اوان شبابها ... واسود مفرقها اوان فنايها
كالعين في طبقاتها ودموعها ... وسوادها وباضها وضيايها

وله

واغن سيف لحاظه ... يغري الحسام بحده
عجبت الورى لما جنت ... وقد فنيت ببعده
وبقا جسمي ناحلا ... يصلي بوقدة صده
كبقا عنبر خاله ... في نار صفحة خده

نادرة

كتب عمر ابن عبد العزيز الى عدي بن ارطاه ان اجمع بين اياس
ابن معوية والقاسم ابن ربيعة قول القاضي انفذهما فجمع بينهما
فقال له اياس ايها الرجل سل عني وعنه فقيهي المصر الحسن
وبن سيرين وكان القاسم ياتيهما واياس لا ياتيهما ففهم القاسم
انه ان سالهما عنه اشارا به فقال له لا تسال عني ولا عنه فو
الله الذي لا اله الا هو ان اياس ابن معوية افقه مني واعلم مني
بالقضا فان كنت كاذبا فما عليك ان توليني وانا كاذب وان كنت
صادقا فينبغي ان تقبل قولي فقال له اياس انك جيت
برجل وقفت به على شفير جهنم فنجى بنفسه منها بيمين
كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدي اما
اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه نادرة لطيفة
نقل ابن عبد ربه في العقد ان ابا سفيان زار معاوية
بالشام فلما رجع من عنده دخل على الامام عمر رضي الله عنه
فقال له الامام اجدنا فقال ما اصبنا شيا فنجديك فاخذ
الامام عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها

يقول لك ابو سفيان انظري الخرجين الذي جيت بهما من عند
معوية فاحضري بهما فلم يثبت عمر ان اتي بالخرجين فيهما عشرة
الاف درهم فالقاها عمر في بيت المال فلما ولي عثمان بن عفان
رضي الله عنه اراد درها اليه قال ما كنت لاخذ مالا عابه
عمر علي والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد علي من قبلك
فيرد عليك من بعدك **استنجاز الموعد قلت**
وما ظنك بشي جعله الله في كتابه العزيز مدحة وفخرا
لانبيايه فقال واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق
الوعد ولو لم يكن في خلف الوعد الا قول الله تعالى يايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون **وقال** عمر بن الحارث كانوا يفعلون ولا
يقولون صاروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا لا يقولون
ولا يفعلون فزعم انهم ظنوا بالكذب فضلا عن الصدق
ويعجبني قول العباس ابن الاحنف
ما ضر من شغل الفواد ببخله • لو كان عللني بوعد كاذب
صبرا عليك فما ارى لي حيلة • الا التمسك بالرجا الخايب
سا موت من عجل وتبقى حاجتي • فيما لديك وما لها من طالب
وذكر حيان بن سليمان عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا
وعد الخير وفا واذا اوعد الشرا خلف • وهو القايل
ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي • ويامن من سطوة المتهدد
واني وان اوعدته او وعدته • ليكذب ايعادي ويصدق موعد
وقال ابن ابي حازم
اذا قلت في شي نعم فاتمه • فان نعم دين على الخير واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها • ليلا يقول الناس انك كاذب
ويعجبني قول عبد الصمد الرقاشي في خالد بن دسم عامل
الري

الري وقد ابطا عليه بوعد
اخالد ان الراي قد اجحفت بنا • وضاق عليها رحبها ومعاشها
وقد اطعمتنا منك يوما سحابة • اضات لها برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فيرجع طامع • ولا ورقها يهمي فترى عطاشها
قلت ومن البلاغة المرقصة في هذا الباب خطاب كوثر
ابن زفر وقد وعده يزيد بن المهلب وابطا بوعده وهو اصلح
الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك او يستعان
عليك ولست تفعل من الخير شيا الا وهو يصغر عنك وانت
اكبر منه وليس العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قبل
ان يزيد بن المهلب لما سمع هذا الخطاب البليغ مال شكرا
وطربا وقال له سل حاجتك قال حملت من عشيرتي
عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها
ويعجبني قول بعضهم
اما بعد فان شجر وعدك قد اورقت فليكن ثمرها
سالما من حوايج المطل والسلام **لطيف الاستمناح**
قالت الحكما لطيف الاستمناح سبب للنجاح والانفس
ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السوال وانقبضت
وامتعنت بجفا السايل ولله در القايل
ان الكريم اخا المودة والنهى • من ليس في حاجاته بمثقل
دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد فقال له اسالك بالقرابة
والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة
فقال يا امير المومنين يداك بالعطية اطلق من لساني فاجزل
عطيته **وقفت** امراة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت
اشكوا اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املوها
يبتلها لحما وخبزا وسمنا **نادرة لطيفة**

كان ابو جعفر المنصور ايام بني امية اذا دخل البصرة متكتما فكان
يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت اليه
الخلافة قدم ازهر عليه فرحب به وقربه وقال حاجتك
يا ازهر فقال يا امير المومنين داري منهدمة وعلي اربعة
الاف درهم واريد ان ازوج ابني محمدا فوصله باثني عشر
الفا وعلي اربعة الاف درهم قال قد قضينا حاجتك
يا ازهر فلا تعد تاتنا بعدها طالبا فاخذها وارتحل
فلما كان بعد سنة اتاه فقال ابو جعفر ما جاء بك يا ازهر
قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد
امرنا لك باثني عشر الفا فلا تاتنا طالبا ولا مسلما فاخذها
ومضى فلما كان بعد سنة اتاه فقال ما جاء بك يا ازهر
قال اتيت عايدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا
لك باثني عشر الفا فاذهب ولا تاتنا بعدها طالبا
ولا مسلما ولا عايدا فاخذها وانصرف فلما مضت السنة
اقبل فقال له ما جاء بك يا ازهر قال يا امير المومنين
دعا كنت اسمعك تدعو به جئت لاكتبه فضحك ابو جعفر
وقال الدعا الذي تطلب غير مستجاب فاني دعوت الله
ان لا اراك فلم يستجب لي وقد امرنا لك باثني عشر الفا
وتعال اذا شئت فقد اعيتنا فيك الحيلة انتهى ودخل
رجل من الشعرا على يحيى ابن خالد بن برمك فانشده
سالت الندا هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى ابن خالد
فقلت شرا قال لا بل وراثة تواتيها عن والد بعد والد
فامر له بعشرة الاف درهم اجواد الجاهلية
الذين انتهى اليهم الجود ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله الطاي
وهرم بن سنان المزني ولعب بن مامة الايادي ولكن

المضروب

المضروب به المثل حاتم وحده وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتا
امر غلامه وقد نارا في بقاع الارض لينظر اليها من ضل عن الطريق
ليلا فيبادر اليها وهو القايل لغلامه بشار
اوقد فان الليل ليل قر والريح يا موقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حر
واما هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذي يقول فيه
تراه اذا ما جيته متهللا كانك معطيه الذي انت سايله
واما كعب ابن مامة الايادي فلم يات له الا ما ذكر عنه من
ايثاره رفيقه السعدي بالما حتى مات عطشا ونجا السعدي
وناهيك بهذا الكرم الذي ما سبق اليه واما اجواد الاسلام
فاحد عشر رجلا في عصر واحد بعضهم قريب من بعض لم يكن فيهم
ولا بعدهم مثلهم واما اجواد الحجاز ثلاثة
في عصر واحد وهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر
وسعيد بن العاص واجود اهل البصرة خمسة في عصر واحد
وهم عبد الله بن عامر وعبد الله بن ابي بكر مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسالم بن زياد وعبيد الله بن المعمر القرشي التميمي
وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله ابن خالد الخزاعي
واجود اهل الكوفة ثلاثة
ثلاثة في عصر واحد وهم عتاب ابن ورقا الرياحي واسما ابن خارجة
وعكرمة الفياضي فمن جود عبيد الله بن عباس
انه اول من قطر جيرانه واول من وضع الموايد على الطريق
ومن وجوده انه اتاه رجل وهو بفنا داره فقام بين يديه
وقال له يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد
فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال
رايتك واقفا بزمزم وغلامك يملا من مايها والشمس قد

صهوتك فظللتك بطرف كساى حتى شربت فقال احل الى لاذكر
لك ذلك ثم قال لغلامه ما عندك فقال مايتا دينار وعشرة
الاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تبقى بحق يده عندنا فقال
له الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيه كفاية
فليف وقد ولد سيد الاولين والاخرين ثم شفع بك وبابيك

ومن جوده ايضا ان معوية حبس على الحسين بن على عليهما
السلام صلاته حتى ضاقت عليه فقيل له لو وجهت الى ابن عمك
عبيد الله من عباس لكنا نك وقد قدم بنحو الف الف فقال الحسين
وما مقدارها عنده والله انه اجود من الريح اذا عصفت واسخا
من البحر اذا زخر ثم وجه اليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس
معاوية عند صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف
فلما قرأ الكتاب وكان ارق الناس قلبا والينهم عطفا انهملت عيناه
ثم قال ويلك يا معوية لتكون لين المهاد رفيع العماد والحسين
ضعف الحال وكثرة العيال ثم قال لتهرمانه احمل الى الحسين
نصف ما تملكه من فضة وذهب ودابه واخيره اني شاطرته
مالى فان اقتنعه ذاك والا فارجع واحمل اليه الشطر الاخر
فلما وصل الرسول الى الحسين انا لله تقلت والله على ابن عمى
وما حسبت انه يتسع بهذا كله فاخذ الشطر من ماله
وهو اول من فعل هذا في الاسلام **ومن جوده ايضا**
ان معوية اهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النيروز
حللا كثيرة وسكاوانية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه
فلما وضعها بين يديه نظر اليها الحاجب وهو يطيل النظر
فيها فقال هل في نفسك منها شئ قال نعم والله ان في نفسى
منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله
وقال فشانك بها فهي لك قال جعلت فداك اخاف ان يبلغ

ذلك

ذلك معوية فيغضب لذلك قال فاختمها بخاتمك وادفعها
الى الخازن فهو يحملها ليلا قال الحاجب والله ان هذه الحيلة في
الكرم اكثر من الكرم ولوددت ان لا اموت حتى اراك مكانه
يعنى معوية فظن عبد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا
الكلام فانا من قوم نثنى بما عقدنا ولا ننقض ما اكدنا وقال له
يوما رجل من الانصار جعلت فداك والله لو سبقت حاتما
بيوم ما ذكرته العرب ابدا وانا اشهد ان عفو جودك اكثر
من مجهوده وطل صوبك اكثر من وابله

ومن جود عبد الله بن جعفر

ان عبد الرحمن بن ابى عماره دخل على نخاس يعرض قيانا للبيع
فشبعه حب واحده منهن ولم يكن له جده يتوصل بها الى للشترى
فشبب بذكرها حتى مشى اليه عطا وطاووس ومجاهد يعذلونه
في ذلك فكان جوابه ان قال

يلومنني فيك اقوام اجالسهم ، فما ابالى اطار اللوم امر وقفا
فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فمضى
الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر
قيمه جواريه ان تزينها وتجملها ففعلت وبلغ الناس قدومه
فدخلوا عليه فقال مالى لا ارى ابن ابى عماره زائرنا فاخبر
بذلك فاتى مسلما فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما
فعل بك حب فلانه قال حبها في اللحم والدم والمخ والعصب
قال اتصرفها ان رايتها قال لو دخلت الجنة لم انكرها فامرها
عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما
دنوت منها فشانك بها بارك الله لك فيها فلما ولى قال
يا غلام احمل معه مائة الف درهم قال فبكى عبد الرحمن وقال
يا اهل البيت والله لقد خصكم الله بشرف ما خص به احدا

من صلب ادم فهناكم الله بهذه النعمة وبارك لكم فيها وقد تقرر
ان اجود الاسلام احد عشر جوادا ذكرت من جود بعضهم ما
تيسر وقال صاحب العقد انه جا بعدهم طبقة اخرى
وهي الطبقة الثانية فمنهم الحكم ابن حنطب قيل ساله
اعرابي فاعطاه خمسماية دينار فبكى الاعرابي فقال له
لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكن ابكي
لما تاكل الارض منك ثم انشد

فكان ادم حين حان وفاته • اوصاك وهو يجود بالجوبا
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت ادم عليه الانبا

وحكي عن العتبي انه قال حدثني رجل من منبج قال
قدم علينا الحكم ابن حنطب وهو مملق فاغنانا فقلت
له كيف اغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا
على فقيرنا ومنهم معن بن زايده كان يقال فيه حدث
عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج واتاه رجل
يستحمله فقال يا غلام اعطه فرسا وبردونا وبغلا وعير
او بعيرا وجارية ولو عرفت مركوبا غير هولا اعتيتك
ومنهم يزيد بن المهلب قيل كان هشام بن حسان اذا
ذكره قال والله كانت السفن تجري في بحر جوده •

حكى الاصمعي

انه قدم على يزيد قوم من قضاعه فقال رجل منهم
والله ما ندري اذا ما فتنا • طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد • احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا الذي عودتنا • اولا فارسدنا الى من نذهب
فامر له بالف دينار ومنهم يزيد بن حاتم
قيل ان ربيعة الراي قدم مصر فاتى يزيد السلمي فلم يعطه شيا

ثم

ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لامر ضروري فخرج
وهو يقول

اراني ولا كفران لله راجعا • بخفي حنين من نوال بن حاتم

فلما فرغ يزيد من ضرورته ساله عنه فاخبر انه خرج
وهو يقول كذا وانشد البيت فارسل من يجد في طلبه
فاتي به فقال كيف قلت فانشد البيت فقال شغلنا عنك
وعجلت علينا ثم امر بخفيه فخلعا من رجليه ومليا مالا وقال
ارجع بهما بدلا من خفي حنين ومنهم ابو دلف
واسمه القاسم وفيه يقول ابن جبلة

انما الدنيا ابو دلف • بين مبداه فمختصره
فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره

وقال فيه اخر

ان سار سار المجد او حل وقف • انظر بعينك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدره او بكلف • خلق من الناس سوى ابي دلف

فاعطاه خمسين الف درهم ومنهم خالد بن عبد الله القرشي
قيل انه كان جالسا في مظلة اذ نظر الى اعرابي يخب على بعيره
مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم لا تحجبه فلما قدم ادخله
فسلم وقال

اصلحك الله قل ما بيدي • فما اطيق العيال اذا كثروا
اناخ دهر رمى بكلكلة • فارسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد اذا ارسلوك الي وانتظروا والله لا نترك
حتى تعود اليهم بما يسرهم وامر بجايزة عظيمة وكسوة شريفة
انتهى ومنهم عدي بن حاتم حكى صاحب العقد
قال دخل ابو دارة على عدي بن حاتم فقال اني مدحتك
قال امسك حتى اتيك بمالي فاني اكره الا اعطيك ثمن

ما تقول هذه الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاثة
اما وفرس هذا جيش في سبيل الله فامدحني على حسب ما اجزتك
انتهى قيل ان اروى بنت الحارث بن عبد المطلب كانت اغلظ
الوافدات على معويه خطابا وكان حلم معاويه رضي الله عنه
اعظم من خطابها دخلت عليه وهي عجوز كبيرة فلما راها معاوية
قال مرحبا بك قال يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير
يا امير المومنين لقد كفرت النعمة واسالت لابن عمك الصحبة
وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان
منك ولا من ابايك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم
برسول الله فانعس الله منكم الجدود وامرغ منكم الخدود
ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا
ونبينا هو المنصور فوليتم علينا بعد فاصبحتم تحمحمون على
ساير العرب بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن اقرب اليه منكم واولى بهذا منكم فكنا فيكم بمنزلة بني اسرايل
في ال فرعون وكان علي رضي الله عنه عند نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بمنزلة هرون من موسى ففاتتنا الجنة وغايتكم
النار فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة
واقصر عن قولكي مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك
وحدك فقالت له انت يا ابن الباغية تتكلم وامك اشهر
بغي بمكة ارخصهم اجرة وادعاك خمسة نفر كلهم يزعم
انك ابنه فسالت امك عن ذلك فقالت كلهم اتاني فانظروا
اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وايل
فلحقت به فقال مروان كفي ايتها العجوز واقصدي ما جيتي
له فقالت وانت ايضا يا ابن الزرقا تتكلم ثم التفتت الى معويه
فقالت والله ما جرى هولا غيرك وامك القايلة في قتل حمزة

نحن

نحن جزيناكم بيوم بدر ∴ والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر ∴ ولا اخي وعمه وبكر
سكنت وحشي غليل صدري ∴ فشكر وحشي على دهر
∴ حتى ترم اعظمي في قبري ∴

فاجابتها ابنة عمي بقولها

جزيت في بدر وغير بدر ∴ بابنت جبار عظيم الكفر
فقال معويه عفا الله عما سلف يا خالة هاتي حاجتك قالت
ما لي اليك حاجة وخرجت عنه وهذه العبارة بنصها منقولة
من العقد لابن عبد ربه رحمه الله تعالى

وحكى صاحب العقد

ايضا قال قدم عقيل بن ابي طالب على معوية فاكرمه وقربه
وقضى دينه ثم قال له في بعض الايام يا عقيل انا خير لك
من اخيك علي قال صدقت اخي اثر دينه على دنياه وانت
اثرت دنياك على دينك فانت خير لي من اخي واخي خير لنفسه
منك لنفسه ودخل عقيل ايضا على معويه
وقد كف بصره فاقعده على سريره معه ثم قال انتم معشر
بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال عقيل وانتم بني امية تصابون
في بصايركم ودخل عليه يوما فقال معوية لاصحابه
هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل وهذا معويه عمته حمالة
الحطب ثم قال يا معويه اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار
فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر
ايهما خير الفاعل ام المفعول به وقال له يوما ما ابين الشبق
في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسايكم ابين يا بني امية وقال
الجاحظ اجتمعت يوما بنو هاشم عند معوية فاقبل عليهم
فقال يا بني هاشم والله ان خيري لممنوح وان بابي لكم لمفتوح ولقد

نظرت في امري وامري فرايت امرا مختلفا انكم ترون انكم احق
مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية فيها قضا حقوقكم قلتم اعطانا
دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا هذا مع انصاف قايلكم واسعاف سايلكم
فاقبل اليه ابن عباس رضي الله عنه وكان جريا عليه فقال والله ما منحتنا
شيا حتى سالناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه واما هذا المال فما لك منه
الا لرجل واحد من المسلمين ولو لا حقنا في هذا المال لم ياتك منا اثر
يحمله خف ولا حافر واما حربنا اياك نصفين فعلى تركك الحق وادعايك
الباطل اكفاك ام ازيدك قال كفاني **وقال الشعبي** قال ابن الزبير
يوما لابن عباس قاتلت ام المومنين وحواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اما ام المومنين فانت اخرجتها وابوك وخالك
وبنا سميت ام المومنين وكنا خير بنين وقاتلت انت وابوك
عليا فان كان مومنا ضللتم بقتال المومنين وان كان على كافرا
فقد بوتم بسخط من الله بفراركم من الزحف انتهى

وذكر صاحب العقد

ان عبد الله بن الزبير تزوج امراة من فزارة يقال لها ام عمر فلما
دخل بها قال هل تدرين من معك قالت نعم عبد الله بن الزبير
ابن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فاي شي تريد قال معك
من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل العينين من الراس
قالت اما والله لو ان بعض الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون
لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم بشانك فخرج
الى المسجد فاذا هو بحلقة فيها جماعة من قريش وفيها بني هاشم
عبد الله بن عباس رضوان الله عنه وعبد الله بن الحارث بن عبد
المطلب فقال لهم ابن الزبير اني احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام
القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي
عليك سترك ثم اذن للقوم فلما اخذوا مجالسهم دعا ابن الزبير

بالمايدة

بالمايدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جمعتكم لحديث
ردته على صاحبه هذا الستر وزعمت ان لو كان بعض بنو هاشم
حاضرا ما اقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذي ردته
علي قلت لها ليلة الدخول بها ان معها في حذرها من اصبح من قريش
بمنزلة الراس من الجسد لا بل العينين من الراس فردت علي مقالتي
فقال ابن عباس ان شيت اقول وان شيت اكفف قال بل قل وما
عسيت ان تقول الست تعلم اني ابن الزبير حواري رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان امي اسما بنت ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ذات النطاقين وان خديجة سيدة نسا اهل الجنة عمتي وان صفية
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتي وان عايشة ام المومنين خالتي
فهل تستطيع هذا انكارا يا ابن عباس قال ابن عباس لا ولقد ذكرت
شرفا شريفا وفخرا عظيما غير انك بنا نلت ذلك كله فانت
تفاخر من بفخره فخرت وتسامى من بفضله سموت قال ابن الزبير
وكيف ذلك قال لم تذكر مفتخرا الا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اهل
بيته واقرب اليه واولى بالفخر به قال ابن الزبير فانا افاخرك بما كان
قبل النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنه لقد انصفت
اسالكم الله ايها الحضور عبد المطلب كان اشرف في قريش ام امية
خويلد قالوا اللهم عبد المطلب قال فاسلكم اهاشم كان اشرف في قريش
ام امية قالوا بل هاشم قال فاسالكم بالله اعبد مناف كان اشرف
ام عبد العزى قالوا اللهم عبد مناف **فانشا ابن عباس يقول**
تفاخرني يا ابن الزبير وقد مضى عليك رسول الله لا قول هازل
فلو غيرنا يا ابن الزبير فخرته ولكنما سامت شمس الاصايل
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما افترقت فرقتان الا
وكنت في خيرهما فقد فارك من ولدن قصي ابن كلاب فنحن في فرقة
الخير اولا ونحن في فرقة الخير اخرا فان قلت نعم خصمت وان قلت لا

كفرت فضحك بعض القوم وقالت المراة من خلف الستر اما والله لقد
نهيته عن هذا المجلس فابى الا ما ترى فقال يا ابن عباس مه ايتها
المراة اقنعي ببعلك واخذ القوم بيد ابن عباس وقالوا انهض
ايها الرجل فقد افحمته في منزله غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول
الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لناما
وعلى صاحب العقد قال بينما معوية وعنده وجوه الناس
اذ دخل عليه رجل من اهل الشام فقال خطيبا ولعن عليا فاطرق
الناس وفيهم الاحنف فقال الاحنف يا امير المومنين ان هذا القايل
لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا
فقد لقي ربه وافرد في قبره وخلا بعلمه وكان والله مبرزا في سبقه
طاهر الثوب ميمون النقيبة عظيم المصيبة فقال له معوية يا احنف
لقد اغضبت العين على القذا اما والله لتصعدن المنبر وتلعن
عليا طوعا او كرها فقال ام تعفيني خير لك وان تجبرني على ذلك والله
لا تجدني شقيا به قال وما انت قايل يا احنف قال احمد الله واصلي
على نبيه ثم اقول ان امير المومنين امرني ان العن عليا ومعوية
وعلي اقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما انه مبغي عليه
فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله اللهم انت وملايكتك وانبيايك
وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفية الباغية
امنوا رحمكم الله يا معوية لا زهد على هذا ولا انقص ولو كان
فيه ذهاب نفسي فقال معوية اذا اعفيتك انتهى وقال
معوية لعقيل ان عليا قطعك ووصلتك ولا يرضني منك
الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر وحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان امير المومنين امرني ان العن عليا فالعنوه
لعنه الله والملايكة والناس ثم نزل فقال له معوية يا عقيل
انك لم تبين من المرد منا قال والله لا زدت حرفا والكلام

راجع

راجع الى نية المتكلم ومن غرايب المنقول
ما نقل ان المنصور بني العباس وهو انه وعد الهذلي بجايزة ونسي
فحجا معا ومر في المدينة النبوية ببيت عاتكة فقال الهذلي يا امير
المومنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيها الاخوص
يا دار عاتكة التي اتغزل
فانكر عليه امير المومنين المنصور ذلك لانه تكلم من غير ان يسال
فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى اخرها ليعلم ما اراد الهذلي
بانشاد ذلك البيت من غير استدعا فاذا فيها
واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل
فعلم المنصور انه اشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وانجز له
واعتذر اليه من النسيان ومثله
ما حكي ان ابا العلا المعري كان يتعصب لابي الطيب المتنبي فحضر يوما
مجلس المرتضى فجرى ذكر ابي الطيب فهضم من جانبه المرتضى فقال
ابو العلا لو لم يكن ابي الطيب من الشعر الا قوله
لك يا منازل في القلوب منازل
لكفاه فغضب المرتضى وامر به فسحب واخرج وبعد اخراجه
قال المرتضى هل تدرون ما عنى بذكر البيت قالوا لا والله قال عنى
به قول ابي الطيب في القصيد
واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني فاضل
ومثله قصة السري الرفا مع سيف الدولة بسبب المتنبي ايضا
فان السري الرفا كان من مداح سيف الدولة وجرى يوما في
مجلسه ذكر ابي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثنا عليه فقال
له السري لشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصايده
لاعارضها ويتحقق الامير بذلك انه اركب المتنبي في غير سرجه
فقال له سيف الدولة على الفور لنا قصيدة القافية التي مطلعها

لعينك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم اجدها
من مختارات ابي الطيب لكن رايته يقول في اخرها عن ممدوحه
اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق
فقلت والله ما اشار سيف الدولة الا الى هذا البيت فاحتجت
عن معاوضة القصيد ومثله ما حكاه ابن الجوزي في كتاب
الاذكيا وهو من الغرايب في هذا الباب حكي ان رجلا من طلبة
العلم قعد على جسر بغداد يتنزه فاقبلت المراة بارعة في الجمال
من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال
لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له المراة رحم الله ابا العلا المعري
وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المراة
وقلت لها والله ان لم تقولي لي ما اراد بابن الجهم فضحتك قالت
اراد قوله
ادري
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا
واردت انا بابي العلا قوله
فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال
ومثله ما هو منقول عن الامام الحافظ فتح الدين ابي الفتح محمد
بن محمد ابن محمد بن سيد الناس اليعمري ان الشيخ بهاء الدين بن
النحاس رحمه الله تعالى دخل الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسن الجزار
جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال
لابي الحسن ما اردت الا قول ابن سنا الملك فقال ابو الحسن الجزار
وانا تفالت بقول صاحبنا السراج الوراق انتهى اما مراد الشيخ
بهاء الدين فهو اشارة الى قول بن سنا الملك
انا في معقد صدق بين فؤاد وعلق
واما مراد ابي الحسين الجزار من قول السراج الوراق فهو

و

ومهفهف راض الابي فقاده سلس القياد
لما توسط بيننا جرت الامور على السداد
فبلغ كل منهما ما اراد من صاحبه ولم يشعر احد بمراد الاثنين
غيرهما قلت وبالنسبة الى هذا الذكا المفرط الصادر من هولا
القوم يتعين ان نورد هنا نبذة من كتاب الاذكيا لابن الجوزي
فمن ذلك ما روي عن منصور بن العباس وهو انه جلس
يوما في احدى قباب المدينة فرا رجلا ملهوفا يجول في الطرقات
فارسل من اتاه به فساله عن حاله فاخبره انه خرج في تجارة
فافاد مالا كثيرا وانه رجع به الى زوجته ودفع المال اليها
فذكرت المراة ان المال سرق من المنزل ولم ير نقبا ولا مسلقا
فقال له المنصور مذ كم تزوجتها قال مذ سنة قال تزوجتها
بكرا ام ثيبا قال ثيبا قال شابة ام مسنة قال شابة فدعا
المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فهو يذهب
همك فاخذها وانقلب الى اهله فقال المنصور لجماعة من ثقاته
اقعدوا على ابواب المدينة فمن مر بكم وشممتم منه روايح هذا
الطيب فاتوا به ومضى الرجل بالطيب الى بيته فدفعه الى المراة
وقال هذا من طيب امير المومنين فلما شمته اعجبها الى الغاية
فبعثت به الى رجل كانت تحبه وهو الذي دفعت اليه المال
فقالت له يطيب بهذا الطيب فتطيب به ومر مجتازا ببعض
الابواب ففاحت منه روايح الطيب فاخذوا به الى المنصور
فقال له من اين استفدت هذا الطيب فتلجلج في كلامه فسلمه
الى صاحب شرطته وقال له ان احضر كذا وكذا من الدنانير
فخله والا فاضربه الف سوط فما هو الا ان جرد وهدد عن برد
الدنانير واحضرها كهيئتها فاعلم المنصور بذلك فدعى صاحب
الدنانير وقال له ارايتك ان رددت عليك متاعك بعينه

الحكمي في امرانك وقص عليه الخبر ومن ذلك ما روى عن المهدي
وهو ان شريك بن عبد الله القاضي دخل عليه يوما فاراد
المهدي ان يمتحنه فقال للخادم احضر القاضي عودا فذهب
الخادم فجاء بالعود الذي يلهى به فوضعه في حجر شريك فاضطر
شريك من ذلك فقال ما هذا يا امير المومنين قال عودا
اخذه صاحب العسس البارحة فاحببنا ان يكون كسبا على
يد القاضي فقال شريك جزاك الله خيرا يا امير المومنين ثم افاض
في حديث حتى نسي الامر فقال المهدي لشريك ما تقول في رجل
امر وكيلا له ان يبتاع شيا بعينه فجاء بغيره فتلف ذلك الشيء
فقال يضمن يا امير المومنين فقال للخادم اضمن ما تلف
ومن ذلك انه قدم رجل الى بغداد ومعه عقد يساوي
الف دينار فاراد بيعه فلم يتفق فجا الى عطار موصوف
بالخير والديانة فاودع العقد عنده وحج وانى بهدية
للعطار وسلم عليه فقال له من انت ومن يعرفك فقال
انا صاحب العقد فما كلمه حتى رفسه فالقاه عن دكانه فاجتمع
الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب
عليه الا هذا فتحير الحاج وتردد اليه فما زاده الا شتما وزجرا
فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة لحصل لك من فراسته
خبر فكتب قصة وجعلها في قصبة ورفعها اليه فقال ما شانك
فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس على دكان العطار
ثلاثة ايام حتى امر عليك في اليوم الرابع واقف واسلم عليك
فلا تتردد في رد السلام فاذا انصرفت اعد عليه ذكر العقد
ثم اعلمني بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم
الرابع جا عضد الدولة في موكبه العظيم فلما راى الحاج وقف
وقال له سلام عليكم فقال الحاج ولم تحرك وعليكم السلام فقال

يا اخي

يا اخي تقدم من العراق ولا تاتينا ولا نفرض علينا حوائجك
فقال له ما اتفق هذا ولم يزده على ذلك شيا هذا والعسكر واقف
بكماله فانذهل العطار وايقن بالموت فلما انصرف عضد الدولة
التفت العطار الى الحاج وقال له يا اخي متى اودعتني هذا العقد
وفي اي شيء هو ملفوف فذكرني لعلي اذكر فقال من صفته
كذا وكذا فقام وفتش ثم فتح جرابا واخرج منه العقد وقال
لله الله يعلم اني كنت ناسيا ولم تذكرني ما ذكرت فاخذ
الحاج عقده ومضى الى عضد الدولة فاعلمه فعلقه في عنق
العطار وصلبه على باب دكانه ونودي هذا جزاء من استودع
فجحد ثم اخذ الحاج العقد ومضى به الى بلاده ومثله
ما نقل عن ذكا اياس الذي سارت به الركبان قيل ان رجلا اودع
امين اياس مالا وخرج المودع الى الحجاز فلما رجع طلبه فجحده فاتا
اياسا فاخبره فقال له اياس اعلم انك اتيتني قال لا قال فنازعته
عند غيري قال لا قال فانصرف واكتم امرك ثم عد الي بعد
يومين فمضى الرجل ودعى اياس امينه فقال قد حضر عندنا
مال كثير اريد ان اسلمه اليك فخصمني منزلك قال نعم
قال فاعدم موضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل الى
اياس فقال له انطلق الى صاحبك فان اعطاك المال فذاك
وان جحد فقل له اني اخبر القاضي بالقصة فاتى الرجل صاحبه
فقال تفطنني الوداعة او اشكوا الى القاضي واخبره بالحال
فدفع اليه المال فرجع الرجل واخبر اياسا وقال اعطاني الوداعة
وجا الامين الى اياس فاخذ المال الموعود به فسره وقال
لا تقربني بعدها يا خائن ومثله انه ولي القضا بواسط
رجل مشهور بالدين والذكا الفرط فجاه رجل استودع بعض
الشهود كيسا مختوما ذكر ان فيه الف دينار فلما حصل الكيس

عند الشاهد وطالت غيبة المودع ظن انه قد مات فهم بانفاق
المال وفتش من كيس صاحبه فتق الكيس من اسفله واخذ
الدنانير وجعل مكانها دراهم واراد الخياطة كما كانت فقدر
ان الرجل حضر الى واسط وطالب الشاهد بوديعته فاعطاه
الكيس بختمه فلما حصل في منزله فض ختمه فاذا في الكيس
دراهم فرجع الى الشاهد وقال له ارد علي مالي فاني اودعتك
دنانير والذي وجدت دراهم فانكر فاستعدا عليه الى القاضي
المتقدم ذكره فلما حضرا بين يديه قال الحاكم المستودع منذ
كم اودعك الكيس فقال منذ خمس عشرة سنة فقال القاضي
لصاحب الكيس احضر لي الدراهم ففرا سكتها فاذا منها
ما له عدة سنتين او ثلاث ونحو ذلك فامره ان يدفع اليه
الدنانير فدفعها وعزره القاضي وطاف به البلد واسقطه

ومثله بالاغرب منه

ان رجلا استودع رجلا مالا ثم طلبه فجحد فخاصمه الى اياس
وقال المدعي انى اطالبه بمال اودعته اياه وقدره كذا وكذا
قال اياس ومن حضر قال رب المرة كان حاضرا قال
دفعته اليه في اي مكان قال في موضع كذا قال فاي شي تعهده
في ذلك الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق الى الموضع وانظر
الى الشجرة لعل الله تعالى يظهر لك علامة يبين بها حقك
او لعلك دفنت مالك تحت الشجرة فنسيت فتذكر اذا
رايت الشجرة فمضى الرجل مسرعا فقال اياس للرجل المدعي عليه
اقعد حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضي بين الناس وينظر
اليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا انثر صاحبك بلغ موضع الشجرة
التي ذكرها قال لا قال فقال له والله يا عدو الله انك لخائن
فقال اقلني اقالك الله فامر من تحتفظ به حتى جا الرجل فقال

اياس

اياس فذا قررت بحقك فخذه

ومن لطايف المنقول من كتاب الاذكيا

ان يحيى بن اكثم القاضي ولي القضا بالبصرة وسنه عشرون سنة
فاستصغره اهل البصرة فقال احدهم كم سن القاضي فعلم يحيى
انه استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل مكة يوم الفتح
وانا اكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور حين ولاه
عمر بن الخطاب قاضيا على اهل البصرة قال فعظم في اعين اهل
البصرة وهابوه

ومن المنقول من كتاب الاذكيا

في بعض اللصوص دخل بيتا ومعه جماعة تحت تهيه وامره
في السرقة والقتل فظفروا بصاحب البيت فاوقفوه للقتل
فدخل عليهم فابقا روحه واخذ ما في البيت بكماله فقال
كبيرهم خلفوه بانطلاق الثلاث وعلى الصحف ان لا يعلم بهم احدا
فامتثل الرجل بين اللصوص يبيعون متاعه ولا يقدر ان يتكلم
لاجل اليمين فجا الى الامام ابي حنيفة واعلمه بحاله احضر اكابر
حيك واعيان جيرانك واما جماعتك فلا احضر واقال
لهم ابو حنيفة هل تجبون ان يرد الله على هذا الرجل متاعه فقالوا
نعم فقال اجمعوا كل حاضر منهم فادخلوهم الجامع ثم اخرجوهم
واحدا واحدا وكلما خرج واحد منهم قولوا له هذا الصك فان
كان ليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت واذا سكت
اقبضوا عليه ففعلوا ذلك فرد الله عليه جميع ما سرق له

ومنه ان الربيع حاجب المنصور كان يعادي ابا حنيفة فحضر يوما
عند امير المومنين فقال الربيع يا امير المومنين ان ابا حنيفة يحالف
جدك بن عباس وكان جدك يقول اذا حلف الرجل على يمين

ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين كان ذلك جايز فقال
ابو حنيفة لا يجوز الاستثنا الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة
يا امير المومنين ان الربيع يزعم ان ليس لك في رقاب جندك
عهدا قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم
فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع
لا تتعرض لابي حنيفة ومنه ان الامام ابا حنيفة رضي
الله عنه قال دخلت البادية فاحتجت الى الما فجاني اعرابي
ومعه قربة ملانة فابى ان يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعتها
له ثم اخذت القربة وقلت ما رايك يا اعرابي في السويق
فقال جات فاعطيته سويقا ملتوتا بزيت فجعل ياكل حتى
امتلا ثم عطش فقال علي بشربه فقلت له بخمسة دراهم
على قدح من ما فاستردت الخمسة وبقي الما ومنه
ان رجلا استودع رجلا بالكوفة مالا وحج ورجع وطلبه فجحده
وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى ابي حنيفة فخلى به واخبره فقال
له الامام لا تعلم احدا بجحوده وكان الرجل يجالس ابا حنيفة
فقال له وقد خلا لهما المكان ان هولا بعثوا يستشيرونني في رجل
يصلح للقضا وقد اخترتك فانصرف من عند الامام وقد
طمع بذلك ثم جا صاحب الوديعة فقال له الامام ارجع الى صاحبك
وذكره لاحتمال ان يكون ناسيا فذهب اليه وسالمه ثم يحتج معه
الى علامة بل دفع اليه متاعه وتوجه بعد ذلك الى ابي حنيفة
فقال له ابو حنيفة اني نظرت في امرك فرايت ان ارفع قدرك
ولا اسميك حتى يحضر ما هو انفس من هذا ومنه
انه كان بجوار ابي حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما
يا امام اني اريد التزوج الى فلانة من اهل الكوفة وقد خطبت
فطلبت من المهر فوق وسعي وطاقتي فقال ابو حنيفة

انظر ما حكي عن الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه

فاستخر

فاستخر الله واعطهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جا الى ابي حنيفة
فقال اني سالتهم ان ياخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول
فابوا فما ترى قال احتل واقترض حتى تدخل باهلك فان الامر
يكون اسهل عليك من تعقيدهم ففعل ذلك فلما زفت عليه
ودخل بها قال له ابو حنيفة ما عليك ان تظهر الخروج باهلك
من هذا البلد الى موضع بعيد فاكترى الرجل جملين واحضر
الات السفر وما يحتاج اليه واظهر انه يريد الخروج من البلد
في طلب المعاش وانه يصحب اهله معه فاشتد اهل المراة وجاوا
الى ابي حنيفة يستشيرونه فقال لهم ابو حنيفة له ان يخرجها
الى حيث شا فقالوا له لا نصبر على ذلك قال فارضوه بان
تردوا عليه ما اخذتم منه فاجابوه الى ذلك فقال ابو حنيفة
للفتى ان القوم قد سمعوا واجابوا الى ان يردوا عليك ما اخذوا
منك من المهر ويبرونك منه فقال الفتى لا بد من زيادة
اخذها منهم فقال ابو حنيفة ايما احب اليك الرضى بما بذلوه
لك والا اقرت المراة لرجل بدين يزيد على المهر ولا يمكنك
حملها ولا السفر بها حتى تقضي ما عليها من الديون قال فقال
الفتى الله الله يا امام لا يسمع احد منهم بذلك ثم اجاب واخذ
ما بذلوه من المهر ومنه ان رجلا جا الى ابي حنيفة وقال
له يا امام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع
الذي دفنته به فقال الامام ليس في هذا فقه فاحتال لك
ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان
شا الله عز وجل ففعل فلم يمض الا اقل من ربع الليل حتى
ذكر الموضع فجا الى ابي حنيفة فاخبره فقال قد علمت ان الشيطان
لا يدعك تصلي الليلة كله فهلا اتممت ليلتك شكرا لله تعالى
ومنه قيل ان بعضهم كانت له زوجة جميلة وكان يحبها

حبا شديدا وتبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما
البتة فاضجره ذلك وطالت مدة تجريها عليه في تغليظ الكلام
فقال لها يوما انت طالق ثلاثا بتاتا ان خاطبتيني فخاطبته
بمثله فقالت له في الحال انت طالق ثلاثا بتاتا فانكسر
الرجل ولم يدر ما يجيب وخاف في جوابها من وقوع الطلاق
فارشد الى ابي جعفر الطبري فاخبره بما جرا له فقال له اذا
طالبتك بالجواب فقل لها انت طالق ثلاثا بتاتا ان انا طلقتك
فتكون قد خاطبتها ووفيت بيمينك ومنه ان ذا النون
المصري كان يعرف الاسم الاعظم قال يوسف بن الحسين
لما تحققت عنه ذلك قصدت مصر وخدمته سنة
ثم قلت له رحمك الله اني قد خدمتك ووجب حقي عليك
واشتهي ان تعرفني اسم الله الاعظم فلا تجد له موضعا
مثلي قال فسكت ولم يجبني ستة اشهر واومى الي انه
يعلمني ثم اخرج بيته طبقا وملبة وقد شدا بمنديل وكان ذو النون
يسكن الحيرة فقال تعرف فلانا صديقنا من الفسطاط قلت
نعم قال فاحب ان تؤدي هذا اليه قال فاخذت الطبق وهو
مشدود وجعلت امشي طول الطريق واقول مثل ذي النون
يوجه الى فلان بهدية ترى ايش فصبرت الى ان بلغت الجسر
فحللت المنديل فوقعت الملبة فاذا فاره نفرت من الطبق ومرت
فاغتظت غيظا عظيما وقلت ذو النون يسخر بي ويوجه مع مثلي
فاره فرجعت على ذلك الغيظ فلما راني علم ما في وجهي فقال
يا احمق ايتمنك على فارة فخنتني فكيف ايتمنك على اسم الله
الاعظم فرعني فلا اراك بعدها ابدا ومن ذلك ما هو
منقول عن الافراط في ذكا العرب قيل سافر مضر وربيعة
واياد وانمار اولاد نزار بن معد الى ارض نجران فبينما هم يسيرون

اذ

59

اذ راى مضر كلا قد رعى فقال البعير الذي رعى هذا اعور فقال ابو ربيعة
وهو ازور قال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا
الا قليلا حتى لقيهم رجل على راحلة فسالهم عن البعير فقال
مضر هو اعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم قال
اياد هو شرود قال نعم هذه والله صفات بعيري دلوني
عليه فحلفوا على انهم ما راوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم
وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قربوا نجران
فنزلوا بالافعى الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر
رايته يرعى جانبا ويدع جانبا فقلت انه اعور وقال ربيعة
احدى يديه نابته الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت انها
افسدها بسدة وطيه لازوراره وقال اياد عرفت بتره
باجتماع بعره ولو كان ذيالا لتفرق وقال انمار انما عرفت
انه شرود لكون انه كان يرعى في المكان الملفف بنته ثم يجوزه
الى مكان ارق منه واخبث قفا الافعى ليسوا باصحابك
بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب واضافهم
وبالغ في اكرامهم ومنه ان عقبة الازدي كان مشهورا بمعالجة
الجان وصدق العزائم فاتوا بجارية قد جنت في ليلة عرسها
فعزم عليها فاذا هي قد سقطت فقال لاهلها اخلوني بها
فاجابوه فلما اخلى بها قال لها اصدقيني عن نفسك وعلى
خلاصك فقالت انه كان لي صديق وانا في بيت اهلي وانهم ارادوا
ان يدخلوني على زوجي ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك
حيلة في امري فقال نعم ثم خرج الى اهلها فقال ان الجني
قد اجاب الى الخروج منها فاختاروا من اول عضو واعلموا ان
العضو الذي يخرج منه الجني لابد ان يهلك ويفسد فان خرج
من عينها عميت وان خرج من اذنها صمت وان خرج من

يدها سلت وان خرج من رجلها زمنت وان خرج من فرجها ذهبت
بكارتها فقال اهلها انا لم نجد شيا اهون من ذهاب عذرتها فاخرج
الشيطان منه فاوهمهم انه فعل ذلك وادخلت المراة على زوجها
ومن ذلك ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل
رجلا على عمل فبلغه عنه انه قال شعر
اسقني شربة الذ عليها • واسق منها بالله ابن هشام
قال فاستحضره وعلم الرجل بالحال فضم اليه بيتا اخر فلما قدم
على الامام قال السك القايل
اسقني شربة الذ عليها • واسق منها بالله ابن هشام
قال يا امير المومنين ان لهذا البيت ثانيا • وهو عسلا باردا
بما سحاب • انني لا احب شراب المدام • فقال الامام الله الله
ارجع الى عملك • ومن لطايف هزليات الاذكيا
ان الرشيد خرج متنزها فانفرد عن العسكر ومعه الفضل
ابن الربيع فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا عسفا وهو رطب العينين
فغمز الفضل عليه فقال له الفضل اين تريد يا شيخ فقال حايطا لي
فقال هل لك ان ادلك على شي تداوي به عينيك فتذهب هذه
الرطوبة فقال ما احوجني الى ذلك فقال خذ عيدان الهوى وغبار الما
وورق الكماه فصير الجميع في قشر جوزة واكتحل من العشرة فانه
يذهب رطوبة عينيك فاتكا الشيخ على ظهر حماره وضرط ضرطة
طويلة ثم قال خذ هذه الضرطة اجرة وصفك فان نفعتنا ردناك
فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته ومن الجد المفخم
ان رجلا من اليهود قال يوما للامام علي رضي الله عنه ما دفنتم
نبيكم حتى قالت النصارى منا امير ومنكم امير فقال له الامام
انتم ما جفت اقدامكم من ما البحر حتى قلتم اجعل لنا الها
كما لهم الهة ومنه ان المتوكل قال يوما لجلسايه نعم المسلمون

على

على عثمان باشيا منها ان الامام ابا بكر الصديق رضي الله عنه
لما تسنم المنبر هبط عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاه
ثم قام عمر دون مقام ابي بكر فصعد عثمان دوره المنبر
فقال عياد ما احد اعظم منه عليك من عثمان يا امير
المومنين قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذووه المنبر
ولو ان كلما قام خليفة ونزل عثمان من تقدمه كنت انت
تخطبنا فضحك المتوكل ومن حوله ومن المنقول عن اذكيا الاطبا
ان جارية من خواص الرشيد تمطت فلما جات ترد يدها
لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت والمها ذلك وشق
على الرشيد وعجز الاطبا عن علاجها فقال له طبيب حاذق
يا امير المومنين لا دوا لها الا ان يدخل رجل اليها اجنبي غريب
فيخلوا بها ويمرجها بدهن نعرفه فاجاب الخليفة الى ذلك
رغبة في عافيتها فاحضر الطبيب الرجل والدهن وقال
اريد ان امير المومنين يامر بتعريتها حتى امرج جميع اعضايها
بهذا الدهن فشق على الخليفة وامره ان يفعل واضمر في نفسه
قتل الرجل وقال للخادم خذه فادخله عليها بعد ان تعريها
فعريت الجارية واقيمت فلما دخل عليها وقرب منها وسعى
اليها واومى بيده الى فرجها ليمسه فغطت الجارية فرجها بيدها
التي كانت قد عطلت حركتها ولشدة ما داخلها من الحياة
والجزع حمي جسمها بانتشار الحرارة الغريزية فاعانها على ما ارادت
من تغطية فرجها واستعمال يدها في ذلك فلما غطت فرجها
قال لها الرجل الحمد لله على العافية فاخذه الخادم وجا به الى
الرشيد واعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد فكيف تعطل
في رجل نظر الى حرمنا فمد الطبيب يده الى لحية الرجل فانتزعها
فاذا هي ملصقة واذا الشخص جارية وقال يا امير المومنين ما كنت

لا بدى حومك للرجال ولكن فشيت ان اكشف لك الخبر فينفصل
بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لاني اردت ان ادخل الى
قلبها نزعا شديدا ليحمى طبعها ويقودها الى تحريك يدها وتمشى
الحرارة الغريزية فى سائر اعضائها بهذه الواسطة فسرى عن الرشيد
ما كان وقر فى صدره من الرجل واجزل له عطية

ومن المنقول عن اذكياء المتطفلين

قال ابو عمر الكعنى كان لى جار طفيلى وكان من احسن الناس منظرا واعدهم
منطقا واطيبهم رائحة فكان من عادته اذا دعيت الى وليمة يتبعنى
فيكرمه الناس من اجلى ويظنون صحبتى له فاتفق ان جعفر ابن القاسم
الهاشمى امير البصرة اراد ان يختن اولاده فقلت فى نفسى كانى برسول
الامير قد جاء وكانى بالطفيلى قد تبعنى والله لان فعل لافضحته
فاتانا على ذلك اذ جانى رسول الامير يدعونى فمازدت على ان لبست
ثيابى وخرجت فاذا انا بالطفيلى واقف على باب دارى وقد سبقنى بالتاهب
فتقدمت وتبعنى فلما حضرت الموايد كان معى على المايدة فلما مد يده
ليا كل قلت حدثنى درست ابن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم
فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع الطفيلى ذلك قال
انفت لك والله ذلك يا ابا عمر من هذا الكلام على مايده سيد من الطعام
الطعام فانه ما من احد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض بدون
صاحبه وقد نكلت بطعام غيرك على من سواك ثم ما استحييت حتى
حدثت عن درست بن زياد وهو ضعيف الاسناد وعن ابان بن طارق
وهو متروك الحديث والسلون على خلاف ما ذكرت فان حكم السارق
القطع وحكم الغيران يعزر على ما يراه الامام واين انت من حديث حدثناه
ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة

وطعام

وطعام الاربعة يكفى الثمانية وهو اسناد صحيح متفق عليه قال ابو عمر
والله لقد افحمنى ولم نحضرنى جواب فلما خرجنا فارقنى من جانب الطريق
الى الجانب الاخر بعد ان كان يمشى به وراى وسمعته يقول شعر

وقد ظن ممن يلاقى الحروب ... بان لا يصيب فقد ظن عجزا

ومن المنقول عن اذكياء المتلصصين

ان بعض التجار قال احتال على رجل بحوالة فكان ياتينى كل يوم ويا خذ
قدر نفقته الى ان نفدت وصار بيننا معرفة والف الجلوس عندى
وكان يراني اخرج من صندوق لى فاعطيه منه فقال لى يوما
ان فقل الرجل صاحبه فى سفره وامينه فى حضرته وخليفته على حفظ
ماله وان لم يكن وثيقا تطرقت الحيلة اليه وارى فقلك هذا وثيقا
فقال لى ممن ابتعته لابتاع مثله لنفسى فقلت من فلان الاقفالى قال
فما شعرت يوما وقد جيت الى دكانى وتقدمت الى الصندوق لاخرج
منه شيا من الدراهم ففتحته واذا ليس فيه لى فقلت لغلامى وهو
غير متهم عندى هل انكرت شيا من احوال الدكان قال لا قلت فاعلم
ان الذى كان فى الصندوق قد ذهب فاسكته واقمت منكرا وتاخر
الرجل عنى فتيقظت له وذكرت سوالة عن القفل فقلت للغلام اجرى
كيف تفتح دكانى وتقفله فقال احمل الدراريب دفعتين ثلاثة حتى
اضعها فى محلها وهكذا افتح فى غلقها قلت فمن تدع عند الدكان
اذا نقلت الدراريب قال اتركه خاليا من هنا ذهبت فمضيت
الى الصانع الذى ابتعت منه القفل فقلت جاك انسان منذ ايام
اشترى منك هذا القفل قال رجل من صفته كذا وكذا فاعطانى صفة
صاحبى فعلمت انه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان فاختبا
فيها ومعه مفتاح القفل واخذ المال وبقى طول الليل الى الصباح
فلما فتح الغلام وحمل الدراريب ليضعها فى محلها وانه يا فعل
ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعى قفلى ومفتاحى

فقلت ابتدي بواسط فلما صعدت طلبت خانا انزله فلما دخلت الخان
وجدت قفلا مثل قفلي على باب بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت
من ينزله قال رجل قدم من البصرة قلت ما صفته فوصف لي صفة
صاحبي فاشككت انه هو هو وان الدراهم في بيته فاكتريت بيتا
الى جانبه ورصدت حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت
البيت فوجدت كيسي بعينه فاخذته وخرجت ووضعت قفله
على بابه ونزلت على الفور في السفينة وانحدرت الى البصرة ولم اقم
بواسط غير ساعة من نهار ورجعت الى منزلي بمالي كله

ومن المنقول عن اذكيا الصبيان

انه وقف اياس بن معويه وهو صبي الى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال
اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واكل مالي فقال القاضي ارفق بالشيخ
ولا تستقبله بمثل هذا الكلام فقال اياس اصلح الله القاضي ان
الحق اكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال فان سكت فمن يقوم
بحجتي قال فتكلم فوالله لا تتكلم بخير فقال لا اله الا الله وحده لا
شريك له فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضي وولى اياسا مكانه

ومن المنقول من الذكا عن عقلا المجانين

قال بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد يوما فمررت بخربة
فاذا الشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهم ان يرميني به فتسترت
بالمحبرة والدفتر فقال من اين اقبلت قلت من مجلس المبرد قال
بل البارد قال ما الذي انشدكم اليوم قلت انشدنا

اعار الغيث نائله ۞ اذا ما ماؤه فقدا
وان اسد شكا جبنا ۞ اعار فؤاده الاسدا

فقال اخطا قايل هذا الشعر قلت كيف قال الا تعلم انه اذا اعار
الغيث نايله بقي بلا نايل واذا اعار الاسد فواده بقي بلا فواد قلت فكيف
كان يقول ۞ فانشد

علم

علم الغيث الندا من يده ۞ مذ وعام علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندا ۞ واذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتهما وانصرفت ثم بعد ايام قليلة خرج علي وكاد يرميني
فتسترت منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال
من مجلس المبرد فقلت نعم قال ما انشدكم قلت انشدنا

ان السماحة والمروة والندا ۞ قبر يمر على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاغفر له ۞ كرم الجياد بكل طرف سابح

فقال اخطا قايل هذا الشعر قلت كيف كان يقول فانشد

احملاني فان لكم لكما عقر ۞ والى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي فقد كان ۞ دمي من نداه لو تعلماني

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال اتعرفه
قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تاخذه السواد في ايام الباذنجان

ومن المنقول عن ذكا النسا

المدايني قال خرج بن زياد في فوارس فلقوا رجلا ومعه جارية
لم ير مثلها في الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه قوس فرمى
احدهم فهابوا الاقدام عليه فعاد ليرمي فانقطع الوتر فهجموا
عليه فاخذوا الجارية فهرب واشتغلوا عنه بالجارية ومد بعضهم
يده الى اذنها وفيه قرط وفي القرط درة لها قيمة عظيمة فقالت
وما قدر هذه الدرة انكم لو رايتم ما في قلنسوته من لاستحقرتم
هذه فتركوها واتبعوه وقالوا له الق ما قلنسوتك وكان
فيها وتر قد اعدة فنسيه من الدهش فلما ذكره ركبه
في القوس فول القوم هاربين وخلو عن الجارية

وذكر بن الجوزي في كتابه اعني الاذكيا نبذة عن الحيوان الذي بذكائه يشبه ذكا الادميين فمن ذلك

ان بعض الكبار مر بمقبرة واذا قبر عليه قبة مكتوب عليها

هذا قبر الكلب فمن احب ان يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا
فان فيها من يخبره فسال الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها
فقيل له ما يعلم ذلك الا شيخ هنا قد جاوز المائة فساله فقال
كان هناك ملك عظيم الشان وكان يحب التنزه والصيد وكان له
كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال
لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا نرده بلبن فجاوا باللبن
الى الطباخ ونسي ان يغطيه بشي واشتغل بالطبخ فخرج من
بين الشقوق افعى فكرع في ذلك اللبن ومج في النرده من سمه
والكلب رايض يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها الى الافعى
فكان هناك جارية زمنا خرسا قد رات ما صنع الافعى واو
في الملك من الصيد في اخر النهار فقال يا غلمان ادركوني بالنرده
فلما وضعت بين يديه اومات الخرسا اليه فلم يفهم ما تقول
ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج في الصياح فلم يعلم
مراده فقال للغلمان نحوه عني ومد يده الى اللبن بعد ما رمى
الى الكلب ما كان يرمي اليه فلم يلتفت الكلب الى شي من ذلك
ولم يلتفت الى غير الملك فلما راه يريد ان يضع اللقمة من اللبن
في فمه ظفر الى وسط المايدة وادخل فمه وكرع اللبن فسقط
ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب ومن فعله فاومت
الخرسا اليهم فعرفوا مرادها وما صنع الكلب فقال الملك
لحاشيته هذا الكلب قد فداني بنفسه وقد وجب ان تكافيه
وما يحمله ويدفنه غيري فدفنه وبنى عليه القبة التي رايتها
قلت قد اوردنا نبذة لطيفة من كتاب الاذكيا لابن الجوزي
مختلفة الانواع وقد تعين ان نورد هنا نبذة لطيفة من كتاب
الحمقا والمغفلين لانه قال في كتاب الحمقا ما وضعت ذلك الا لان
النفس قد تمل من ملازمة الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو

كما

كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لحنظلة ساعة
وساعة وعن علي رضي الله عنه انه قال روحوا القلوب بظريف
الحكم فانها تمل كما تمل الابدان وكان رجل يجالس اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا اكثروا وثقل عليه الحديث قال
ان الاذن مجاجة وان القلوب حمضة فهاتوا من اشعاركم
وحديثكم وقال ابو الدردا رضي الله عنه اني لاستجم نفسي
بشي من الباطل كراهية ان احملها من الحق ما يملها وعن ابن عباس
رضي الله عنه انه كان يحدث اصحابه ساعة ثم يقول خمضونا
فياخذوا في احاديث العرب واشعارها ثم يعود ومثله
عن الزهري ومالك ابن دينار وكان شعبة فاذا راى المايز يزيد
قيل له ايه ابا زيد

استعجمت دار نعم ما تكلمنا ۞ والدار لو كلمتنا ذات اخبار

ووصف رجل عند ابن عايشة فقيل هو جد كله فقال ابن عايشة
لقد اعان على نفسه وقصر لها طول المدا ولو فكها بالانتقال من حال
الى حال لنفس عنها ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط وحده
وقال الرشيد النوادر تشحذ الاذهان وتفتق الاذان وقال
لا يحب الملح الا ذكران الرجال ولا يكرهها الا مونثهم وقال الشاعر

اروح القلب ببعض الهزل ۞ تجاهلا مني بغير جهل
امزج فيه مزج اهل العقل ۞ والمزج احيانا جلا العقل

قال ابن الجوزي في كتاب الحمقا ان الاحنف بن قيس قال اذا
رايتم الرجل عظيم القامة عظيم اللحية فاحكموا عليه بالحمق وقال
معوية لرجل كفانا شهادة عليك بالحمق ما نراه من طول لحيتك
وقال اخر من طال قامته وطالت لحيته وجبت تقريته
في عقله وقال اصحاب الفراسة اذا كان الرجل طويلا طويل
اللحية واضيف الى ذلك ان يكون صغير الراس فاحكم عليه بالحمق

وقال زياد

ما زادت لحية الرجل على قبضة الا كان ذلك نقصانا في عقله وقال الشاعر

اذا عرضت للفتى لحية ، وطالت وصارت الى سرته ،
فنقصان عقل الفتى عندنا ، بمقدار ما زاد من لحيته ،

وقال ابن الرومي

ان تطل لحية عليك وتعرض ، فالمخالي مخلوقة للحمير ،
علق الله في عذارك مخلا ، ولكنها بغير شعير ،

وقال بعضهم صارم الاحمق فليس له خير من الهجران وقال ان في التوراة مكتوب من اصطنع الى احمق معروفا فهي خطيئة مكتوبة عليه وقال سفيان الثوري هجران الاحمق قربة الى الله تعالى فمن ضرب المثل بحمقه وتغفيله هبنقة واسمه يزيد وكان قد جعل في عنقه قلادة من عظام وودع وقال لخشي ان اضيع من نفسي ففعلت ذلك لا اعرفها فحولت القلادة الى عنق اخيه فلما اصبح وراها قال يا اخي انا انت وانت انا وصل بعير له فجعل يقول من وجده فهو له فقيل له فلم تنشده فقال الحلاوة الظفر واختصمت طفاوة وبنو راسب في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هبنقة حكمه ان يلقى في الماء فان طفا فهو من طفاوة وان رسب فهو من راسب فقال الرجل ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطايفتين ومنهم ابو عيشان رجل من جزاعة كان يلي سدانة البيت فاجتمع مع قصي ابن كلاب بالطايف على الشرب فلما سكر اشترى منه قصي ولاية سدانة البيت بزق خمر واخذ منه مفاتيحه وطار بها الى مكة وقال يا معاشر قريش هذه مفاتيح ابيكم اسماعيل ردها الله عليكم من غير عذر ولا ظلم وافاق ابو عياش فندم غاية الندم فقيل احمق من بني عيشان وقال شاعرهم

باعت

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت ، برق خمر فبيست صنعة الباد

ومنهم ابن ربيعة البكا سمي البكا لانه دخل على امه وهي تحت زوجها فبكى وصاح اتقتل امي فقالوا اهو مقتول ام تحت زوج فذهبت مثلا ومنهم حمزة بن بيض قال لغلمانه اي يوم صلينا الجمعة بالرصافة فافتكر الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاث ومنهم جحا قال بعضهم كان من اذكيا الناس وانما كان بينه وبين قوم عداوة فوضعوا عليه حكايات سارت بها الركبان وقيل كان من كبار الحمقا والمغفلين قيل انه دخل الحمام وخرج منه فضربته ريح باردة فمس خصيتيه فاذا احداهما قد نقصت فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا له ما لك قال سرقت احدى خصيتي ثم انه دفي في الحمام وحمي فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكرا لله وقال كل ما لا تاخذه اليد لا يفقد واشترى يوما دقيقا فحمله على حمال في الزحام هرب فراه جحا بعد ايام فاستتر منه فقيل له ما لك فقال اخاف ان يطلب مني كراه وكانت لهم جارية تسمى عميرة فضربتها امه يوما فصاحت الجارية واجتمع الناس على الباب فخرج اليهم فقال ما لكم عافاكم الله انما هي امي تجلد عميرة ومنهم ابن الخصاص قيل انه كان يقصد التبالة خفية من الوزير بن الفرات فمن المنقول عن حمقه انه كان يوما مع الوزير في مركب ومع ابن الخصاص بطيخة فاراد ان يعطيها للوزير ويبصق في البحر هذا من المنقول عما ظهر منه من التبالة والا فقد روي عنه انه قال لما ولي ابن الفرات الوزارة قصدني قصدا قبيحا وانفذ العمال الى ضياعي وبسط لسانه بسبي ونقصي في مجلسه فدخلت يوما داره فسمعت حاجبه وقد وليت يقول هذا بيت مال عشي على وجه الارض ليس له من ياخذه فقلت هذا من كلام صاحبه وكان عندي في ذلك الوقت

سبعة الاف دينار عينا سوى الجواهر والدنانير وغير ذلك فسهرت
ليلتي افكر في امري معه فوقع في نفسي الثلث الاخير من الليل ان ركبت
الى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال البواب
من هذا قلت الخصاص فقال ليس هذا وقت وصول والوزير
نايم فقلت عرف الحجاب اني حضرت في مهم فعرفوهم فخرج الى
احدهم فقال انه في هذا الوقت يتنبه فقلت الامر اهم من ذلك
فايقظه وعرفه عني ما قلت له فدخل وبطا ساعة ثم خرج
وادخلني فارتاع لدخولي وظن انه جيته برسالة الخليفة او حدثت
حادثة وهو متوقع لما اورده عليه فنظر الي وقال ما الذي جا
بك في هذا الوقت فقلت خيرا لما حدثت حادثة ولا معي رسالة
ولا جيت الا في امر يخصني ويخص الوزير ولا تصلح مفاوضته
الا على خلوة فسكن وقال لمن حوله انصرفوا فمضوا وقال هات
فقلت ايها الوزير انك قصدتني باقبح قصد وشرعت في هلاكي
وازالة نعمتي وفي ازالتها خروج نفسي وليس عن النفس عوض
وقد جعلت هذا الكلام عذرا بيني وبينك فان نزلت تحت
حكمي في الصلح والا قصدت الخليفة في هذه الساعة وحولت اليه
الف الف دينار وانت تعلم قدرتي عليها واقول له خذ هذا المال
وسلم الى ابن الفرات واسلمك لمن اختاره للوزارة ويقع في نفسي
انه يجيب الى تقليده من له وجه مقبول ولسان عذب وخط
حسن والا اعتمد الا على بعض كتابك فانه لا يفرق بينك
وبينه اذا راى المال حاضرا فيسلمك في الحال اليه ويفرع
عليك العذاب بحضوري وياخذ منك المال المعين وانك تعلم
ان حالك تفي بها ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال الي واكون
قد اهلكت عدوي وشفيت غيظي وزاد محلي بتقليدي وزيرا
فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال يا عدو الله او تستحل ذلك

فقلت

فقلت لست عدو الله بل عدو الله من استحل مني هذا فقال وما تريد
قلت تحلف الساعة بما استحلفك به من الايمان الغلظة ان تكون
معي لا علي في صغير امري وكبيره ولا تنقص لي رسما ولا تضع مني قدرا
بل تبالغ في رفعتي ولا تبطن علي فقال وتحلف لي انت ايضا لي بمثل
هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة فقلت افعل فقال لعنك
الله والله لقد سحرتني واستدعا بدواة فعملنا نسخة يمين وحلف كل
منا عليها فلما اردت القيام قال لي يا ابا عبد الله والله لقد عظمت
في نفسي والله ما كان المقتدر يفرق بيني وبين احسن كتابي
اذا راى المال فليكن ما جرى بيننا مطويا فقلت سبحان الله فقال
اذا كان غدا فصر الى المجلس لترى ما اعاملك به فقمت فامر الغلمان
ان يسيروا في خدمتي باجمعهم الى داري ولما اصبحت جيته فبالغ
في اكرامي والتعظيم وامر بانشا الكتب الى النواحي باعزاز وكلاي
فشكرته وقمت فامر الغلمان ايضا بالمشي بيدي والحجاب والناس
يتعجبون من ذلك ولم احد ما السبب وما حدثت بهذا الحديث
الا بعد القبض عليه

وذكر ابن الجوزي

في الباب التاسع من كتاب الحمقا ان جماعة من العقلا صدر عنهم
افعال الحمقا واصروا على ذلك مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار
حمقا ومتغفلين فاول القوم ابليس لعنه الله فانه صوب نفسه
وخطا حكمه الله تعالى ورمى عن قوس الاعتراض في عدم السجود
لادم عليه السلام ثم قال انظرني الى يوم يبعثون فصارت
لذته في ايقاع المعاصي في الدنيا كانه يغيظ بذلك ونسي عقابه
الدايم فلا حمق كحمقه ولا غفلة كغفلته ولله در القايل

شعر

عجبت من ابليس في غفلته ، وخبث ما اظهر من نيته
تاه على ادم في سجدته ، وصار قوادا لذريته

الثاني فرعون في دعواه الربوبية وافتخاره بقوله اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي فافتخر بساقيه لا هو اجراها ولا
يعرف مبداها ومنتهاها ونسي امثالها مما هو ليس قدرته
وليس في الحمق اعظم من ادعايه الالهية وقد ضربت الحكما بذلك
مثلا فقالوا دخل ابليس على فرعون فقال له من انت قال ابليس
فقال ما جا بك قال جيت متعجبا من جنونك قال كيف قال انا عاديت
مخلوقا مثلي فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وانك
تدعي انك اله هذا هو الله هو الحمق الجنون البارد

ومن عجيب الحمق والتغفل

اتخاذ الاصنام باليد والاقبال على عبادتها والاله ينبغي ان يفعل
ولا يفعل وكذلك نمرود
في نبايه الصرح ثم رميه بنشابة يريد ان يقتل رب السموات والارض

وكذلك بنو اسرايل

حين جاوز البحر وقد انجاهم الله من الغرق واستنقذهم من فرعون
فقالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وكذلك قول النصارى ان عيسى
اله وابن اله ثم يقرون ان اليهود صلبوه وهذا غاية البلد والغفلة
وكذلك الرافضة يعلمون اقرار علي ببيعة ابي بكر وعمر واستيلاده
الحنفية من سبي ابي بكر وتزويجه ام كلثوم ابنته من عمر وكل
ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم في الرافضة من يسبهما وفيهم
من يكفرهما كل ذلك يطلبون به حب علي بزعمهم وقد تركوا حبهم
وراء ظهورهم وقد روي عن الامام احمد ابن حنبل انه قال لو جاني
رجل فقال اني حلفت بالطلاق لا اكلم في هذا اليوم من هو احمق
فكلم رافضيا او نصرانيا لقلت له حنثت فقال الديناري اعزك
الله ولم صارا احمقين قال لانهما خالفا الصادقين

اما الصادق الاول فعيسى عليه السلام

قال

قال للنصارى اني عبد الله وقال ان اعبدوا الله فقالوا لا وعبدوه
جهلا وحمقا والصادق الثاني
الامام علي رضي الله عنه فانه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم
تعلم انه قال عن ابي بكر وعمر هذان كهول اهل الجنة ومن المنقول
عن حمق النسا ان الامين لما حوصر قال لجاريته غنيني فغنت
ابكي فراقهم عيني فارقها ان التفرق للاحباب بكا
فقال لها لعنك الله اما تعرفي غير هذا فغنت
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السما في فلك
الا لنقل السلطان من ملك غيبت تحت الثرى الى ملك
فقال لها قومي فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته فقال
قايل قضي الامر الذي فيه تستفتيان ولما قتله المامون
دخل على زبيدة ليغريها به فقالت ان رايت ان تسليني في
غزايك عندي فتعدى عنها واخرجت له من جوار الامين من تغنيه
فغنت هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
فوثب المامون مغضبا فقالت زبيدة احرمني الله اجره ان كنت
دسيت اليها او لقنتها فصدقها وانصرف ومن ذلك
ان المعتصم لما فرغ من بنا قصر له ادخل الناس عليه فاستاذن
اسحق بن ابراهيم في الانشاد فاذن له فانشد
يا دار غيرك البلا ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك
فتطير المعتصم وجميع من حضر المجلس وتعجبوا كيف صدر من
مثل اسحق هذا التغفل المفرط ولم يجتمع بالدار بعد ذلك اثنان

ومن لطيف المنقول

عن الحمقا والمغفلين ان عيسى ابن صالح تولى قنسرين والعواصم
للرشيد وكان من الحمق على جانب عظيم فقال بعضهم اتاني رسوله
بالليل فامرني بالحضور فتوهمت ان كتابا جاه من امير المومنين

في سهم احتاج فيه الى حضور مثلي فركبت الى داره فلما دخلت
سالت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة او حدث امر فقالوا
لا فافضيت الى الخدم فسالتهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرت
الى الموضع الذي هو فقال لي ادخل ليس عندي احد قد خلت
فوجدته على فراشه فقال علمت اني سهرت الليلة مفكرا
في امري الى ساعتي هذه قلت ما هو الامر اصلح الله الامير
قال اشتهيت ان يصيرني الله حورية في الجنة ويجعل زوجي
يوسف الصديق فطال لذلك فكري فقلت فهل لا اشتهيت
محمدا صلى الله عليه وسلم ان يكون زوجك فانه سيد الانبيا
عليهم السلام فقال لا تظن اني لم افكر في هذا قد فكرت فيه
ولكن كرهت ان اغيظ عايشة رضي الله عنها

ومن لطايف المنقول عن المغفلين

من الاعراب قيل صلى اعرابي خلف بعض الايمة في الصف
الاول وكان اسمه مجرما فقرا الامام والمراسلات عرفا
فلما بلغ الى قوله تعالى الم نهلك الاولين تاخر الاعرابي الى
الصف الاخير ثم قال ثم نتبعهم الاخرين رجع الى الصف
الاوسط لذلك نفعل بالمجرمين فولى هاربا وهو يقول
ما المطلوب غيري ومنه صلى اعرابي خلف امام صلاة الصبح
فقرا الامام سورة البقرة وكان الاعرابي مستعجلا ففاته
مقصوده فلما كان من الغد بكر الى المسجد فابتدا الامام فقرا
سورة الفيل فقطع الاعرابي الصلاة وولى هاربا وهو يقول
امس قرات البقرة فلم تفرغ منها الى نصف النهار واليوم
تقرا سورة الفيل ما اظنك تفرغ منها الى الظل ومنه
كان اعرابي قايما يصلي فاخذ قوم يصفونه بالصلاح وهو
يسمع فقطع الصلاة وقال وانا مع هذا صايم ومنه دخل

خالد

خالد بن صفوان الحمام وفي الحمام رجل ومعه ابنه فاراد الرجل
ان يعرف خالدا ما عنده من البيان والنحو فقال يا بني ابتدا
بيداك ورجلاك ثم التفت الى خالد فقال له يا ابا صفوان
هذا كلام قد ذهب اهله فقال له خالد هذا كلام ما خلق
الله له اهلا

ومن لطايف المنقول

عن المغفلين من الشعرا ان بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة
وقد نمى خبر المهدي انه مات وهم يتوقعون قراة الكتاب
عليهم بذلك فقال رافعا صوته مات الخليفة ايها الثقلان
فقالوا هذا اشعر الناس فانه نعا الخليفة الى الانس والجن
في نصف بيت وامده الناس ابصارهم واسماعهم فقال

فكانما افطرت في رمضان

قال فضحك الناس وصار سهره بالحمق ومثله
ان سيف الدولة بن حمدان انصرف من حرب وقد نصر على عدوه
فدخل عليه الشعرا فانشدوه فدخل معهم رجل شامي فانشده
وكانوا كبارا وسوسوا خلف حايط وكنت كسنور عليهم تسقفا
فامر باخراجه فقام على الباب يبكي فاخبر سيف الدولة
ببكايه فرق له وامر برده وقال له ما لك تبكي قال قصدت
مولانا بكما اقدر عليه اطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب
املي بكيت فقال له سيف الدولة ويلك فمن يكون له مثل هذا
النثر يكون له ذلك النظم وكم كنت املت قال خمسماية
درهم فامر له بالف درهم فاخذها وانصرف

ومن المنقول عن المغفلين على الاطلاق

قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا انا بجماعة عليهم سمت
العلم فجلست اليهم وهم ينتقصون من علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه فقمت من عندهم مغضبا فرايت شيخا جميلا يصلي فظننت

به الخبر فجلست اليه فقلت له يا عبد الله اما ترى هولا القوم
يشتمون علي بن ابي طالب وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهرا وابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو انجا احد
من الناس كنجا منهم ابو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن
ابو محمد قال الحجاج بن يوسف وجعل يبكي فقمت من عنده وحلفت
لا اقيم بها ومن ذلك ان رجلا سال بعضهم وكان من الحمق
على جانب عظيم فقال ايما رجل افضل عندك معويه او عيسى
ابن مريم فقال ما رايت سايلا اجهل منك ولا سمعت بمن قاس
كابن الوحي الى بني النصارى ومن ذلك ان لصا تسور روزنة
بيت وكان اللص معقلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا
وزوجته وهي تقول له يا رجل من اين اكتسبت هذا المال
العظيم فقال لها كنت لصا وكنت اذا تسورت روزنة بيت
صبرت الى ان يطلع القمر فاذا طلع اعتنقت الضو الذي في الروزنة
وتدليت فيها بلا حبل وقلت شولم شولم ونزلت فاخذ جميع
ما في البيت ولا يبقى ذخيرة من ذخاير البيت الا ظهرت لي
ثم اقول شولم شولم واصعد في الضو ولا ينتبه احد من
اهل البيت واذهب بلا تعب ولا كلفة فسمع اللص ذلك
فصبر الى ان طلع القمر ونام اهل البيت فتعلق في ضو الروزنة
فوقع وانكسرت اضلاعه فقام اليه صاحب البيت وقبض
عليه واسلمه الى والي الشرطة ومنهم من كان يسوق عشرة
حمير فركب واحدا منها وعددها فاذا هي تسعة حمير فنزل
وعدها فاذا هي عشرة فقال امشي واربح حمارا خير من ان يكون
اركب واخسر حمارا فمشى حتى كاد يتلف الى ان بلغ الغزيه
ومنهم من مات بعض اقاربه فقيل له لم لا تبعث جنازته
فقال هذا الكلام ما يقوله عاقل اكون منسيا فاذكر بنفسي

ومن

ومن ذلك ان بعض الغفلين سمع رجلا ينشد
وكان بنو عمي يقولون مرحبا فلما راوني معدما مات مرحب
فقال كذب الشاعر مرحب قتله علي ابن ابي طالب ولم يمت
الا قبل ومنهم من باع دارا وكان يوذن بباب مسجد بالقرب
منها فانسي انه باعها فصلى ورجع اليها ودخل من الباب فصاحت
النسوية وقلن له يا رجل اتق الله فينا فقال اعذروني فاني
ولدت في هذه الدار ولم اذكر البيع ومنهم من راى جاريته
تحت رجل يجامعها فقال لها يا جاريه ما حملك على هذا فقالت
له يا مولاي حلفني بحيات راسك وانت تعلم صدق محبتي
لك فسكت ومنهم من سمع ان صوم يوم عرفة يعدل صوم
سنة فصام الى الظهر وقال يكفيني ستة اشهر ومنهم
من جا الى الجب ونظر فيه فراى خيال وجهه فذهب الى امه
وقال يا امي في الجب لص فجات الام فتطلعت فيه فرات
خيال وجهها فقالت صدقت ومعه قحبة ومنهم من دعا فقال
اللهم اغفر لي ولامي ولاختي ولامراتي فقيل له ولم تركت
ذكر ابيك قال لانه مات وانا صبي لم ادركه وقال رجل
لرجل كم في هذا الشهر يوم فنظر وقال والله لست من اهل
هذه المدينة ومن ذلك ان هشام بن عبد الملك عرض الجند
فقدم رجل حمصي بفرس كلما قدمه يتاخر فقال له هشام
ما هذا قال يا سيدي فاره ولكنه شبهك ببيطار كان يعالجه
فنفر ومنهم من قيل له عندك مال جزيل وليس لك الا والدة
عجوز وان مت ورثتك فافسدت مالك فقال انها لا ترثني
قال وكيف قال لان ابي طلقها قبل ان يموت ومنهم من جا اليه
جماعة يسالونه في كفن لجار له مات فقال ما عندي الان شي
ولكن عاودوني في وقت اخر فقالوا فنملحه الى ان يتيسر عندك

شئ ومنهم من تقدم يصل الغروب بجماعة فاطال فلما فرغ من
الصلاة سجد سجدتي السهو ولم يكن سهى فقيل له انكرنا عليك
طول القراءة فما الجواب عن سجدتي السهو ولم تكن سهوت فقال
ذكرت اني صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو ومن ذلك
ان عبدا كان بين اثنين في الشركة فجعل احدهما يضربه فلامه
شريكه فقال انما ضربت نصيبي ومنهم من قيل له كيف صنعتم
في رمضان قال اجتمعنا ثلاثين فافطرناه في يوم واحد واسترحنا
قال الاصمعي خرج جماعة من بني عفار وفيهم رجل مغفل
فاصابتهم ريح اكاسوا منها من الحياء فاعتق كل واحد منهم
مملوكا او مملوكة فقال ذلك الرجل اللهم انك تعلم ان ليس لي مملوك
ولا مملوكة ولكن امرأتي طالق طلقة واحدة لوجهك الكريم
قال ابن الجوزي في اخر كتابه الحمقا والمغفلين
ان المعلمين للصبيان صناعتهم تكاد ان تكون اكثر اثقلة العقل
وابراز الحماقة وقال عدل عقل امرأة سبعين حايكا وعدل
عقل حايك سبعين معلما وسبب قلة عقل المعلم انه مع الصبيان
بالنهار ومع النساء بالليل وكان يحيى ابن اكثم لا يقبل شهادة
المعلم وقيل لصبي مالنا نراك كثير الحمق فقال لو لم اكن كذلك
للنت ولدتنا وقيل ما لك تضرب هذا الصبي ولم يذنب
قال انما ضربته قبل ان يذنب لئلا يذنب وقال الحافظ
مررت بمعلم وهو يقرئ صبيانا واذا قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
واكيد كيدا فقلت له ويحك قد اوغلت سورة في سورة فقال
نفرغ فاك الله اذا كان ابوه يدخل شهرا في شهر فانا ايضا
ادخل سورة في سورة ولا اخذ شيا ولا ابنه يتعلم شيا انتهى
ما خيرته من الاذكيا والحمقا والمغفلين وما غيرته من

سلوان

69

سلوان المطاع لابن ظفر ان الوليد بن يزيد لما بلغه ان عمه
يزيد بن الوليد بن عبد الملك قد نشر دعته القلوب واستحاش عليه
اهل اليمن ونازعه في ملكه احتجب عن سماره ودعي في بعض الليالي
خادما فقال له انطلق متنكرا حتى تقف ببعض الطرق وتامل
من تمر بك من الناس فاذا رايت كهلا ذا هيئة يمشي مشيا هونا
وهو مطرق فسلم عليه وقل له في اذنه امير المومنين يدعوك
فان اسرع في الاجابة فاتني به وان استراب فدعه واطلب
غيره حتى تجد رجلا على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق الخادم
فاتاه برجل على الشرط فلما دخل الرجل على الوليد حياه بتحية الخلافة
فامره الوليد بالجلوس والدنو منه وصيرالي ان ذهب روعه
وسكن جاشه ثم اقبل عليه فقال له احسن السامرة للمخلفا
فقال نعم يا امير المومنين اجدا طمنصت وانصات لمخبر
ومفاوضة فيما يعجب ويليق فقال الوليد احسنت لازيدك
امتحانا فقل تسمع تقول فقال الكهل نعم يا امير المومنين
ولكن السامرة صنفان لاثالث لهما احدهما الاخبار بما
يوافق خبرا مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرضا
من اعراض صاحب المجلس واني لم اسمع امير المومنين
طريقة فاخوض خوضا والزم اسلوبها فقال الوليد صدقت
وها نحن نفسح عليك ما تقتضيه قد بلغنا ان رجلا
من رعيتنا سعى في ثغر رمدكنا فاثر سعيه وشق ذلك
علينا فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم يا امير المومنين
فقال له الوليد قل الان على حسب ما سمعت وعلى ما ترى
من التدبير فقال يا امير المومنين بلغني عن امير المومنين
عبد الملك بن مروان انه لما ندب الناس لقتال عبد الله
ابن الزبير وخرج بهم متوجها الى مكة حرسها الله تعالى استصعب

احدر

قال الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى

عمرو بن سعيد بن العاص وكان عمرو قد انطوى على فساد نية
وخبث طوية وطماعية في نيل الخلافة وكان امير المومنين عبد
الملك بن مروان قد فطن لذلك الا انه كان يحترمه ولما ابعد
امير المومنين عن دمشق تمارض عمرو بن سعيد فاستاذن
امير المومنين في العود الى دمشق فاذن له فلما دخل عمرو دمشق
صعد المنبر فخطب الناس خطبة نال فيها من الخليفة واستولى
على دمشق ودعا الناس الى خلع عبد الملك فاجابوه الى ذلك
وبايعوه وحصن بعد ذلك سور دمشق وحمى جوزتها فبلغ
ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك
ان والي حمص قد نزع يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوفوا
للخلافة فاحضر وزراه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق
دار ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله ابن
الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان
وهذا النعمان بن بشير حمص وزفر بن الحرث امير فلسطين
قد خرجا عن الطاعة وبالغ الناس لابن الزبير وهذه المضربة
بسيوفها تطالبنا بقتلى المرج فلما سمع وزراه مقالته دهلت
عقولهم فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة
اليكم فقال افضلهم وددت ان الون حربا على عود من اعواد
تهامة حتى تنقضي هذه الفتن فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه
قام والزمهم بلزوم موضعهم وركب منفردا وامر جماعة
من شجعانه ان يتبعوه متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك
حتى انتهى الى شيخ ضعيف البدن سيء الحال وهو يجمع سماقا فسلم
عليه عبد الملك وانسه بحديثه ثم قال له ايها الشيخ الك علم
بنزول هذا العسكر فقال الشيخ نعم فقال له عبد الملك هل
سمعت شيئا مما يقول الناس في امر هذا العسكر فقال الشيخ وما سوالك
عنه

عنه فقال عبد الملك اني اردت الانتظام في سلكه فقال له اني ارى عليك
سمت الرياسة فينبغي عليك ان تصرف نفسك عن هذا الراي فان
الامير الذي انت قاصده قد انحلت عرى ملكه والسلطان في اضطراب
اموره كالبحر اذا هاج فقال عبد الملك ايها الشيخ قد قوي على جذب
نفسي الى صحبة هذا الامير فهل لك ان ترشدني الى راي انفق به عنده
فلعله يكون سببا لقربي منه فقال الشيخ ان هذه النازلة التي نزلت
بهذا الامير من النوازل التي لا تنفذ فيها العقول وان لا كره
ان ارد مسالتك بالخيبة فقال له عبد الملك قل جزاك الله خيرا
فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج الى قتال عدوه والارادة غير
قابلة لمراده والدليل على ذلك ان الله تعالى لم يرد ما قصده من
محاربة ابن الزبير وثوب عمرو بن سعيد على منبره واستيلائه على
بيوت امواله وسرير خلافته فاذا قصدت هذا الامير وانتظمت
في سلكه انظر في امره فان رايته قد اصر على قصد ابن الزبير فاعلم
انه مخذول فاجتنبه وان رايته قد رجع من حيث جا وترك قصده
الاول فارج له النصر والسلامة فقال عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه
الى دمشق الا كمسيره الى ابن الزبير فقال له الشيخ ان الذي اشكل عليك
لواضح وما انا ازيل عنك اللبس وهو ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير
كان في صورة ظالم لان ابن الزبير لم يعط طاعة قط ولا تب له على مملكة
فاذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان
امانته ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لابيه من قبله بل كانت
لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو عليها معتدي ومن الامثال سمين
الغضب مهزول ووالي العذر معزول وساضرب لك مثلا يشفي
النفس ويزيل اللبس زعموا ان ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر
ياوي اليه وكان متغيظا به فخرج يوما يبتغي ما ياكل ثم رجع فوجد فيه
حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم انها استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ

حجرا بل اذا اعجبها حجرا غصبته وطردته من به من الحيوان ولهذا قيل فلان
اظلم من حية فهد ظلمها ولما راى ظالم ان الحية قد استوطنت حجره ولم
يمكنه الكون معها ذهب يطلب لنفسه ماوى فانتهى به السير الى حجر
حسن الظاهر حصين في ارض معينة ذات اشجار ملتفة وما معين
فاعجبه وسال عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مفوض وانه ورثه
عن ابيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله الى حجره وساله عن
حاله فقص عليه خبره مع الحية فرق له مفوض وقال له الموت في طلب
النار خير من الحياة في العار والراى عندي ان تنطلق معي الى ماواك
الذي اخذ منك غصبا حتى انظر اليه فلعلي اهتدي الى مكيدة تخلص بها
ماواك فانطلقا معا الى ذلك الحجر فتامله مفوض وقال الظالم
اذهب معي فبت الليلة عندي لانظر ليلتي هذه فيما يسنح من الراى
والمكيدة ففعلا ذلك وبات مفوض مفكرا وجعل ظالم يتامل مسكن
مفوض فراى من سعته وطيب هوايه وحصانته فاشتد حرصه
عليه وطفق يدبر الحيلة في اغتصابه ونفي مفوض عنه فلما اصبحا
قال مفوض لظالم اني رايت ذلك الحجر بعيدا من الشجر والما فاصرف
نفسك عنه وهلم اعينك على اختفار حجر في هذا المكان المشتهى فقال
ظالم هذا غير ممكن لان لي نفسا تهلك لبعد الوطن حنينا فلما سمع
مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه قال له اني
ارى ان تذهب معي يومنا هذا فنحتطب حطبا ونربط منه حزمتين
فاذا جا الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فناخذ قبس نار واحتملنا
الحطب والقبس الى مسكنك فنجعل الحزمتين في بابه ونضرم النار
فان خرجت الحية احترقت وان لزمت الحجر قتلها الدخان فقال ظالم
هذا نعم الراى فذهبا واحتطبا حزمتين ولما جا الليل طفق مفوض
الى ظاهر تلك الخيام فاخذ قبسا فعمد ظالم الى احدى الحزمتين فازالها
الى موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض فسده

بها

بها سدا محكما وقدر في نفسه ان مفوضا اذا اتا الحجر لم يمكنه الدخول اليه
لحصانته فاذا ايس منه ذهب فنظر لنفسه ماوى وكان ظالم قد راى
في منزل مفوض طعما ادخره لنفسه فعول ظالم على انه يقتات به
ان حاصره مفوض وهو من داخل وادهله الشره والحرص عن
فساد هذا الراى ثم ان مفوضا جا بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد
الحطب فظن ان ظالما قد حمل الحزمتين تخفيفا عنه وانه سبقه
الى مسكنه الذي فيه الحيلة اشفاقا على مفوض فشق ذلك عليه
وظهر له من الراى ان يبادر اليه ويلحقه ليحمل معه الحطب فوضع
القبس بالقرب من الحطب ولم يشعر ان الباب مسدود به لشدة
الظلمة فما ابعد عن الباب الا ضوا النار وشدة الدخان قد لحقا به
فعاد وتامل الباب ورا الحطب قد صار نارا فعلم مكيدة ظالم
وراه قد احترق من داخل الحجر وحاق به مكره فقال هذا الباحث
عن حتفه بظلفه ثم ان مفوضا صبر حتى انطفت النار فدخل حجره
فاخرج جيفة ظالم فالقاها واستوطن حجره امنا فهذا المثل
ضربته لك لانه يلايم فعل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته
عبد الملك وحيلته في اخذ دار ملكه وتحصينها منه وهذا فعل
ظالم مع مفوض والله اعلم فلما سمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب
امثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم اقبل عليه فقال جزيت عني خيرا
واني اريد ان تجعل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لالقاك
به بعد يومي هذا فقال له الشيخ وما تريد بذلك فقال له
عبد الملك اني اريد مكافاتك على ما كان منك فقال له الشيخ
اني اعطيت لله عهدا ان لا اقبل منه بخيل فقال عبد الملك
ومن اين علمت اني بخيل فقال لانك اخرت صلتي مع القدرة
فما عليك لو وصلتني ببعض ما عليك فقال عبد الملك اقسم
بالله لقد ذهلت ثم نزع سيفه وقال له اقبل مني هذا واحترص

عليه فقيمته عشرون الف درهم فقال الشيخ اني لا اقبل صلة ذاهل
قد عني وربي الذي لا يذهل ولا يبخل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك
كلام الشيخ عظم في عينه وعلم فضله في دينه فقال له انا عبد الملك
فهنا ارفع حوائجنا فارفع حوائجك الي فقال له الشيخ وانا ايضا
عبد الملك فارفع حوائجنا الي من انا وانت له عبدان فانطلق
عبد الملك وعمل براي الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على
اعدايه فلما سمع الوليد ما اخبره به الكمل استرجح عقله
واستظرف ادبه واستحسن محاضرته وساله عن نفسه
فتسمى له وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستحى منه وقال له من
جهل مثلك في رعيته ضاع فقال له الكهل يا امير المومنين ان
الملوك لا تعرف الا من تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد
صدقت ثم امر له بصلة معجلة وعهد اليه في ملازمته فكان
يتمتع بادبه وحكمته الى ان كان من امر الوليد ما هو مشهور والله اعلم
قيل لما عزم سابور بن هرمز على الدخول الى بلاد الروم متنكرا
انهاه نصحاوه وعقلا وزرايه وحذروه من ذلك فعصاهم
وكان له يقال له اشقى الناس وزرا الاحداث من الملوك
وعشاق الفتيان من المشايخ ثم ان سابور توجه نحو بلاد الروم
واستصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان من ادهى الناس
في الحزم وسداد الراي واختلاف الاديان ولغاتها وكان من
المتبحرين بالعلوم والمبرزين بالمكايد فسلم اليه سابور جميع ما
يحتاج اليه في سفره وامر ان يتجاوز في السير ولا يبعد عنه
بحيث يراعي جميع احواله في ليله ونهاره فتوجها نحو الشام وليس
ذلك الوزير الرهبان وتكلم بلسانهم وتحرف بصناعة الطب
الجراحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت به الجراحات
حتمت بسرعة واندملت فكان ذلك الوزير في مسيره نحو بلاد

الروم

الروم يداوي الجراحات ادوية يضيف اليها يسيرا من ذلك الدهن
فتبرى بسرعة واذا عني باحد من ذوي الاقدار داواه بذلك الدهن
صرفا فيبرى على الفور ولا ياخذ على ذلك اجره فانتشر ذكره في بلاد
الروم وعقدت عليه الخناصر واقبل عليه الناس وكان مع انفراده
مع سابور يراعي جميع احواله فلم يزالا كذلك حتى طافا جميع الشام
وقصدا القسطنطينية فقدماها فذهب الوزير الى البطرك
وتفسير هذا الاسم ابو الابا فاستاذن عليه فاذن له وساله
عن قصده فاخبره انه هاجر اليه ليتشرف بخدمته ويدخل في
اتباعه ثم اهدى اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك
فقربه واكرمه واحسن نزله والحقه ببطانته واختبره
فوجده عالما بدينهم بل مبرزا فاعجب به غاية الاعجاب وجعل
الوزير يتامل احوال البطرك ليصحبه بما يلايمه وينفق عنده
فوجده مايلا الى النكاهات معجبا بنوادر الاخبار وكان الوزير
في ذلك غاية فاخذ بتحفة بكل نادرة غريبة وملحفة عجيبة
فصار البطرك لم يعط عن الوزير صبرا لانه حلا لعينه وجل بقلبه
وجعل الوزير مع ذلك يعالج الجراحات ولا ياخذ على ذلك عوضا
فعظم قدره في الناس هذا وهو يتعاهد احوال سابور في كل وقت
الى ان صنع قيصر وليمة وحضر الناس اليها على طبقاتهم فاراد سابور
حضورها ليطلع على احوال قيصر وعلى رتبته في قصره وعظم
وليمته فنهاه وزيره عن ذلك فعصاه وتزيا بظن انه يستتر ودخل
دار قيصر مع من حضر الوليمة وكان قيصر من شدة احتراسه من سابور
وخيفته من ان يطرق بلاده وتحسن له همته العالية وحدة الشبيه
ذلك فصور سابور في مجلسه وعلى ستور بيته وعلى فرشه وفي الات
اكله وشربه ولما دخل سابور يوم الوليمة واستقر في مجلسه واكل
مع من حضر اتوا بالشراب في اكوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم

وكان في المجلس رجل من حكما الروم ودهاتهم فلما وقعت عينه على سابور
انكره وجعل يتامل شخصه فراى عليه مخايل الرياسة ولما زاد في
تامله وصل اليه دور الكاس فتامل الصورة التي على الكاس وراجع
النظر في سابور فما شك ان الصورة التي على الكاس وضعت على مثاله
وغلب على ظنه انه سابور فامسك الكاس في يده امساكا طويلا
ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التي على هذا الكاس تخبرني
اخبارا عجيبا فقيل له وما الذي تخبرك فقال تخبرني ان الذي
هي مثال له معنا في مجلسنا هذا ثم نظر الى سابور وقد تغير لونه
حين سمع مقالته فحقق ظنه فبلغ ذلك قيصر بالقبض عليه وقرب
من قيصر فساله عن نفسه فتعلل بضروب من العلل لم تقبل فقال
ذلك الفرس ايها الملك لا تقبل قوله فانه سابور لا محالة
فهدده قيصر بالقتل فاعترف بانه سابور فحبسه قيصر مكرما
وامر ان يعمل له من جلود البقر صورة بقرة وتطبق عليها الجلود سبع
طبقات ويتخذ له باب ويجعل له كوة لاجل المبال ويستقر سابور بها
ويجمع يداه الى عنقه بجامعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها
بتاول ما يعمل له من طعام وشراب وغير ذلك فلما ادخل سابور
جوف تلك الصورة جمع قيصر جنوده واستعد لغزو بلاد الفرس
ووكل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من ذوي الباس والشدة
يحملونها وصرف امرهم الى المطران وهو خليفة البترك فكانت تلك
الصورة تحمل بين يديه فاذا نزل العسكر نزلت الصورة التي فيها سابور
وسط العسكر وضربت عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة
سابور وصار قيصر مختلفا بجنوده وعساكره وقد عزم على خراب
بلاد الفرس ولما جد السير قال وزير سابور للبطرك ايها الاب
انما استعدت بخدمتك والقرب منك الرغبة في مصالح الاعمال ولا
عمل اصلح من تنفيس كربه عن مجهود وجر منفعة الى مضطر وقد علمت

فادناه وقربه وساله فاخبره ان سابور معه في مجلسه واشار اليه فامر قيصر

اجتهادي

اجتهادي في مداوات الجرحا وان نفسي تنازعني الى صحبة الملك
قيصر في سفره هذا لا غير فلعل الله تعالى يستنقذني نفسا صالحة
او يسوقني الى مداواة جريح من العسكر فيتقدس قلبي بهذه المثوبات
فكره البطرك ذلك وقال له قد علمت اني لا استطيع فراقك
فكيف تطالبني بالسفر البعيد قال فلم يزل وزير سابور
يتضرع الى البطرك الى ان استحى منه وسمح له بذلك وزوده وكتب
معه الى المطران يخبره برتبته عنده وانه يجله في اعلا المراتب
ويستضي برايه اذا اشكل عليه امر فقدم وزير سابور على المطران
فعرف له حقه وانزله في قبته وجعل زمام امره ونهيه بيده
وصار الوزير يستميله بما يميل اليه ويطرفه في كل ليلة بطرف الاخبار
رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في
احاديثه ما يريد ان يعلمه به ويبطنه من الاسرار فكان سابور
يجد بذلك راحة عظيمة وكان الوزير قد اعد لخلاص سابور انواعا
من المكايد رتبها عندما قدم على المطران واخبره انه لم يخلط بطعام البطرك
غيره لاجل بركته فكان اذا حضر طعام المطران اخرج هو ذلك الزاد الذي
معه وانفرد بالاكل وحده فلم يزل قيصر سايرا بجنوده حتى بلغ ارض
فارس فاكثر فيها القتل والسبي وتغوير المياه وقطع الاشجار وخراب
القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير ليستولي على دار ملك سابور
قبل ان يشعروا فيملكوا عليهم رجلا منهم ولم يكن للفرس هم الا الفرار
من بين يديه والاعتصام بالمعاقل والحصون فلم يزل قيصر على تلك
الحال حتى بلغ مدينة سابور وقرار ملكه فاحاط بها ونصب
عليها الات الحصار ولم يكن عندي من بها قوة ولا منعة في دفعه
اكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل ذلك فهمه سابور من كنايات
الوزير في محاصرته للمطران ولكن لم يسمع له كلمة من حين سجنه قيصر في
تلك الصورة فلما علم سابور ان قيصر قد ثقلت وطاته واشرف على فتح

البلد عيل صبره وساظنه ويئس من الحياه فلما جاه الوكل بطعامه
قال له ان هذه الجاريه قد بانت مني منذ الاضعفت قوتي عن احتماله
فان كنتم تريدون بقائي نفسي فتفسوا عني واجعلوا بينها وبين يدي
وعنق خرقا من الحرير في الموكل بطعامه الى الطران واعلمه بالذي
قاله سابور فسمعه الوزير وعلم ان سابور قد جزع وساظنه وقطن
لما اراد سابور فلما جن الليل وجلس لمسامرة الطران قال له قد
ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته منذ كنا وكذا وردت انى كنت
حدثت به البطرك قبل سفره فقال له الطران الى ارغب اليك ان
تحدثني الليلة ايها الراهب الحكيم فقال الوزير جا وكرامة ثم اندفع
يحدثه رافعا صوته ليسمع سابور ويفهم الفرض ويستانس فقال اعلم
ايها الطران انه كان ببلادنا فتى وفتاه السن في زمانهما احسن منهما
اسم الفتى عين اهله واسم الفتاة سيده النار وكانا وجين موتلفين
لا يبتغي احدهما بالاخر بدلا ثم ان عين اهله جلس يوما مع اصحابه
فتذاكروا النساء الى ان ذكر احدهم امراة اطنب في وصفها وبالغ وذكر
ان اسمها سيده الذاهب فوقع في قلب عين اهله حبها فسالا الواصف
عن منزلها فذكر انه ببلد بالقرب من بلده ففكر عين اهله في امره
وخاطره حبها فانطلق الى البلد التي هي ساكنة به وسال عن منزله
فعرفه ولم يزل يتردد الى بابها حتى راها فرا منظرا حسنا ولكن
لم تكن باحسن من امراته بل ضرورات النفس حب التنقل
في الاحوال ولازم عين اهله العاوده الى منزل سيده الذهب
حتى فطن له بعلها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش
يسمى الذيب فرصد عين اهله حتى مر به فلما راه وثب عليه
وقتل فرسه ومزق ثيابه واستغاث فجمعا عنده عليه فاعتقلوه
الى داخل دار الذيب وربطوه الى سارية في الدار ووكل به عجوزا
تقطوعه اليد جذعا عورا شوها فلما جن عليه الليل اوقدت تلك

العجوز

العجوز النار بالقرب منه وجعلت تصطلي فذكر عين اهله ما كان
فيه من السلامة والعافية والرفاهية والعز فبكى بكا شديدا
فاقبلت عليه العجوز وقالت له ما ذنبك الذي اوجب هذا فقال
عين اهله ما علمت لي ذنبا فقالت العجوز هكذا قال الفرس للخنزير
وكذب فقال عين اهله للعجوز وما الذي كذب فيه الفرس عند
الخنزير فقالت العجوز ذكروا ان فرسا كان لاحد السجان فكان يبالغ
في اكرامه ويحسن اليه ويعده للهمانه ولا يصبر عنه ساعة وكان
يخرج به في صحة كل يوم فيزيل لجامه وسرجه ويطيل حبسه فيتمرغ
ويرعى في كل مرج مخصب حتى يرتفع النهار فيرده وهو على يده ثم انه
خرج يوما الى المرج راكبا ونزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض
نفر الفرس وجمح ومزق بعد واسوجه ولجامه فطلبه الفارس
الى اهله يومه كله فاعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس
فرجع الفارس الى اهله ويئس من الفرس ولما انقطع الطلب
عن الفرس واظلم عليه الليل جاع فطلب ان يرعى فمنعه اللجام ورام
ان يتمرغ فمنعه السراج ورام ان يطعم فمنعه السرجان فبات
بشر فلما اصبح ذهب يتمرغ فرحا مما هو فيه فاعترضته بئر فوقع
ليقطعه الى الجفنة الاخرى فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه وكان خزامة
وليه من جلدها يتقنن في دبغه فلما خرج اصابته الشمس الحزام
واللبب فيبسا واشتد اعليه فورم موضع اللبب والمحزم واشتد
به الضرر وقوي به الجوع ومض عليه ايام فتزايد ضعفه وعجز عن
المشي فمر به خنازير فهم بقتله فراه ضعيفا جدا فساله
عن حاله واخبره بما هو فيه من اضرار اللجام واللبب والحزام
وساله ان يصنع معه معروفا ويخلصه مما هو فيه فساله الخنزير
عن الذيب الذي اوقعه في تلك العقوبة فزعم الفارس ان لا ذيب له
فقال له الخنزير كذبت ولو صدقت خلصتك مما انت فيه ومن

جهل ذنوبه واصر عليها لم يرج فلاحه فحدثني يا فرس عند ابتدا امرك
فيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك فصدقه الفرس واخبره بجميع
امره وكيف كان عند فارسه مكرما وكيف فارقه وما لقي في طريقه
الى حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قاتلك الله لقد كفرت النعم
واكثرت الذنوب منها خلافك لفارسك الذي بالغ في الاحسان اليك
واعدك لمهماته ومنها كفرك احسانه ومنها تعديك على ما ليس لك
وهو السرج واللجام ومنها اسائتك الى نفسك بتعاطيك التوحش
الذي ليست من اهله ولا لك عليه مقدرة ومنها اصرارك على نبك
وكنت قادرا على العود الى فارسك قبل ان يوهنك اللجام بالجوع
والحزام واللبب بالالم فقال الفرس للخنزير قد عرفت ذنبي فانطلق
عني ودعني فاني استحق اضعاف ما انا فيه فقال الخنزير بعد ان اعترفت
وعدت الى نفسك باللوم واخترت لها العقوبة على جهلها تعين
الشروع في خلاصك ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع
الحزام فتنفس عن الفرس قال فلما سمع عين اهله ما خاطبته
به العجوز قال لها صدقت فيما نطقت وقد ادبتيني فتادبت ثم
اعلمها بخبره ثم رغبها في ان تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس
فقالت العجوز الذي سالتني يمكنني فعله الان ولعلي اجد لك فرجا
ومخرجا عن قريب فعليك بالصبر وامسكت العجوز عن مخاطبته
قال فلما انتهى الوزير في حديثه الى هذا الغاية اقبل على المطران
وقال اني احس في اعضائي فتورا وفي راسي صداعا ولم اقدر
الليلة على اتمام الحديث ولعلي ان اكون الليلة القابلة نشطا
الى ذلك ونهض الى مضجعه فجعل سابور يتامل حديث الوزير
كنى عن سابور بعين اهله وكنى عن مملكته بسيدة الذهب وكنى عن
قيصر بالذيب الذي ذكر انه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور
الى مملكة الروم بطموح نفس عين اهله الى رؤية سيدة الذهب وكنى عن اخذ

قيصر

قيصر له بقبض الذيب على عين اهله وكنى نفسه وحاله وعجزه بالعجوز
القطعا وعرفه انه لا يمكنه تخليصه في هذا الوقت كما قررت العجوز لعين
اهله وانه شارع في خلاصه فاستروح سابور ريح الفرج فسكنت
نفسه واتثق بوزيره فلما كانت الليلة القابلة وتعشى المطران واخذ
مقعده للمسامرة قال للوزير ايها الحكيم الراهب اخبرني ما كان من امري
عين اهله وهل خلصته العجوز من وثايق الذيب ام لا فقال الوزير سمعا
وطاعة فشرع في حديثه وقال ان عين اهله اقام على حالته عدة ايام
وكل يوم يدخل عليه الذيب ويهدده بالقتل ويزيده قيدا ثم ان العجوز
جاته في بعض الليالي واضرمت لها بالقرب منه نارا وجعلت تصلي ثم
اقبلت على عين اهله وقالت له ساعدني على خلاصك بالصبر فقال لها
عين اهله هان على الطليق ما لقي الاسير فقالت العجوز حداثة سنك
قصرت فهمك عن ادراك الحقايق افتسمع حديثا لك فيه سلوة قال
نعم فقالت العجوز ذكروا ان بعض التجار كان له ولدا وكان مشغوفا
به فاتحفه بعض معارفه بخشف غزال فعلق قلب الصبي بذلك
الخشف الصغير فكان لا يفارقه وجعلوا في جيده حليا نفيسا وارتبطوا
له شاة ترضعه حتى اشتد ونجم قرناه فاعجبه بريقهما وسوادهما
وقال لاهله ما هذا الذي ظهر في راس الخشف قالوا قرناه وقالوا له انهما
سيكبرا ويطولان فقال الغلام لابيه اني احب ان ارى غزالا كبيرا
له قرنان كاملان فامر ابوه بعض الصيادين ان يصيد له غزالا كبيرا
فاحضر له غزالا كبيرا قد استكمل قوة ونموا فاعجب الغلام وحلا جيده
ايضا فتانس الغزال الكبير بالخشف الصغير للمجانسة الطبيعية
فقال الخشف للغزال ما كنت اظن لي في الارض شكلا قبل ان اراك فقال
له الغزال ان اشكالك كثيرة فقال الخشف واين هي فاخبره الغزال
بتوحشها وانفرادها في فلوات الارض وتناسلها فارتاح الخشف
لذلك وتمنى ان يراها فقال له الغزال هذه امينة لا يحرفها لانك

نشات وفراهية من العيش ولو حصلت على ما تمنيت لذمت
فقال الخشف للغزال لا بد من الحاق باشكالي فلما راى الغزال
ان الخشف غير راجع لم تحدثه نفسه بمخالفة امره فاستصحبه
وقتا الاقا بلا وخرجا معا حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الخشف
فرح ومرح ومر بعدوا ولا يلتفت الى ما وراءه فسقط في اخدود
ضيق قد قطعه السيل وانتظر اذ ياتيه الغزال فيخلصه فلم
ياته واما ولد التاجر فانه تنكد لفقد الخشف والغزال واشفق
ابوه عليه فاستدعى كل من يعاني الصيد فعرفهم القصة
وكلفهم طلب الخشف والغزال ووعدهم بالمكافاة على ذلك وجلس
التاجر معهم وفوق انباءه على ابواب المدينة ينتظرون من ياتي
من الصيادين وانطلق هو وعبداه حتى دخلوا الصحراء فراوا على بعد
رجلا مكبا على شيء بين يديه فاسرعوا نحوه فوجدوه صيادا
قد ارتبق غزالا كبيرا وقد عزم على ذبحه فتامله التاجر فاذا
هو الغزال الكبير الذي لولده فخلصه من الصياد وامر عبيده فقبضوا
فوجدوا معه الخشف الذي كان على الغزال فساله كيف ظفر به واين
وجده فقال انى بت في هذه الصحراء ونصبت شركا ومكثت
قريبا منه فلما اصبحت مر على هذا الغزال ومعه خشف يعدوا
ويمرح في جهة غير جهة الشرك وجاهد الظبي يمشي حتى حصل
فيه فتقصته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا الموضع
ظهر لي انني اخطاءت الطريق الى المدينة حيا لعلمي انه اذا راى
حيا طولت بما كان عليه من الحيل فرايت ان اذبحه وادخل به
كما فهذا خبري فقال له التاجر لقد خفي عليك ظهك الكبة
فاذا عليك لو اطلقته وحصلت على ما كان عليه من الحيل ثم ان
التاجر ارسل الغزال الى ولده مع احد عبديه وقال للصياد ارجع
معي فاني الجهة التي رايت الخشف سوى نحوها فرجع به الى تلك الجهة

فسمع

فسمع تتوثب الخشف اى صوته فصاح به التاجر فعرف الخشف
صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فاذا هو في ذلك الاخدود
منتسبا فيه فاخذوه ووهب التاجر الصياد ما رضي به وصرفه
ورجع التاجر بالخشف الى ولده فتكملت مسرة الغلام وجعل
الخشف يتحبب الغزال الكبير اذا راه ولا يالفه فتنغصت مسرة
الغلام لذلك وجهد اهله بكل حيلة ان يجمعوا بين الخشف والغزال
فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم اذا ما انت الذي عذرت وقد
علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك فقال له والله ما اخوني عن
ذلك الا اني وقوعي في شرك الصياد وقصر عليه القصة فقبل عذره
وعاد الى الالفة وكانا فيما سمع عن اهله خطاب العجوز وفهم كناياتها
عن عجزها في تخليصه اسكت عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سابور
من خبريته الى هنا الحد سكت فقال له الطوان ايها الحكيم الراهب
ما هذا السكوت فقال الوزير قد عاودني ذلك الغشوة التي لجدة
في اعضائي فقال الطوان لا تفعل فان ذلك يشق علي فقال الوزير نعم
افعل طلبا لمرضاتك ثم اندفع بخبريته قال وبات عين اهله تلك
الليلة في اضيق الاحوال ولما اصبح عليه الذيب فنال منه وهدده
بالقتل وخرج من عنده فجعل يكلل نفسه بقتله ويمنيها
بالفرج فلما اقبل عليه الليل استوحش وانتظر ان تجلس اليه العجوز
وتحادثه فلم تفعل فاعتزم بقتله في تلك الليلة فاقبل على البكا
حتى ذهب جانب من الليل ثم قال للعجوز لم احظ في هذه الليلة
بمواساتك فقالت له لقد جرحت قلبي بقولك لي هان على الطليق
فالق الاسر ولو اعتبرت باطن حالي لعلمت ان اسرى اشد من
اسرك فاسمع لي احدثك اعلم ايها الفتى ان كنت زوجة لبعض
الفرسان وكان لي بحمافكنت معه في ارغد عيش وولدت له اولادا
كثيرة فغضب الملك على زوجي لامر كان منه فقتله وقتل اولادي

في كناس اذ دخل عليه ان
فا يقظه وعاتبه على
منه فقال الخشف

الذكور وباعني انا وبناتي فاشتراني هذا الفارس الذي عدا عليك
واحتملني الى هذه البلدة واساء الي وكلفني من العمل ما لا اطيق ولي معه
على هذه الحالة سبع سنين ثم فررت منه في وقت فادركني فجدع
انفي فمكثت بعد ذلك سبع سنين اخرى ثم فررت منه فظفر بي
فقطع يدي وعاود عسفي ومضرتي وقد عزمت على تخليصك الليلة
وما اشك انه يقتلني وجل قصدي ذلك لاجل الراحة مما لنا فيه
ولاجل ذلك اكثر الدخول والخروج اليك وانا في غاية الحيرة
من الفزع والجزع ثم انها فتحت قيود عين اهله وقطعت وثاقه
وتناولت سكينا لتقتل نفسها فقال لها عين اهله ان تركتك تقتلين
نفسك فقد شاركتك في دمك وانتزع السكين من يدها وقال
لها قومي اذهبي معي لكي ننجوا معا او نعطب معا فقالت ان كبرسني وضعف
بصري يمنعاني من اتباعك فقال لها عين اهله ان الليل متسع
والموضع الذي انا فيه قريب ولي قوة على حملك فقالت العجوز اما
اذا عزمت على هذا فاني لا احوجك الى حملي وخرجا معا فلم ينقض الليل
حتى بلغا حيث امنا فجزاها عين اهله خيرا على ما وضعت واتخذها
اما فهذا ما بلغني من ذلك فقال المطران ما اعجب احاديثك ايها
الحكيم ولقد وددت انني لا افارقك ابدا ونهض كل واحد منهما الى
مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل امثاله ففهم
ان الخشف مثل لسابور وان الغزال الكبير مثل للوزير وان خروج
الخشف مع الغزال الى الصحرا وحصول الخشف في الاخدود مثل لصحبة
سابور وزيره حتى حصل سابور في حبس قيصر وان نفار الغزال
عن الخشف لسوء ظن سابور بوزيره لتاخره عن استنقاذه وتحقق
ان الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به الى المدينة ليلا وان المدينة
قريبة منهما وانه بحكمه ان عجز عن المشي فايقن سابور بالفرج ولما كانت
الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ بها الطعام

للمطران

للمطران وبها الموكلون بقية سابور نايمون ينتظرون الطعام فتحيل
الى ان القي في الطعام مرقدا قوي الفعل ولما حضر طعام المطران انفرد
الوزير باكل زاده على ما جرت به العادة فلم تكن الا ساعة حتى صرع القوم
فبادر الوزير الى فتح باب البقرة واستخرج سيده وازال الجامعة عن
عنقه ويديه وتلطف حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد به المدينة
فانتبا معا الى سورها فصرخ بهم الموكلون فتقدم الوزير اليهم
وامرهم بخفض اصواتهم واعلمهم بسلامة الملك ثم عرفهم نفسه
فابتدروا اليهما وادخلوهما المدينة فقويت نفوس اهلها وامرهم
سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وامرهم ان ياخذا اهبتهم فاذا
ضربت نواقيس النصارى الضرب الاول يخرجوا من المدينة ويتفرقوا
على عسكر الروم فاذا ضربت النواقيس الضرب الثاني يحملوا باجمعهم فامتثلوا
امره ثم ان سابور انتخب كتيبة عظيمة فيها شجعان اساوته ووقف
معهم مما يلي الجهة التي فيها اخبية قيصر فلما ضربت النواقيس الضرب
الثاني حملوا من كل جهة وقصد سابور اخبية قيصر ولم تكن الروم
متاهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم وسد ابوابهم فما
شعروا حتى دهروا واخذ سابور قيصر اسيرا وغنم جميع عسكره
واحتووا على خزاينه ولم ينج من جنوده الا اليسير ثم عاد سابور الى
مدينته ودار مملكته فقسم تلك الغنايم بين اهل عسكره واحسن
الى حفظة ملكه وفوض جميع اموره الى الوزير ثم انه احضر قيصر
فلاطفه واكرمه وقال له اني مبق عليك كما ابقيت علي وغير
مجازيك على التضييق ولكن اخذك باصلاح جميع ما افسدت
من جميع ملكي فيبني هدمت وتغرس نظير ما قلعت وتطلق
كل من عندك من اسارى الفرس فضمن له جميع ذلك ووفى
به فلما تم لسابور ما اراد من ذلك كله احسن الى قيصر واطلقه وجهزه
الى دار ملكه واستمر قيصر على مهادنته والانقياد الى طاعته انتهى

كان عبد الله بن سلام واليا بالعراق
من قبل معوية وكانت ارينب بنت اسحاق زوجاله وهي من اجمل
نسا عصرها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن معوية
قد هام بجمالها وادابها على السماع وما بلغه عنها من حسن الخلق
والخلق وفتن بها فلما عيل صبره خصص بسره خصيا خصيصا
بمعوية واسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعوية وذكر شدة
شغف يزيد بها فبعث معوية الى يزيد فاستفسره عن امره
فبث له شانه فقال له معوية واين حجاك قال غلام تامرني
بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال معوية واين حجاك ومروتك
فقال له يزيد قد عيل الحجى ونفد الصبر قال له يا بني ساعدني
على امرك بالكتمان والله بالغ امره وكانت ارينب بنت اسحاق قد
سارت بجمالها الركبان وضربت بها الامثال فاخذ معوية في الحيلة
حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه فكتب الى عبد الله بن سلام يستحثه
على الحضور لمصلحة عينها له وكان عنده معوية يومئذ بالشام ابو
هريرة وابو الدردا صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم
عليه عبد الله بن سلام الشام اعد له معوية منزلا حسنا ونقله اليه
وبالغ في اكرامه ثم قال لابي هريرة وابي الدردا ان ابنتي قد بلغت واريد
نكاحها وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه
وفضله واديه وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن ارجوا ان لا
تخرج عن راي ان شا الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل
عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معوية ثم دخل معوية على ابنته
فقال لها اذا دخل عليك ابو الدردا وابو هريرة فعرضا عليك امر عبد الله
ابن سلام وانكاحي اياك منه وخصاك على المسارعة الى رضاي فقولي لهما
عبد الله بن سلام كفو كريم غير ان تحته ارينب بنت اسحق وانا خايفه
ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنسا ولست بفاعله حتى يفارقها

واما ابو

ابو الدردا وابو هريرة فانهما وصلا الى عبد الله بن سلام واعلماه
بما قال لهما معوية فردهما خاطبين منه فلما تمثلا بين يدي معوية
قال لهما كنت اعلمتكما انني جعلت لها في نفسها شورى فادخلا عليهما
واعلماها بما رات لها فدخلا عليها واعلماها بذلك فابدت ما قرره
ابوها عندها من قبل فعادا الى عبد الله بن سلام فاعلماه بذلك
ففهم المراد واشهدهما عليه بطلاق ارينب وبعثهما اليه خاطبين فلما
دخلا على معوية اعلماه بطلاق ارينب فاظهر معوية كراهية لذلك
وقال استحسنت طلاق زوجته ولا احببته فانصرفا في عافية
وعودا الينا وكتب الى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن
سلام لارينب بنت اسحق وعاد بعد ذلك ابو الدردا وابو هريرة
الى معوية فامرهما بالدخول على ابنته وسولهما عن رضاها وهو
يقول لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها
فدخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله امراته ليسراها بذلك
وذكرا لها فضله وشرفه وكرمه ومروته فقالت جف
القلم بما هو كاين ولا انكر شرفه وفضله واني سايلة عنه
حتى اعرف دخيله خبره ولا قوة الا بالله

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب

ثم تزايد حديث الناس بطلاق ارينب وخطبته ابنه معوية
واستحث عبد الله ابا الدردا وابا هريرة فاتياها فقالا لها اصنعي
ما انت صانعة واستخيري الله فقالت ارجوا والحمد لله ان يكون
الله قد خار لي فانه لا يكل الى غيره وقد استبريت امره وسالت
عنه فوجدته غير ملايم ولا يوافق لما اريد لنفسي مع اختلاف
من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه والامر به فلما بلغاه كلامها
علم انها حيلة وانه مخدوع وقال متعزيا ليس لامر الله راد ولعل
ما سروا به لا يدوم لهم سروره قال وداع امره وفشا في الناس

وقالوا خدعه معوية حتى طلق امراته لغرض ابنه بيس ما صنع ثم
ان معوية بعد انقضا ايامها المعلومة وجه ابا الدردا الى العراق
خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يوميذ الحسين ابن علي
ابن ابي الطالب رضي الله عنهما فقال ابو الدردا اذ قدم العراق
ما ينبغي لذي عقل ان يبدا بشي قبل زياوه الحسين سيد شباب اهل
الجنة اذ دخل موضعا هو فيه فقصد الحسين عليه السلام فلما راه
قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته من جده صلى الله عليه وسلم وقال
ما اتا بك يا ابا الدردا قال وجهني معوية خاطبا على ابنه يزيد
ارينب بنت اسحق فرايت علي حقا ان لا ابدا بشي قبل السلام عليك
فشكره الحسين على ذلك واثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها
واردت الارسال اليها اذا انقضت مدتها وقد اتا الله بك فاخطب
على بركة الله علي وعليه وهي امانة في عنقك واعظها من المهر مثل
ما بذل لها معوية عن ابنه فقال افعل ان شا الله فلما دخل
عليها قال ايتها المراة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته
فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله
مستخلص وكان ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله
ابن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يغيرك ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده
والخليفة من بعده يزيد بن معوية والحسين بن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن اول من اقر به من امته وسيد
شباب اهل الجنة فاختاري ايهما شيت فسكتت طويلا ثم
قالت يا ابا الدردا لو جاني هذا الامر وانت غايب لاشخصت فيه
الرسل اليك واتبعت فيه رايك فاما اذا كنت انت المرسل فيه
فقد فوضت امري فيه بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر لي
ارضاهما لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدنك عن ذلك

اتباع

اتباع هوى فليس امرهما عليك خفيا فقال ابو الدردا ايتها المراة
انما علي اعلامك ولك الاختيار لنفسك فقالت عفى الله عنك انما
انت ابنت اخيك اذا الامانة فلم تجد بدا من القول فقال يا بنية
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي لك وارضى عندي
والله اعلم وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه
على شفتي الحسين فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام
فساق لها مهرا عظيما وبلغ معوية ما فعله ابو الدردا فعظم عليه وقال
من يرسل دايله وعمي ركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام
قد استودعها قبل فراقه اياها ذهبا وكان معوية قد اطرحه وقطع
عنه جميع روادفه لقوله انه خدعه حتى طلق امراته فلم يزل يجفوه
حتى قل ما بيده فرجع الى العراق فلما قدمها لقي الحسين فسلم عليه
ثم قال لقد علمت ما كان من خبري وخبر ارينب وكنت قبل فراقي
اياها قد استودعتها مالا وكان الذي كان ولم اقبضه ووالله ان
ظني بها جميل فذاكرها في امري فان الله يجزل به اجرك فسكت
عنه فلما انصرف الى اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو كثير
الثنا عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني ذلك واعجبني وذكر
انه استودعك مالا قالت صدق استودعني مالا لا ادري لمن هو
وانه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا فادفعه اليه فاثنى عليها الحسين
خيرا وقال الا ادخله عليك حتى تتبرى منه ثم لقي عبد الله فقال
ما انكرت مالك وزعمت انه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا
اليها وتوف مالك منها بحيث تحصل البركة من الطرفين فلما دخل
عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جا يطلب وديعته
فاخرجت اليه البدر فوضعها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر
واثنى وخرج الحسين عنهما وقص عبد الله خواتم بدره وحثى لها

من ذلك جانبا كبيرا وقال والله هذا قليل مني فاستعبرا حتى علت اصواتهما
بالبكا على ما ابتلا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما ثم قال اشهد
الله انها طالق ثلاثا اللهم انت تعلم انني لم استنكحها رغبة في مالها
ولا في جمالها ولكن اردت احلالها لزوجها فطلقها ولم ياخذ شيا
مما ساق لها في مهرها بعد ما عرضته عليه وقال الذي ارجوه من
الثواب خير لي فلما انقضت مدتها تزوجها عبد الله بن سلام
وعادا على ما كانا عليه من حسن الصحبة الى ان فرق الموت بينهما
كذا نقله ابن بدرون في تاريخه والله اعلم

عن الامير بدر الدين ابي المحاسن يوسف المهمندار المعروف بمهمندار
العرب انه قال حكى لي الامير شجاع الدين محمد الشيرازي متولي
القاهرة في الايام الكاملية سنة ثلاثين وستماية قال بتنا عند رجل
ببعض بلاد الصعيد فاكرمنا وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ
كبير فحضر له اولاد بيض الوجوه حسان الاشكال فقلنا له هولاي
اولادك فقال نعم وكاني بكم وقد انكرتم بياضهم وسوادي فقلنا
له نعم قال هولا امهم افرنجية اخذتها في ايام الملك الناصر صلاح الدين
وانا شاب نوبة حطين فقلنا وكيف اخذتها قال حديثي بها عجيب
قلنا اتحفنا به قال زرعت كتانا في هذه البلده وقلعته ونفضته
فانصرف عليه خمسماية دينار ولم يبلغ في الثمن الى اكثر من ذلك فحملته
الى القاهرة فلم يصل الى اكثر من ذلك فاشير علي بحمله الى الشام فحملته
فما زاد على تلك القيمة شيا فوصلت به الى عكا فبعت بعضه بالاجل
والبعض تركته عندي واكتريت حانوتا ابيع فيه على مهلي الى حيث
انقضا المدة فبينما انا ابيع اذ مرت بي امراة فرنجية ونسا الافرنج
يمشون في الاسواق بلا نقاب فانت تشتري مني كتانا فرايت
من جمالها ما ابهرني فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعاودت الي بعد ايام

فبعتها

فبعتها وسامحتها اكثر من الكرة الاولى فتكررت الي وعلمت انني احبها
فقلت للعجوز التي معها انني قد تلفت في حبها واريد منك الحيلة فقالت
لها ذلك تروح او واحنا الثلاثة انا وانت وهو فقلت لها قد سمحت
بروحي في حبها واتفق الحال على ان ادفع خمسين دينارا صورية
فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت نحن الليلة عندك فمضيت وجهزت
ما قدرت عليه من ماكول ومشروب وشمع وحلوى فجات الفرنجية
فاكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت لنفسي اما
تستحي من الله وانت غريب تعصي الله مع نصرانية اللهم اني اشهدك
اني قد عففت عنها في هذه الليلة حيا منك وخوفا من عقابك
ثم نمت الى الصبح فقامت في السحر وهي غضبا ومضت ومضيت انا
الى حانوتي فجلست فيه واذا هي قد عبرت علي هي والعجوز وهي
مغضبة وكانها القمر فهلكت وقلت في نفسي من انت حتى تترك
هذه البارعة في حسنها ثم لحقت العجوز وقلت ارجعي فقالت وحق
المسيح ما ارجع اليك الا بماية دينار فقلت نعم ومضيت فوزنت
ماية دينار فلما حضرت الجارية عندي لحقتني الفكرة الاولى وعففت
عنها وتركتها حيا من الله تعالى ثم مضت ومضيت الى موضعي ثم
عبرت علي بعد ذلك وكانت مستغربة فقالت وحق المسيح ما بقيت
تفرح بي عندك الا بخمسماية دينار او تموت كمدا فارتعت لذلك
وعزمت انني اصرفت عليها ثمن الكتان جميعه فبينما انا كذلك
والمنادي ينادي معاشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد
انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة فانقطعت
عني واخذت انا في تحصيل الكتان الذي لي والمصالحة على ما بقي
منه واخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وفي قلبي من
الفرنجية ما فيه فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة باوفى
ثمن بسبب فراغ الهدنة ومن الله بكسب وافر واخذت اتجر

في الجواري لعسى يذهب ما بقلبي من الفرنجية فمضت ثلاث سنين
وجرى السلطان الملك الناصر ما جرى من قبة خطين واخذ جميع
الملوك وفتحه بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب مني جارية
للملك الناصر فاحضرت جارية حسنة فاشتريت له مني بماية دينار
فاوصلوا الى تسعين دينار وبقيت العشرة دنانير فلم يلتقوها
في الخزانة ذلك اليوم لانه انفق جميع الاموال فشاوره على ذلك
فقال امضوا به الى الخزانة التي فيها السبي من نسا الفرنج فخيروه
في واحدة منهن باخذها بالعشرة دنانير التي له فاتيت الخيمة
فعرفت عزيمتي الفرنجية فقلت اعطوني هاتيك فاخذتها
ومضيت بها الى خيمتي وخلوت بها وقلت اتعرفيني قالت لا فقلت
انا صاحبك التاجر الذي جاري منك ما جرى واخذت مني الذهب
وقلت ما بقيت تبصرني الا بخمسماية دينار وقد اخذتك ملكا
بعشرة دنانير فقالت مد يدك انا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا وصلت
اليها الا بامر القاضي فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى لي
فعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني ثم رحل
العسكر واتينا دمشق وبعد مدة يسيرة اتى رسول الملك يطلب
الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فردوا من كان
اسيرا من الرجال والنسا ولم يبق الا التي عندي فسالوا عنها واتضح
الخبر انها عندي فطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني واحضرتها
معي بين يدي السلطان الملك الناصر بحضرة الرسول حاضر فقلت
هذه المراة التي عندي فقال لها الملك الناصر بحضرة الرسول
ترفعين الى بلادك والى زوجك فقد فككنا اسرك واسر غيرك
فقالت يا مولانا السلطان انا قد اسلمت وحبلت وها بطني كما ترونه
وما بقيت الفرنج تنتفع بي فقال لها الرسول ايما احب اليك هذا

المسلم

المسلم ازوجك الفرنجي فلان فاعادت عبادتها الاولى فقال الرسول
لمن معه من الفرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك
فوليت بها فطلبني ثانيا وقال ان امها ارسلت لها معي وديعة
وقالت ابنتي اسيرة واشتهي ان توصل لها هذه الكسوة فتسلمت
الكسوة ومضينا الى الدار ففتحنا القماش فاذا هو قماشها
بعينه قد سيرته لها امها ووجدت الصرتين الذهب الخمسين
دينار والماية دينار كما هما بربطتي لم يتغيرا وهولا الاولاد
منها وهي التي صنعت لكم هذا الطعام والله اعلم

ومن لطايف المنقول من المستجاد قال الواقدي
كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة لنفسه بالراي واقام
مالكها سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وله اخبار كثيرة
احسنها عندي ما حكاه لي قال لما دخل المامون الراي في طلبي
وجعل لمن اتاه بي ماية الف درهم حقت على نفسي وتحيرت في امري
فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوما صايفا وما ادري اين
اتوجه فوقفت في شارع غير نافذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون
ان عدت على اثري يرتاب في امري فرايت في صدر الشارع عبدا اسود
قايما على باب دار فتقدمت اليه وقلت هل عندك موضع اقيم فيه
ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه
حصير وبسط ومخدات جلود الا انها نظيفة ثم اغلق علي ومضى
فتوهمته قد سمع الجعالة في وانه خرج ليدل علي فبقيت مثل مثل
النار فبينما انا كذلك اذا اقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه
من خبز ولحم وقدر جديدة والتها وجرة نظيفة وكيزان
جدد فحط عن الحمال ثم التفت الي وقال جعلني الله فداك انا
رجل حجام وانا اعلم انك تتقرف مني لما اتولاه من معيشتي فشانك
بما لم تقع عليه يد وكان بي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرا ما اذكر

انى اكلت مثلها فلما قضيت اربى من الطعام قال هل لك فى شراب
فانه يسلى الهم ويطيب الفم فقلت ما اكره ذلك رغبة فى موانسته
فاتى بقطر ميز جديد لم تمسه يد وجانى بدست شراب مطيبه
وقال لى روق لنفسك فروقت شرابا فى غاية الجوده واحضر لى
قدحا جديدا وفاكهة وابقالا مختلفة فى طشوت فخار جدد ثم
قال بعد ذلك اتاذن لى جعلت فداك ان اقعد ناحية واتى بشراب
لى فاشربه سرورا بك فقلت له افعل فشرب وشربت ثم دخل
الى خزانة له فاخرج عودا مصحفا ثم قال يا سيدى ليس من قدرى
ان اسالك فى الغنا ولكن قد وجبت على مروتك حرمتى فان رايت
ان تشرف عبدك فلك علو الراى فقلت ومن اين لك انى احسن
الغنا فقال يا سبحان الله مولانا اشهر من ذلك انت ابراهيم
ابن المهدى خليفتنا بالامس الذى جعل المامون لمن دله عليك
ماية الف درهم فلما قال عظم فى عينى وثبت مروته عندى
فتناولت العود فاصلحته وغنيت وقد مر بخاطرى فراق اهلى وولدى
وعسى الذى اهدى ليوسف اهله ، واعزه فى السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا ، والله رب العالمين قدير
فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيرا ومن شدة
طربه وسروره قال لى يا سيدى اتاذن لى ان اغنى ما سنح بخاطرى
وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة فى ادبك
ومروتك فاخذ العود وغنى ، ، ، ،
شكونا الى احبابنا طول ليلنا ، فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم ، سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنى الليل المضر بذى الهوى ، جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما ، نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا
فوالله لقد احسنت بالبيت قد سار بى وذهب عنى كلما كان

بى

بى من اطلع وسالته ان يغنى ، فغنى
تغيرنا انا قليل عديدنا ، فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ، عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سنة ، اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا ، وتكرهه اجالهم فتطول
فداخلنى من الطرب ما لا مزية عليه الى ان عالجنى السكر
فلم استيقظ الا بعد المغرب فعاودنى فكرى فى نفاسة
هذا الحجام وحسن ادبه وظرفه فقمت وغسلت وجهى وايقظته
واخذت خريطة كانت صحبتى فيها دنانير لها قيمة فرميت
بها اليه وقلت له استودعتك الله فانى ماض من عندك
واسالك ان تصرف ما فى هذه الخريطة فى بعض مهماتك ولك
عندى المزيد ان امنت من خوفى فاعادها على منكر وقال يا سيدى
ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم اخذ على ما وهبنيه الزمان
من قربك وحلولك عندى ثمنا والله لئن راجعتنى فى ذلك لاقتلن
نفسى فاعدت الخريطة الى كمى وقد اثقلنى حملها فلما انتهيت الى باب
داره قال يا سيدى ان هذا المكان اخفى لك من غيره وليس فى مونتك
ثقله فاقم عندى الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسالته ان ينفق
من تلك الخريطة فلم يفعل فاقمت عنده اياما على تلك الحالة فى الذ
عيش فتذممت من الاقامة عنده اياما فى مونته واختشمت
من التثقيل عليه فتركته وقد مضى تجدد لنا حالا وقمت
فتزيت بزى النسا بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت
فى الطريق داخلنى من الخوف امر شديد وجيت لا اعبر الجسر
فاذا انا بموضع مرشوش بما فبصرنى جندى ممن كان يخدمنى
فعرفنى فقال هذه حاجة المامون فتعلق بى فمن حلاوة الروح
دفعته وفرسه فرميتهما فى البحر تلك الزلق فصار عبرة وتبادر

الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى تطعت الجسر ودخلت شارعا
فوجدت باب دار وامراة في دهليزه فقلت يا سيدة النساء الحقني
دمي فاني رجل خايف فقالت على الرحب والسعة وادخلتني الى غرفة
وفرشت وقدمت لي طعاما وقالت بهدار وعك فلما علم بك
مخلوق واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب
واذا بصاحبي الذي دققته على الجسر وهو مشدود الراس ودمه
تجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت له يا هذا ما دهاك
فقال طفرت بالفتا وانقلت مني فاخبرها بالحال فاخرجت
حراقا فاعملته بخرقة وعصبته به وفرشت له ونام عليلا
وطلعت الي وقالت اظنك صاحب القصة فقلت نعم فقالت
لا باس عليك ثم جودت لي الكرامة واقمت عندها ثلاثا ثم قالت
اني خايفة عليك من هذا الرجل لعلا يطلع عليك فينم بك فابح
بنفسك فسالتها المهلة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست
زي النساء وخرجت من عندها فاتيت الى بيت مولاه كانت
لنا فلما راتني بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتي وخرجت
كانها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فما شعرت
الا بابراهيم الموصلي بنفسه في خيله ورجله والولاة معه حتى
سلمتني اليه فرايت الموت عيانا وحملت بالذي انا فيه
الى المامون فجلس مجلسا عاما واذن لي فدخلت بين يديه
سلمت اليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك
فقلت له على رسلك يا امير المومنين اذ تولى الثار تحكم في القصاص
والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عفو كما جعل
ذنبي فوق كل ذنب فان تاخذ فبحقك وان تعف فبفضلك
ثم انشد ذنبي اليك عظيم ٭ وانت اعظم منه ٭
فخذ بحقك او لا ٭ واصفح بحلمك عنه ٭

ان

٭ ان لم اكن في فعالي ٭ من الكرام فكنه ٭
فرفع راسه الي فبدرته وقلت ٭
٭ اتيت ذنبا عظيما ٭ وانت للعفو اهل ٭
٭ فان عفوت فمن ٭ وان جزيت فعدل ٭
فرق لي المامون واستروحت رواح الرحمة من شمايله ثم اقبل
على ابنه العباس واخيه ابي اسحاق وجمع من حضر من خاصته فقال
ما ترون فكل اشار بقتلي الا انهم اختلفوا في القتلة كيف تكون
فقال المامون لاحمد بن ابي خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المومنين
ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت لم نجد مثلك عفا
عن مثله فنكس المامون راسه ينكت في الارض وانشد متمثلا
قومي هم قتلوا اميم اخي ٭ فاذا رميت يصيبني سهمي
فكشفت القنعة عن راسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا
الله عنك يا امير المومنين فقال المامون لا باس عليك يا عم فقلت
ذنبي يا امير المومنين اعظم من ان تقوله معه بعذر وعفوك
اعظم من ان انطق معه بشكر ولكن اقول
ان الذي خلق الكارم حازها ٭ في صلب ادم للامام التابع
ملئت قلوب الناس منك بهامه ٭ وتكل تكلوهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تذدني ٭ اسبابها الا بنية طامع
فعفوت عمن لم عن مثله ٭ عفو ولم يشنع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا ٭ وحنين والده بقلب جازع
فقال المامون لا تثريب عليكم اليوم قد عفوت عنك ورددت
عليك مالك وضياعك فقلت
رددت مالي ولم تبخل علي به ٭ وقبل رد ك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به ٭ والمال حتى اسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت ٭ اليك لو لم تقرها لم تلم

فان جحدتك ما اوليت من كرم ... اني الى اللوم اولى منك بالكرم
فقال المامون ان من الكلام درو هذا منه وخلع عليه وقال يا عم
ان ابا اسحاق والعباس اشارا بقتلك فقلت انهما نصحا لك يا امير
المومنين ولكن اتيت بما انت اهله ودفعت ما خفت بما رجوت
فقال المامون يا عم امت حقدي بحياة عذرك وقد عفوت
عنك ولم ارجعك مراره امتنان الشافعين ثم سجد المامون
طويلا ورفع راسه وقال يا عم اتدري لم سجدت قلت شكرا
لله تعالى الذي ظفرك بعدو دولتك فقال ما اردت هذا ولكن
شكرا لله تعالى الذي الهمني العفو عنك فحدثني الان حديثك فشرحت
له صورة امري وما جرى لي مع الحجام والجندي والمراة والمولاة
التي نمت علي فامر المامون باحضارها وهي في دارها تنتظر الجائزة
فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة في المال
فقال لها هل لك ولد او زوج قالت لا فامر بضربها مائة سوط
وخلد سجنها ثم قال احضروا الجندي وامراته والحجام فحضروا فسال
الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال
فقال المامون انت يجب ان تكون حجاما ووكل به من يلزمه الجلوس
في دكان الحجام ليتعلم الحجامة واكرام زوجته وادخلها الى القصر
وقال هذه امراة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام لقد ظهر
من مروتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي
بما فيها وخلع عليه وانعم عليه برزقه وزيادة الف دينار
في كل سنة ولم يزل في تلك الى ان مات ومما يضارع ذلك
انه لما افاضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال بني امية
منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك وكان ابراهيم رجلا عالما
عاملا اديبا كاملا وهو في سن الشبيبة فاخذوا له اما بامن السفاح
فقال له يوما حدثني عما مر بك في اختفائك قال كنت يا امير

المومنين

المومنين مختفيا بالحيرة في منزل شارع على الصحرا فبينما انا على ظهر
البيت اذ نظرت الى اعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة
فتخيلت انها تريدني فخرجت من الدار متنكرا حتى اتيت الكوفة
ولا اعرف احدا اختفي عنده فبقيت في حيرة فاذا انا بباب كبير
رحبته واسعة فدخلت فيها فاذا رجل وسيم حسن الهيئة على
فرس قد دخل الرحبة ومعه جماعة من غلمانه واتباعه فقال
من انت وما حاجتك فقلت رجل خايف على دمه وقد استجارك
بمنزلك فادخلني منزله ثم صيرني في حجرة وكنت عنده في كل ما
احبه من مطعم ومشرب وملبس لا يسالني عن شي من حالي الا انه
يركب في كل يوم ركبة فقلت له يوما اراك تدمن الركوب ففيم
ذلك قال ابراهيم ابن سليمان قتل ابي حيرا وقد بلغني انه مختف
فانا اطلبه لادرك منه ثاري فكثر والله تعجبني وقلت العذر ساقني
الى حتفي في منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة فسالت الرجل
عن اسمه واسم ابيه فاخبرني فعلمت ان الخبر صحيح وانا الذي قتلت
اباه فقلت له يا هذا قد وجب علي حقك ومن حقك ان ادلك
على خصمك واقرب عليك الخطوة قال وما ذاك قلت انا ابراهيم
ابن سليمان قاتل ابيك فخذ بثارك فقال اني احسبك رجلا قد
مضه الاختفا فاحببت الموت فقلت لا والله لكن اقول لك الحق
يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت
عيناه واطرق مليا ثم قال اما انت فستلقى ابي عند حكم عدل
فياخذ بثاره واما انا فغير مخفر دمي فاخرج عني فلست امن
عليك من نفسي واعطاني الف دينار فلم اخذها منه وانصرفت
عنه فهذا رجل رايته بعد امير المومنين

ومن لطايف ما نقلته من المستجاد

حدث ابو الحسن بن صالح البلخي بمصر قال اخبرني بعض عمال شيوخنا

عن شيبة بن محمد الدمشقي قال كان في ايام سليمان بن عبد الملك
رجل يقال له خزيمة بن بشير من بني اسد مشهور بالمروة والكرم
والمواساة وكانت نعمته وافرة فلم يزل على تلك الحالة حتى احتاج
الى اخوانه الذي كان يواسيهم ويتفضل عليهم فواسوه حينا
ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم اتى امراته وكانت ابنة عمه فقال
لها يا ابنة العم قد رايت من اخواني تغيرا وقد عزمت على لزوم
بيتي الى ان ياتيني الموت ثم اغلق بابه عليه واقام يتقوت بما عنده
حتى نفد وبقي حايرا في حاله وكان عكرمة الفياض واليا على
الجزيرة فبينما هي في مجلسه وعنده جماعة من اهل البلد اذ جرى
ذكر خزيمة ابن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا صار في اسو الاحوال
وقد اغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سمي بالفياض
الا للافراط في الكرم فما وجد خزيمة بن بشير مواسيا في الكرم ولا
مكافيا قالوا لا فامسك عن ذلك ولما كان الليل عمد الى اربعة
الاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم امر باسراج دابته وخرج
سرا من اهله فركب ومعه غلام واحد يحمل المال ثم سار حتى وقف
بباب خزيمة فاخذ الكيس من الغلام ثم ابعده عنه وتقدم الى
الباب فطرقه بنفسه فخرج خزيمة فقال له اصلح بهذا شانك
فتناوله فاذا هو ثقيل فوضعه وقبض لجام الدابة وقال له
من اين انت جعلت فداك قال ما جيتك في هذا الوقت وانا
اريد ان تعرفني قال خزيمة فما اقبله او تخبرني من انت قال انا
جابر عثرات الكرام قال ردني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس
الى امراته فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج فلو كان في هذا
الكيس فلوس كانت كثيرة قومي فاسرجي قالت لا سبيل الى السراج
فبات يلمس الكيس فيجد خشونة الدنانير ورجع عكرمة الى منزله
فوجد امراته قد افتقدته وسالت عنه فاخبرت بركوبه منفردا

فارتابت

فارتابت وشقت جيبها ولطمت خدها فلما راها على تلك الحالة قال
لها ما دهاك يا ابنة العم قالت سو فعلك يا ابنة عمك امير الجزيرة
بعد هداه من الليل منفردا من غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة
او سرية فقال لقد علم الله ما خرجت الى واحدة منهما قالت
فخبرني فيم خرجت قال يا هذه لم اخرج في هذا الوقت وانا اعلم ريد
ان يعلم بي الا الله قال لا بد ان تعلميني قال فاكتميه اذا قالت لا قد
سكن قلبي فافعل فاخبرها بالقصة على وجهها ثم قال لها اتحبين
ان احلف لك قد لا قد سكن قلبي ثم اصبح خزيمة صالح غرماه
واصلح من حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين
فلما وقف ببابه دخل الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهور
المروة وكان الخليفة به عارفا فاذن له فلما دخل عليه وسلم
بالخلافة قال يا خزيمة ما ابطاك عنا قال سوا الحال يا امير
المومنين قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفي قال فمن
انهضك قال لم اشعر يا امير المومنين بعد هداه من الليل
الا ورجل يطرق بابي وكان منه كيت وكيت واخبره بقصته
من اولها الى اخرها فقال هل عرفته قال لا والله لانه كان
منكرا وما سمعت منه الا جابر عثرات الكرام قال فتلهف
سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لاعناه
على مروته ثم قال على بقناه فاتي بها فعقد لخزيمة الولاية
على الجزيرة وعلى عمل عكرمة واجزل عطاياه وامره بالتوجه
الى الجزيرة فخرج خزيمة متوجها اليها فلما قرب منها خرج عكرمة
واهل البلد للقايه فسلم عليه ثم سارا جميعا الى ان دخلا البلد فنزل
في دار الامارة وامر ان يوخذ عكرمة وان يحاسب فحوسب ففضل
عليه مال كثير فطلبه خزيمة بالمال فقال ما لي الى شي منه سبيل فامر
بحبسه ثم بعث يطالبه فامر اليه اني لست ممن يصون ماله بعرضه

فاصنع ما شيت فامر به فكبل بالحديد وضيق عليه واقام على ذلك
شهرا فامتناه ثقل الحديد واضر به وبلغ ذلك ابنة عمه فجزعت
عليه واغتمت ثم دعت مولاه لها ذات عقل وقالت امضي الساعة الى
باب هذا الامير فقولي عندي نصيحة فاذا طلبت منك تقولي لا
اقولها الا للامير خزيمة فاذا دخلت عليه سلمي الكلوة فاذا انعل قول
له ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك في مكافاتك له بالضيق
والحبس والحديد قال فعلت ذلك فلما سمع خزيمة قولها قال
واسوأتاه جابر عثرات الكرام عندي قال نعم فامر فكه بدابته
فاسرجت وركب الى وجوه اهل البلد فجمعهم وسار بهم الى باب الحبس
ففتح ودخل فراى عكرمة الفياض في قاع الحبس متغيرا قد اضناه
الضر فلما نظر عكرمة الى خزيمة والى الناس احتشمه ذلك فنكس راسه
فاقبل خزيمة حتى انكب على راسه فقبله فرفع راسه اليه وقال ما
اعقب هذا منك قال لزيم فعالك وسوامكافاتي فقال يغفر الله
لنا ولك ثم امر بفكه فنزعه وان توضع في رجليه فقال عكرمة تريد
ماذا قال اريد ان ينالني من الضرب مثل ما نالك فقال اقسم عليك بالله
ان لا تفعل فخرج جانحا الى ان وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة
واراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد قال اغير من حالك
وحياي من ابنة عمك اشد من حياي منك ثم امر بالحمام فاخليت
ودخلا جميعا ثم قام خزيمة فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع
عليه وحمل اليه ما لا كثيرا ثم سار معه الى داره واستاذنه في الاعتذار
من ابنة عمه فاذن له فاعتذر اليها وتذمم من ذلك ثم سالها ان يسير
معه الى امير المومنين وهو يومئذ مقيم بالرملة فانعم له بذلك
فسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحجاب فاخبره
بقدوم خزيمة بن بشر فساءه ذلك وال الجزيرة يقدم علينا بغير امرنا
مع قرب العهد به ما هذا الاحادث عظيم قال ان دخل عليه قال قبل ان يسلم

ما دراك يا خزيمة قال خير يا امير المومنين قال فما اقدمك قال ظفرت
بجابر عثرات الكرام فاحببت ان اسرك لما رايت من شوقك الى رويته
قال ومن هو قال عكرمة الفياض فاذن له في الدخول فدخل وسلم
عليه بالخلافة فرحب به وادناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان
خيرك وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وما تختاره في رقعة
فكتبها وقضيت على الفور ثم امر له بعشرة الاف دينار مع ما اضيف
اليها من التحف والطرف ثم دعى بقناه وعقد له على الجزيرة وارمينيه
واذربيجان وقال له امر خزيمة اليك ان شيت ابقيته وان شيت
عزلته قال بل اردده الى عمله يا امير المومنين ثم انصرفا جميعا ولم
يزالا عاملين لسليمان ابن عبد الملك مدة خلافته وبضارع ذلك
من السخا ايضا ما روى عن ابي موسى محمد بن الفضل بن يعقوب
كاتب عيسى ابن جعفر قال حدثني ابي قال كنت اتردد الى زينب
بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واخدمها فتوجهت
الى خدمتها يوما فعدلت اقعد حتى احدثك حديثا كان بالامس
يكتب على الاماق لست امس عند الخيزران ومن عادتي اني اجلس
بازايها وفي الصدر مجلس للمهدي يجلس فيه وهو يقصدنا في كل
وقت فيجلس قليلا ثم ينهض فبينما نحن كذلك اذ دخلت علينا
جارية من جواريها فقالت اعزه السيدة بالباب امراة لها جمال
وخلقة حسنة ولبس ورامها عليه من سوء الحال غاية تستاذن
عليك وقد سالتها عن اسمها فامتنعت ان تخبرني فالتفتت
الى الخيزران وقالت ما ترين فقلت ادخليها فانه لا بد من فايدة
او ثواب فدخلت امراة من اجمل النساء لا تتوارى بشي فوقفت بجنب
عضادة الباب ثم سلمت فتضايلت ثم قالت انا منونة بنت مروان
ابن محمد الاموي فقالت الخيزران لا حيا الله ولا قربك والحمد لله الذي ازال
نعمتك وهتك سترك واذلك اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك بحاجز

اهل بيتي يسالنك ان تكلمني صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن محمد
فوثبت عليهن واسمعتهن ما سمعن وامرت فاخرجن على تلك الحالة
فضحكت مزنة فما انسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت
يا ابنت العم اي شي اعجبك من حسن صنع الله بي على العقوق حتى اردت
ان تتاسى بي فيه والحمد لله اني فعلت بنسايك ما فعلت فاسلمني
الله لك دليله جايعه عريانه وكان هذا مقدار شكرك لله تعالى
على ما اولاك في ثم قالت السلام عليكم وولت مسرعة فصاحت بها
الخيزران فرجعت قالت زينب فنهضت الى الخيزران لتعانقها فقالت
ليس في لذلك موضع مع الحال التي انا عليها فقالت الخيزران لها فالحمام
اذا وامرت جماعة من جواريها بالدخول معها الى الحمام فدخلت
وطلبت ماشطة ترمي ما على وجهها من الشعر فلما خرجت من الحمام
وافتها الخلع والطيب فاخذت من الثياب ما ارادت ثم تطيبت
وخرجت الينا فعانقتها الخيزران واجلستها في الموضع الذي
يجلس فيه امير المومنين المهدي ثم قالت لها الخيزران هل لك
في الطعام فقالت والله ما فيكن احوج مني اليه فعجلوه فاتي بالمايدة
فجعلت تاكل غير لمحتشمة الى ان اكتفت ثم غسلنا ايدينا فقالت
لها الخيزران من وراك ممن تعنين به قالت ما خارج هذه الدار
من بيني وبينه سبب فقالت الخيزران اذا كان الامر هكذا فقومي
حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا ونحول اليها جميع ما
تختارين ثم لا نفترق الى الموت فقامت ودارت بها في المقاصير
فاختارت اوسعها واوسعها ولم تبرح حتى حول لها جميع ما تحتاج
اليه من الفرش والكسوة قالت زينب ثم تركناها وخرجنا عنها
فقالت الخيزران هذه المراة قد كانت فيه وقد مسها الضر ولم
يغسل ما في قلبها الا المال فاحملوا اليها خمسماية الف درهم فحملت
اليها وفي غضون ذلك وافا المهدي فسالنا عن الخبر فحدثته الخيزران

حديثها

حديثها وما لقيته به فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا مقدار شكر
الله على نعمته وقد امكنك من هذه المراة مع الحالة التي هي عليها فوالله
لولا محلك من قلبي لحلفت ان لا اكلمك ابدا فقالت الخيزران يا امير
المومنين قد اعتذرت اليها ورضيت وفعلت معها كذا وكذا فلما علم
المهدي ذلك قال للخادم كان معه احمل اليها ماية بدره وادخل
اليها ابلغها مني السلام وقل لها والله ما سررت في عمري كسروري
اليوم وقد وجب على امير المومنين حقك ولولا انه يكره احتشامك
لحضر اليك مسلما عليك وقاضيا لحقك فمضى الخادم بالمال والرسالة
فاقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنيعه
وبالغت في الثنا على الخيزران عنده وقالت ما على من امير المومنين
حشمة انا في عدد حرمه ثم قامت الى منزلها فخلفها عند الخيزران
وهي تتصرف في المنازل والجواري كتصرف الخيزران فارخها عندك
فانها من ظرف النوادر **وروى عن عبد الرحمن بن عمر الفهري**
عن رجال سماهم قال امر المامون ان يحمل اليه من اهل البصرة
عشرة كانوا قد رموا بالزندقة فحملوا فراهم احد الطفيلية من اهل
قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع هولا الا لوليمة فدخل معهم
ومضى بهم الموكلون الى البحر واطلعوهم في زورق قد اعد لهم
فقال الطفيلي لا اشك انها نزهة فصعد معهم في الزورق فلم
يكن باسرع من ان قيدوا وقيد الطفيلي معهم فعلم انه قد وقع
ورام الخلاص فلم يقدر ولساروا الى ان دخلوا بغداد وحملوا حتى
اذا دخلوا على المامون فلما مثلوا بين يديه امر بضرب اعناقهم
فاستدعوا باسمالهم حتى لم يبق الا الطفيلي وهو خارج عن العده
فقال لهم المامون من هذا قالوا والله ما ندري يا امير المومنين
غير انا وجدناه مع القوم فجينا به فقال له المامون ما قصتك
فقال يا امير المومنين امراتي طالق ان كنت اعرف من اقوالهم

شيا ولا اعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله وانما رايتهم مجتمعين
فظننت انهم يدعون الى وليمة فالتحقت بهم قال فضحك المامون
ثم قال بلغ من شوم التطفل الى ان احل صاحبه هذا المحل لقد سلم
هذا الجاهل من الموت ولكن يودب حتى يتوب فقال ابراهيم
ابن المهدي هبه لي واحدثك بحديث عن نفسي في التطفل عجيب
قال المامون قد وهبته لك هات حديثك قال امير المومنين
خرجت يوما متنكرا للتنزه فانتهى بي المشي الى موضع شممت
روايح طعام وابازير قد فاحت فتاقت نفسي اليها ووقفت
يا امير المومنين لا اقدر على المضي فرفعت بصري واذا شباك و
خلفه كف ومعصم ما رايت احسن منهما فوقفت حايرا ونصبت
روايح الطعام بذلك الكف والمعصم واخذت في اعمال الحيلة
فاذا خياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت اليه
فرد علي السلام فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار قلت
ما اسمه قال فلان بن فلان فقلت اهو ممن يشرب الخمر قال نعم
واحسب اليوم ان عنده دعوة وليس ينادم الا التجار فبينما نحن
في الكلام اذا اقبل رجلان نبيلان راكبان فاعلمني انهما اخص الناس
بصحبته واعلمني باسمهما فحركت دابتي فلقيتهما وقلت جعلت فداكما
قد استبطاكما ابو فلان وسايرتهما حتى اتيا الباب فدخلت ودخلا
فلما راني صاحب الدار معهما لم يشك اني منهما فرحب بي واجلسني
في افضل المواضع ثم جي بالمايدة فقلت في نفسي هذه الالوان قد من الله
ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم ثم نقلنا الى مجلس المنادمة
فرايت مجلسا محفوفا باللطايف وجعل صاحب المنزل يلطف بي
ويقبل علي في الحديث لظنه اني ضيف لاضيافه وهم على مثل ذلك
حتى شربنا اقداحا اذ خرجت علينا اقداحا جارية كانها غصن بان في غاية
الظرف وحسن الهيئة فسلمت غير خجلة واتى بعود فاخذته وحبسته

فاذا

فاذا هي حاذقة واندفعت ، فغنت

ليس عجيبا ان يبتا يضمني ، واياك لا تخلوا ولا تتكلم
سوى اعين تبدي سراير انفس ، وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب ، وتكسير اجفان وكف يلم

فهيجت يا امير المومنين بلابلي فطربت لحذقها ولطف شعرها
الذي غنت به فحسدتها وقلت قد بقي عليك يا جارية شي فرمت العود
وقالت متى كنتم تحضرون البغضا في مجالسكم فندمت على ما كان مني
ورايت القوم وقد انكروا على ذلك فقلت في نفسي فاتني جميع ما املت
فقلت اتم عود قالوا نعم فاحضروا عودا فاصلحت ما اردت ثم اندفعت

فغنيت

هذا محبك مطوي على كمده ، صب مدمعه تجري على جسده
له يد تسال الرحمن راحته ، مما به ويد اخرى على كبده
يا من راى كلفا مستعبدا دنفا ، كانت منيته في عينه ويده

فوثبت الجارية فاكبت على رجلي تقبلها وقالت المعذرة اليك يا
سيدي والله ما علمت بمكانك ولا سمعت بمثل هذه الصناعة ثم
اخذ القوم في اكرامي وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب وسالني كل منهم
الغنا فغنيت لهم نوبات مطربة فغاب القوم سكري وذهبت عقولهم
فحملوا الى منازلهم وبقي صاحب المنزل فشرب معي اقداحا ثم قال لي يا سيدي
ذهب ما مضى من عمري مجانا اذ لم اعرف مثلك فبالله يا مولاي
من انت لا اعرف نديمي الذي من الله علي به مني هذه الليلة فاخذت اوري
وهو يقسم علي فاعلمته فوثب قايما وقال قد عجبت ان يكون هذا الفضل
الا لمثلك ولقد اسدى الي الزمان يدا لا اقوم بشكرها ومتى طمعت
ان تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني ليلتي وما هذا الا في المنام فاقسمت
عليه ان تجلس فجلس واخذ يسالني عن السبب في حضوري عنده بالطف
معنى فاخبرته بالقصة من اولها الى اخرها وما سترت منها شيا ثم قلت

اما الطعام فقد نلت منه بغيتي فقال والكف والمعصم ان شا الله
تعالى ثم قال يا فلانة قولي لفلانة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة واحدة
يعرضها علي وانا لا ادري صاحبتي الى ان قال والله ما بقي الا امي واختي
ووالله لينزلن فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت
فداك نبدا بالاخت قال حبا وكرامة ثم نزلت اخته فاراني يدها
فاذا هي التي رايتها فقلت هذه الحاجة فامر غلمانه لوقته باستدعا
الشهود واخرج بدرتين فلما حضر الشهود قال لهم سيدي ابراهيم
ابن المهدي يخطب الى اختي فلانة واشهدكم اني قد زوجتها له وامهرتها
منه عشرين الف درهم فقلت قبلت ذلك ورضيت فشهدوا
علينا ثم دفع البدرة الواحدة الى اخته والاخرى فرقها على الشهود
ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع اهلك فاحتشمني
ما رايت من كرمه وتذممت ان اخلو بها في داره فقلت بل احضر
عمارية واحملها الى منزلي فقال افعل ما شيت فاحضرت عمارية
واحضرتها الى منزلي فوحقك يا امير المومنين لقد حمل الي من
الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا على سعتها واولدتها هذا الغلام
القايم بين يدي امير المومنين فعجب المومون من كرم هذا
الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثلها وامر ابراهيم باحضار
الرجل ليشاهده فاحضر بين يديه فاستنطقه فاعجبه وصيره
من جملة خواصه ومحاضريه **ويضارع ذلك من المستجاد**
ان فتى من ذوي النعم فقد به زمانه وكانت له جارية حسنا محسنة
في الغنا فضاق بهما الخناق واشتدت بهما الحال في عدم ما يقتاتان
به فقال لها قد ترين ما قد صرنا اليه من هذه الحال الستة والله لموتي
وانت معي اهون علي مما اذكره لك فان رايت اذا بيعك لمن يحسن اليك
ويغسل عنك ما انت فيه وانفرج انا بما لعله يصير الي من الثمن ولعلك
تحصلين عند من تتوصلين الى نفعي معه فقالت والله لموتي على تلك

الحال

الحال معك اثر عندي من انتقالي الى غيرك ولو كان خليفة ولكن اصنع ما
بدا لك قال فخرج وعرضها للبيع فاشار عليه احد اصدقايه ممن له راي
ان يحملها الى ابن معمر امير العراق فحملها اليه فلما عرضت عليه استحسنها
فقال لمولاها كم شراوها عليك قال ماية الف درهم وقد انفقت عليها
مالا كثيرا حتى صارت في رتبة الاستادين قال اما ما انفقت عليها
فغير محتسب لك به لانك انفقته في لذاتك واما ثمنها فقد امرنا
لك بماية الف درهم وعشرة اسفاط من الثياب وعشرة روس من
الخيل وعشرة روس من الرقيق ارضيت قال نعم ارضى الله الامير فامر
بالمال فاحضر وامر فهرمانية بادخال الجارية الى دار الحرم فامسكت
بجانب الستر وبكت وقالت

هنيا لك المال الذي قد افدته ... ولم يبق في كفي غير التفكر
اقول لنفسي وهي في كرباتها ... اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للامر عندك موضع ... ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فبكى مولاها واجاب قايلا

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... يفرقنا شي سوى الموت فاعذري
اروح بهم من فراقك موجع ... اناجي به قلبا قليل التصبري
عليك سلامي لا زيادة بيننا ... ولا قرب الا ان يشا بن معمر

فقال له بن معمر قد شيت فخذها بارك الله لك فيها وفيما
وصل اليك منا فاخذها واخذ المال والخيل والرقيق والثياب وعاد
وقد حسنت حاله **ومما جنيته من ثمرات الاوراق**
ان الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رحل الى عبد الملك بن مروان
ومعه ابراهيم بن محمد بن طلحة فلما قدم على عبد الملك سلم عليه
بالخلافة وقال قدمت عليك يا امير المومنين برجل الحجاز في الشرف
والابوة وكمال المروة والادب وحسن المذهب والطاعة والنصيحة
مع القرابة وهو ابراهيم بن محمد ابن طلحة ابن عبيد الله فافعل به

يا امير المومنين ما يستحق ان يفعل بمثله في ابوته وشرفه
فقال عبد الملك يا ابا محمد اذكرتنا حقا واحيا ايدنوا لابراهيم
فلما دخل وسلم بالخلافة امره بالجلوس في صدر المجلس وقال له
عبد الملك ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفه منك من الابوة
والشرف فلا تدع حاجة في خاصة امرك وعامة الا سالتها فقال
ابراهيم اما الحوائج التي تبتغى بها الزلفى وترجوا بها الثواب فما
كان لله خالصا ولنبيه صلى الله عليه وسلم ولكن لك يا امير المومنين
عندي نصيحة لاحد بدا من ذكري اياها قال هي دون ابي محمد قال
نعم قال قم يا حجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبصر اين يضع رجله
ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال تالله يا امير المومنين
انك عمدت الى الحجاج في ظلمة وتعديه على الحق واصغايه الى الباطل
فوليته الحرمين وفيهما من فيهما من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابنا المهاجرين والانصار يسومهم الخسف ويطاهم
العسف بطعام الشام ومن لا روية لهم في اقامة حق ولا ازاحة
باطل قال فاطرق الملك ساعة ثم رفع راسه وقال كذبت يا ابن
طلحة ظن بك الحجاج غير ما هو فيك ثم فر بما ظن الخبر بغير اهله
فقمت انا ما ابصر طريقا قال وابتغى حرسيا وقال اشدد يديك
به قال ابراهيم فما زلت جالسا حتى دعي بالحجاج فما زالا يقنا جبان
طويلا حتى ساطني ولا شك انه في امري ثم دعي بي فلقني الحجاج في الطحن
خارجا فقبل بين عيني وقال احسن الله جزاك قال فقلت
في نفسي انه يهزا بي ودخلت على عبد الملك فاجلسني مجلسي الاول
ثم قال يا ابن طلحة هل اطلع على نصيحتك احد فقلت لا والله
يا امير المومنين ولا اردت الا الله ورسوله والمسلمين
وامير المومنين قد علم ذلك فقال عبد الملك قد عزلت
الحجاج عن الحرمين لما كرهته لهما واعلمته انك استقللت ذلك عليه

وسالتني

وسالتني له في ولاية كبيرة وقد وليته العراقيين وقررت له ان ذلك
بسوالك ليلزمه من حقك ما لا بد له من القيام به فاخرج معه
فانك غير ذام صحبته ومن لطايف المنقول
عن القاضي ابي الحسن بن عبد المحسن بن علي التنوخي رحمه الله
تعالى ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازل ملكها اتاه حاجبه
وقد مضى من الليل شطره فقال له رسول ملك الصين يستاذن
عليك فقال ايذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال
ان راى الملك ان يخلي مجلسه فليفعل فامر الاسكندر من
يخدمه بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له الرسول الذي
جيت به لا يحتمل ان يسمعه غيرك فامر بتفتيشه ففتش
فلم يوجد معه شي من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه
سيفا مجردا وقال له قل ما شيت ثم اخرج جميع من عنده فلما
خلا المكان قال له الرسول انا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت
اسالك عما تريده فان كان مما يمكن الانقياد اليه على اصعب
الوجوه اجبت اليه وغيبت انا واياك عن الحرب فقال له الاسكندر
وما الذي امنك مني قال علمي بانك رجل عاقل وليس بيننا
عداوة متقدمة ولا مطالبة بدخل ومتى قتلتني اقاموا غيري
ولم يسلموا اليك البلد ثم تنسب انت الى غير الجميل وضد الحزم
فاطرق الاسكندر متفكرا في مقاله وعلم انه رجل عاقل فقال
له اريد ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه
في كل سنة قال اجبتك قال فكيف يكون حالك حينيذ
قال اكون قتيلا او محاربا قال فان قنعت منك بارتفاع
سنتين كيف يكون حالك قال اصلح مما تقدم ذكره قال فان
قنعت منك بارتفاع سنة واحدة قال يكون مضرابي ومذهبا
بجميع لذاتي قال فان اقتصرت منك على السدس قال يكون السدس

موفرا والباقي لجيشي ولاسباب الملك قال قد اقتصرت على هذا فشكره
وانصرف فلما اصبح وطلعت الشمس اقبل جيش الصين حتى طبق الارض
واختلط بجيش الاسكندر فارعبه وتواثبت اصحابه فركبوا
واستعدوا للحرب فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك الصين وعليه
التاج فلما راى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر اغدرت
قال لا والله قال فما هذا الجيش قال اردت اعلمك اني لم اطعك
من ضعف ولا قلة وما غاب عنك من الجيش اكثر لكني رايت
العالم الاكبر مقبلا عليك والذلة لامره بالذلة لامرك فقال
الاسكندر ليس بمثلك من يوخذ منه شي فما رايت بيني وبينك
احدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد اعفيتك
من جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك فقال ملك الصين
اما اذا فعلت ذلك فلست تخسر فلما انصرف الاسكندر اتبعه
ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان قدره عليه

ومن غريب المنقول عن ابي الفرج الاصفهاني

انه قال اخبرني عمي عن ابيه عن الكلبي عن ابيه قال اخبرني شيخ
من بني نبهان قال اصابت بني نبهان سنة ذهبت بالاموال
فخرج منهم رجل بعياله حتى ابرلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من
الملك يصيبكم من خيره حتى ارجع اليكم ومضى على وجهه يسوق
سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل عند تطفيل الشمس فاذا خبا
عظيم وقبة من ادم قال فقلت في نفسي ما لهذا الخبا بد من
اهل وما لهذا القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت
في الخبا فاذا شيخ كبير قد وهاه الكبر وهو شبه النسر فجلست
خلفه فلما انصرم النهار اقبل فارس لم ار اعظم من شكله وفي
خدمته اسودان يمشيان بين جنبيه واذا ماية من الابل معها
فحلها فبرك الفحل وبرك حوله فقال لاحد عبيده اجلب فلانة

فحلبها

فحلبها ثم وضع اللبن بين يدي الشيخ فكرع منه واحده وقدم الي فشربت
نصفه ثم امر بشاة فذبحت وشويت واكلنا منها جميعا فامهلت
حتى اذا ناموا وحكم عليهم النوم ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته
فاندفع بي وتبعه الابل فمشيت ليلتي الى الصباح فلما اصبحت
نظرت فلم ار احدا وتبعه الابل فمشيت ليلتي الى الصباح فلما
اصبحت ولما تعالى النهار التفتت فاذا انا بخيال كانه طاير فما زال
يدنوا حتى تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالامر
فعقلت الفحل واعتمدت على كانتي فقال احلل عقاله فقلت كلا لقد
خلفت خلفي عيالا جياعا بالحيرة قال فانك ميت حل عقاله لا
ام لك وانصب لي خطامه وجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال
اين تحب ان اضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكانما وضعه بيده
ثم اقبل يرمي حتى اصاب الخمس بخمسة اسهم فرددت نبلي وحططت
قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني فاخذ القوس والسيف
ثم اردفني خلفه وقد عرف اني الذي شربت عنده اللبن واكلت
اللحم فقال كيف ظنك بي فقلت احسن ظن فقال ابشر لن ينالك
شر وقد كنت ضيف مهلهل فقلت ازيد الخيل انت قال نعم
انا زيد الخيل فلما انتهينا الى منزله قال لو كانت هذه الابل لي لسلمتها
اليك ولكنها لابنه مهلهل فاقم عندي فاقمت عنده اياما فشن
الغارة على بني نمير فاصاب ماية بعير فقال هذه احب اليك ام تلك
قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفرا من ما الى ما الى ان وردت
الحيرة فلقيني نبطي فقال يا اعرابي احتفظ بابلك فقد قرب مخرج
النبي الذي يملك هذه الارض ويطرد اهلها حتى ان احدكم ليبتاع
البستان بثمن بعير قال فاحتملت باهلي الى الشيطين على ما لنا هناك
اذ جانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمنا على يديه وما مضت
الا ايام حتى اشتريت بثمن بعير مني الابل بستانا بالحيرة والله اعلم

ونقل عن الواقدي رحمه الله تعالى قال
كان لي صديقان احدهما هاشمي فكنا في الصداقة كنفس واحده
فنالني ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امراتي اما نحن فنصبر
على البوس والشدة واما صبياننا هولا فقد تقطع قلبي عليهم رحمة
لانهم يرون صبيان جيراننا وقد تزينوا في عيدهم وهم فرحون فلا باس
بالاحتيال فيما نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي
اساله التوسعة علي بما تحضر فوجه الي كيسا فيه الف درهم
فما استقر قراره حتى كتب الى صديقي الاخر يشكوا مثل ما شكوته
الى الهاشمي فوجهت اليه بالكيس على حاله وخرجت الى المسجد
وانا مستحي من امراتي فلما دخلت عليها لم تعنفني لعلمها بالحال
فبينما انا كذلك اذا قبل صديقي الهاشمي ومعه الكيس بختمه
فقال اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر
فقال انك وجهت الي ولا املك الا ما بعثت به اليك وكتبت
الى صديقنا اساله المواساة فوجه الي بكيسي وختمي فاخرجنا
للمراة ماية درهم وتقاسمنا الباقي اثلاثا ونمى الخبر الى المامون فاحضرني
وسالني عن الخبر فشرحته له فامر لنا بسبعة الاف دينار منها
الف للمراة والفان الفان لكل واحد منا

ويضارع ذلك ما هو منقول عن الاصمعي قال
قصدت في بعض الايام رجلا كنت اغشاه لكرمه فوجدت على بابه
بوابا فمنعني من الدخول اليه ثم قال والله يا اصمعي ما اوقفني على بابه
لا منع مثلك الا لرقة حاله وقصور يده فكتبت رقعة اقول فيها
اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم
ثم قلت له اوصل رقعتي اليه ففعل فعاد بالرقعة وقد وقع على ظهرها
اذا كان الكريم قليل مال تحجب بالحجاب عن الغريم
ومع الرقعة صرة فيها خمسماية دينار فقلت والله لا تخفى المامون

بهذا

بهذا الخبر فلما راني قال من اين يا اصمعي قلت من عند رجل من اكرم
الاحيا حاشى امير المومنين قال ومن هو فدفعت اليه الورقة
والصرة واعدت عليه الخبر فلما راى الصرة قال هذا بيت مالي
ولا بد لي من الرجل فقلت والله يا امير المومنين اني استحي اروعه
برسلك فقال لبعض خاصته امض مع الاصمعي فاذا ارى الرجل
فقل له اجب امير المومنين من غير ازعاج قال فلما حضر الرجل بين
يدي المامون قال له ما انت الذي وقفت لنا بالامس وشكوت
رقعة وان الزمان قد اناخ عليك بكلكلة فدفعنا اليك هذه
الصرة لتصلح بها حالك فقصدك الاصمعي ببيت واحد فدفعتها
اليه فقال نعم يا امير المومنين والله ما كذبت فيما شكوت لامير
المومنين من رقة الحال لكني استحييت من الله تعالى ان اعيد قاصدي
الا كما اعادني امير المومنين فقال المامون لله فما ولدت العرب اكرم
منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمايه ومن لطايف
المنقول ما هو منقول عن الربيع انه قال ما رايت رجلا ارجل
ولا اربط حاشا من رجل رفع الى المنصور ان عنده ودايع واموال
لبني امية فامرني باحضاره فاحضرته ودخلت به اليه فقال له
المنصور قد رفع الينا خبر الودايع والاموال التي لبني امية عندك فاخرج
لنا منها فقال يا امير المومنين اوارث انت لبني امية قال لا قال فوصي
قال لا قال فما سوالك عما في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور ساعة
ثم رفع راسه ثم قال ان بني امية ظلموا المسلمين فيها وانا وكيل المسلمين في حقهم
فاريد ان اخذ اموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا امير المومنين
تحتاج في ذلك الى اقامة البينة العادلة على ان الذي في يدي لبني امية
مما خانوه وظلموه واغتصبوه من اموال المسلمين فان بني امية كان لهم اموال
غير اموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه الي وقال صدق
الرجل يا ربيع ما وجب عليه عندنا شي ثم بش في وجهه وقال هل لك من

حاجة فقال نعم يا امير المومنين حاجتي ان تنفذ كتابي على البريد الى
اهلي ليسكنوا الى سلامتي فقد راعهم اشخاصي وقد بقيت لي حاجة اخرى
يا امير المومنين قال ما هي قال تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله
ما لبني امية عندي ولا في يدي مال ولا وديعة ولكني لما مثلت بين يديك
وسالتني رايت ما قلته اقرب الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه
وبين من سعى به فجمعت بينهما فقال هذا غلامي ضربه على ثلاثة الاف
من مالي وابق مني فشد المنصور على الغلام فاقر انه غلامه وانه اخذ المال
الذي ذكره وابق منه وكذب عليه خوفا من الوقوع في يده فقال المنصور
للرجل تسالك ان تصفح عنه فقال يا امير المومنين صفحت عن جرمه
وابرات ذمته من المال واعطيته ثلاثة الاف دينارا اخرى فقال
المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بلى يا امير المومنين هذا
حق كلامك وانصرف وكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول ما رايت
مثل هذا الرجل يا ربيع رحلة الامام الشافعي رضي الله عنه قال
الشيخ الامام العالم المقرى ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف الاردبيلي
المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسماية اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاث
وخمسماية قال اخبرنا الشريف القاضي الموسوي ابو اسمعيل موسى
ابن الحسين بن اسماعيل بن علي الحسيني المقرى في سنة اربع وثمانين
واربعماية بالجامع العتيق بمصر قال اخبرنا الشيخ ابو العباس احمد ابن
ابراهيم الفارسي في ربيع الاول سنة احدى وخمسين واربعماية
قال اخبرنا ابو القاسم يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى
المعدل بمصر قالا حدثنا ابو الحسين احمد ابن محمد الواعظ المصري
الكراز قال حدثني ابو الفرج عبد الرزاق حميدان البطين قال
حدثني ابو بكر محمد ابن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان
قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وانا

رحلة الامام الشافعي رضي الله عنه

ابن

ابن اربع عشرة سنة لانبات بعارض من الابطح الى ذي طوى على بردتان
يمانيتان فرايت ركبا منيخين فسلمت عليهم فردوا علي السلام ووثب
الي شيخ كان فيهم وقال سالتك الله الا ما حضرت طعامنا قال
الشافعي رضي الله عنه وما كنت اعلم انهم احضروا طعاما فاجبت مسرعا
غير محتشم فرايت القوم ياخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة
فاخذت كاخذهم كي لا يستبشع عليهم ما كلي والشيخ ينظر الي ثم اخذت
السقا فشربت ريا وحمدت الله واثنيت عليه فاقبل علي الشيخ
وقال مكي انت قلت مكي قال قرشي انت قال قرشي ثم اقبلت
عليه وقلت يا عم بما استدللت علي قال اما في الحضر فبالزي واما
في النسب فبالطعام لانه من احب ان ياكل طعام الناس احب ان
ياكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا قال الشافعي رضي الله
عنه فقلت للشيخ من اين انت قال من يثرب مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله عز
وجل والمفتي باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني
اصبح ملك بن انس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت
واشوقاه الى ملك فقال لي قد بل الله شوقك انظر الى هذا
البعير الاورق فانه احسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن
الصحبة حتى تصل الى ملك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض
واركبوني البعير الاورق واخذوا القوم في السير واخذت انا في الدرس
فختمت من مكة الى المدينة ست عشر ختمة ختمة بالليل ختمة وبالنهار
ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت
العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر
فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرايت ملك ابن انس
موتزرا ببردة متشحا باخرى وهو يقول حدثني نافع عن ابن عمر
عن صاحب هذا القبر ويضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

انظر ما وصف به الامام الاعظم سيدنا مالك ابن انس رضي الله تعالى عنه

قال الشافعي رضي الله عنه فلما رايت ذلك هبته الهيبة العظيمة
وجلست حيث انتهى في المجلس فاخذت عودا من الارض فجعلت
كلما املى ملك حديثا كتبته بريقي على يدي والامام ملك رضي الله
عنه ينظر الي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس وجلس ملك ينتظر
عشا المغرب ولم يرني انصرفت فاشار الي فدنوت منه فنظر
الي ساعة ثم قال احرمي انت فقلت حرمي قال امكي انت قلت مكي
قال اقرشي انت قلت قرشي قال كملت صفاتك لكن فيك اساة
ادب قلت وما الذي رايت من سوء ادبي قال رايتك وانا املي الفاظ
الرسول صلى الله عليه وسلم وانت تلعب بريقك على يدك فقلت له
عدمت البياض فكنت اكتب ما تقول فجذب ملك يدي اليه
فقال ما ارى عليها شيا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن
فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حين قطعته
فعجب الامام ملك من ذلك فقال اعد علي ولو حديثا واحدا قال
الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا ملك عن نافع عن ابن عمر
واشرت بيدي الى القبر كاشارته حتى اعدت عليه خمسة وعشرين
حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط
القرص فصلى ملك المغرب واقبل على عمده وقال خذ بيد سيدك
اليك وسالني النهوض معه قال الشافعي رضي الله عنه فقمت
غير ممتنع الى ما دعا من كرمه فلما اتيت الدار ادخلني الغلام الى خلوة
في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا انا فيه ما وهذا الخلا
قال الشافعي رضي الله عنه فما لبث ملك رضي الله عنه حتى اقبل
هو والغلام حامل طبقا فوضعه من يده وسلم الامام علي ثم
قال للعبد اغسل علينا فوثب الغلام الى الانا واراد ان يغسل
علي اولا فصاح عليه ملك وقال الغسل في اول الطعام لرب البيت
وفي اخر الطعام للضيف قال الشافعي رضي الله عنه فاستحسنت

ذلك

ذلك من الامام ملك رضي الله عنه وسالته عن شرحه فقال انه
يدعوا الناس الى كرمه فحكمه ان يبتدي بالغسل وفي اخر الطعام ينتظر
من يدخل معه قال الشافعي رحمه الله فاكشف الامام ملك رحمه
الله الطبق فكان فيه صحفتان في احدهما لبن والاخرى تمر فسمى الله
تعالى وسميت فاتيت انا وملك على جميع الطعام وعلم ملك انا
لم تاخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا ابا عبد الله هذا جهد من
مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من احسن انما العذر على من
اسا قال الشافعي رضي الله عنه فاقبل ملك يسالني عن اهل مكة
حتى دنا عشا الاخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر ان يحل تعبه بالانضجا
فنمت ليلتي فلما كان في النصف الاخير من الليل قرع ملك على الباب
فقال لي الصلاة يرحمك الله فرايته حامل انا فيه ما فتشبع على
ذلك فقال لي لا يرعك ما رايت فخدمة الضيف فرض قال
الشافعي رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام
ملك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف
بعضهم بعضا من الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله
تعالى الى ان طلعت الشمس على روس الجبال فجلس ملك في مجلسه
بالامس وناولني الموطا اميله واقراه على الناس وهم يكتبونه
قال الشافعي رضي الله عنه فاتيت على حفظه من اوله الى اخره واقمت
ضيف ملك ثمانية اشهر فما علم احد من الانس الذي كان بيننا
اينا الضيف ثم قدم على ملك المصريون بعد قضا حجهم للزيارة
واستماع الموطا قال الشافعي رضي الله عنه فامليت عليهم
حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم واشهب وابن القاسم قال
الربيع واحسب انه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك اهل العرا
لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فرايت بين
القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت

فيه خيرا فسالته عن اسمه فاخبرني وسالته عن بلده فقال العراق
فقلت اي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في فص
كتاب الله عز وجل والمفتي باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا ابي حنيفة رضي الله عنه
قال الشافعي رضي الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي
في غداة غد وقت الفجر فعدت الى ملك فقلت له خرجت من مكة
في طلب العلم بغير استيذان العجوز فاعود اليها او ادخل في طلب العلم
ماية يرجع منها الى عايده الم تعلم بان الملايكة تضع اجنحتها
لطالب العلم رضى بما يطلب قال الشافعي رضي الله عنه فلما
ازمعت على السفر زودني الامام مالك رضي الله عنه فلما كان
في السحر صار مني مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلو صوته من معه
كرا راحلة الى الكوفة فاقبلت عليه وقلت له بم تكرى وليس
معك ولا معي شي فقال لي انصرفت البارحة بعد صلاة عشا
الاخيرة اذ قرع علي قارع الباب فخرجت اليه فاصبت بن القاسم
فسالني قبول هديته فقبلتها فدفع الي صرة فيها ماية مثقال
وقد اتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالي فاكترى لي باربعة
دنانير ودفع الي باقي الدنانير وودعني وانصرف وسرت في جملة
الحاج حتى وصلت الكوفة يوم رابع عشرين من المدينة فدخلت
المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما انا كذلك اذ
رايت غلاما قد دخل المسجد فصلى العصر فما احسن الصلاة فقمت
اليه ناصحا فقلت له احسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه
الجميل بالنار فقال لي انا اظنك من اهل الحجاز لان فيكم الغلظة
والجفا وليس فيكم رقة اهل العراق وانا اصلي هذه الصلاة خمس
عشرة سنة بين يدي محمد بن الحسن وابي يوسف فما عابا علي صلاتي
قط وخرج معجبا ينفض رداه في وجهي فلقي للتوفيق محمد ابن الحسن

وابا

وابا يوسف بباب المسجد فقال علمتما في صلاتي من عيب فقالا اللهم
لا قال ففي مسجدنا هذا من عاب صلاتي فقالا اذهب اليه فقل له
بم تدخل الصلاة قال الشافعي رضي الله عنه فقال لي من عاب
صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد اليهما
فاعلمهما بالجواب فعلما انه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب
اليه فقل له ما الفرضان وما السنة فاتى الي فقال ما الفرضان
وما السنة فقلت له اما الفرض الاول فالنية والثاني تكبيرة
الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما فاعلمهما بذلك فدخلا
الى المسجد الاول فلما نظرا الي اظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالا
اذهب اليه وقل له اجب الشيخين قال الشافعي رحمه الله تعالى
فلما اتاني علمت اني مسول عن شي من العلم فقلت من حكم العلم
ان يولي وما علمت لي اليهما من حاجة قال الشافعي رضي الله
عنه فقاما من مجلسيهما الي فلما سلما علي قمت اليهما قايما واظهرت
البشاشة لهما وجلست بين يديهما فاقبل علي محمد بن الحسن
وقال لي احرمي انت فقلت نعم فقال اعربي ام مولى فقلت عربي
فقال من اي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من
قلت من ولد شافع قال لي رايت ملك هكذا وقعت هذه
اللفظة قلت من عنده اتيت قال لي نظرت في الموطا قلت
اتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب
مسالة في الطهارة ومسالة في الصلاة ومسالة في الزكاة ومسالة في
البيوع والفرايض والرهان والحج والايلا من كل باب في النقد مسالة
وجعل بين كل مسلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال اجب عن هذه
المسايل من الموطا قال الشافعي رضي الله عنه فاجبت بنص كتاب الله
وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين في المسايل كلها ثم دفعت
اليه الدرج فتامله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك اليك قال

الشافعي رضي الله عنه ثم سالني النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع
فلما صرت الى الباب قال لي العبد ان سيدي امرني ان لا تصير الى المنزل
الا راكبا قال الشافعي فقلت له قدم فقدم الي البغلة بسرج محلى
فلما علوت على ظهرها رايت نفسي باطمار رثة وطاف بي ازقة الكوفة
الى منزل محمد بن الحسن فرايت ابوابا فرايته ودها ليز منقوشة
بالذهب والفضة فذكرت ضيق اهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت
اهل العراق يتفشون شقوقهم بالذهب والفضة واهل الحجاز
ياكلون القد ويمصون النوى ثم اقبل على محمد بن الحسن وانا في بكاي
فقال لا يرعك يا عبد الله ما رايته فما هو الا من حقيقة حلال
ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض واني اخرج زكاتها في كل
عام فاسر بها الصديق واكتب بها العدو قال الشافعي رضي الله
عنه فما بت حتى كساني محمد ابن الحسن خلعة بالف درهم ثم دخل
الى خزانته فاخرج الي الكتاب الاوسط تاليف الامام ابي حنيفة
فنظرت في اوله وفي اخره ثم ابتدات الكتاب في ليلتي احفظه فما
اصبحت الا وقد حفظته ومحمد ابن الحسن لا يعلم بشي من ذلك وكان
المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب في النوازل فانا قاعد عن يمينه
في بعض الايام اذ سيل عن مسالة فاجاب فيها وقال هكذا قال
ابو حنيفة فقلت له قد وهمت في الجواب في هذه المسالة والجواب عن قول
الرجل كذا وكذا وهذه المسالة تحتها المسالة الفلانية وفوقها المسالة
الفلانية في الكتاب الفلاني فامر محمد بن الحسن بالكتاب فاحضره فتصفحه
ونظر فيه فاصاب القول كما قلت فرجع على جوابه الى ما قلت ولم يخرج
لي كتابا بعد هذا قال الشافعي رضي الله عنه فاستاذنته في الرحيل فقال
ما كنت لاذن لضيف بالرحيل عني وبذل لي مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت
ولا له اردت ولا رغبتي الا في السفر قال فامر غلامه ان ياتي بكل ما خزاينه
من بيضا وحمرا فدفع الي ما كان فيها وهو ثلاثة الاف درهم واقبلت اطوف

العراق

العراق وارض فارس وبلاد الاعاجم والقى الرجال حتى صرت ابن احدى
وعشرين سنة ثم دخلت الى العراق في خلافة هرون الرشيد فعند دخول
الباب تعلق بي غلام فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد قال ابن من
قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلبي فقلت اجل فكتب ذلك في لوح
كان في كمه وخلى سبيلي فلويت الى بعض المساجد افكر في عاقبة
ما فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد واقبلوا يتاملوا
وجه رجل حتى اتوا الي فقالوا للناس لا باس عليكم هذا هو الحاجة
والغاية المطلوبة ثم اقبلوا علي وقالوا اجب امير المومنين فقمت غير
ممتنع فلما بصرت بامير المومنين سلمت عليه سلام بيته فاستحسن
الالفاظ ورد علي الجواب ثم قال تزعم انك من بني هاشم فقلت يا
امير المومنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك
فانتسبت حتى لحقت ادم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون
هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا في رجل من ولد المطلب هل لك
ان اوليك قضا المسلمين واشاطرك ما انا فيه وينفذ فيهم حكمك
وحكمي ما جا به الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الامة فقلت
يا امير المومنين لو سالتني ان افتح باب القضا بالغداة واغلقه
بالغنى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك ابدا فبكى الرشيد وقال تقبل
من عرض الدنيا شيا هكذا وردت هذه اللفظة قلت يكون
معجلا فامر لي بالف دينار فما برحت من مقامي حتى قبضتها ثم سالني
بعض الغلمان والحشم ان اصلهم من صلتي فلم تسع المروة اذ كنت مسولا
غير المقاسمة فيما انعم الله به علي فخرج لي قسم كاقسامهم ثم عدت
الى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر
في جماعة فاجاد القراة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج
فقلت له بعد السلام افسدت علينا وعلى نفسك اعد فاعاد مسارعا واعدنا
ثم قلت له واحضر بياضا اعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع

الى ذلك ففتح الله عز وجل فالفت له كتابا من نحو كتاب الله وسنة
نبيه عليه السلام واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو اربعون جزوا يعرف
بكتاب الزعفران وهو الذي وصفته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين
وولاني الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت اسالهم عن
الحجاز فرايت فتى في قبيبه فلما اشرت اليه بالسلام امر قايد القبة
ان يقف واشار الي بالكلام فسالته عن الاحرام فقال اشرح لك
او اختصر قلت في الاختصار البلاغة فقال لم صحبة جسيم وله ثلاث
مائة جارية يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود اليها الى سنة فقد
اختصرت لك خبره قال الشافعي رضي الله عنه فاشتهيت اراه في حال
غناه كما رايته في حال فقره فقلت له كم من المال ما يصلح للسفر
فقال انك لتوحشني خاصة واهل العراق عامة وجميع ما لي فيه
فلك فقلت له فيم تعيش قال بالجاه والمال ثم نظر الي وحكمني
في ماله فاخذت منه على حسب الكناية والنهاية وسرت على ديار
ربيعة ومضر فاتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل
وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سلبت المازر اتيت شعور راسي تشعثا
فدعوت المزين فلما بدا في راسي واخذ القليل من شعري دخل قوم
من اعيان البلد فدعوه الى خدمتهم فسارع اليهم وتركني فلما قضوا ما
اراد وامنه عاد الى فما اردته وخرجت من الحمام فدفعت اليه اكثر
ما كان معي من الدنانير وقلت له خذهذه واذا وقفت لك غريب
لا تحقره فنظر الي متعجبا فاجتمع علي باب الحمام خلق كثير فلما خرجت
عاتبني الناس قبيحا اذا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام
من الاعيان فقدمت اليه بغلته ليركبها فسمع خطابي لهم فانحدر
عن البغلة بعد ان استوى عليها وقال لي انت الشافعي فقلت
نعم فحد الركاب مما يليني وقال لتحق اليه اربك ومضى في الغلام بطرقا
بين يدي حتى انتهت الى منزل الفتى ثم اتى وقد عصلت في منزله كما ظهر

البناشة

البناشة ثم دعا بالغسل فغسل علينا ثم حضرت المايدة فسمى وجلست
بيدي فقال مالك يا ابا عبد الله فقلت له طعامك على حرام حتى اعرف
من اين هذه المعرفة فقال انا ممن سمع منك الكتاب الذي وصفته
ببغداد وانت لي استاذ قال الشافعي رضي الله عنه فقلت العلم
بين اهل العقل رحم متصل فاكلت بفتوحة اذا لم يعرف الله تعالى
الا بيني وبين جنسي واقمت ضيفه ثلاثا فلما كان بعد ثلاث
قال لي حول حوان اربع ضياع ما بحران احسن منها اشهد الله
ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فيم تعيش قال
في مناديق تلك واشار اليها وفيها اربعون الف درهم وقال
اجربها فقلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغير
طلب العلم فقال لي فالمال اذا من شان المسافر فقبضت
الاربعون الفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي
احمالي تلقاني الرجال واصحاب الحديث منهم احمد بن حنبل
وسفيان بن عيينه والاوزاعي فاجزت كل انسان منهم على قدر
ما قسم له حتى دخلت الى مدينة الرملة ولبست على الاعشة دنانير
فاشتريت بها راحلة واستويت على ظهرها وقصدت الحجاز
فما زلت من منهل الى منهل حتى وصلت الى مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت
العصر ورايت كرسيا من الحديد عليه تخدة من قباطي مصر مكتوب
فيها بالحديد لا اله الا الله محمد رسول الله قال الشافعي رضي
الله عنه وحوله اربعماية دفتر او يزيدون ويتيمنا انا كذلك
اذ رايت مالك بن انس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى
الله عليه وسلم وقد فاح عطره المسجد وحوله اربعماية او يزيدون
تحمل ذيوله منهم اربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس
على الكرسي فالقى مسالة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني

تتمة على ما ذكر من احوال التي راى عليها الامام مالك رضي الله عنه

الصبر فقمت قايما في سور الحلقة فرايت انسانا بقالا فقلت له قل
الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ ملك من السوال فاضرب
عنه ملك واقبل على اصحابه فسالهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم اخطاتم
واصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما القى السوال الثاني اقبل
على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب
فلم يلتفت ملك اليه فاقبل على اصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه
فقال لهم اخطاتم واصاب الرجل قال الشافعي رضي الله عنه فلما القى
السوال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فاعرض
ملك عنه واقبل على اصحابه فخالفوه فقال اخطاتم واصاب الرجل
ثم قال للرجل ادخل ليس ذاك موضعك فدخل الرجل طاعة
منه لملك وجلس بين يديه فقال له ملك فراسة قرات
الموطا قال لا قال فنظرت بين جريح قال لا قال فلقيت
سر جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من اين قال
الى جانبي غلام شاب يقول لي الجواب كذا وكذا فكنت اقول
قال فالتفت ملك والتفت الناس باعناقهم لالتفات
ملك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فامر صاحبك بالدخول الينا
قال الشافعي رضي الله عنه فدخلت فاذا انا من ملك بالموضع الذي
كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتاملني ساعة وقال انت الشافعي
فقلت نعم فضمني الى صدره ونزل عن كرسيه وقال قم ثم هذا الباب
الذي نحن فيه حتى انصرف الى المنزل الذي لك المنسوب اليك قال
الشافعي رضي الله عنه فالقيت اربعماية مسالة في جراح العمد
فما اجابني احد بجواب واحتجت ان اتي باربعماية جواب فقلت الاول
كذا وكذا والثاني كذا حتى سقط القرص وصلينا عشا المغرب
فضرب ملك بيده الي فلما وصلت المنزل رايت بنا غير البنا الاول
فبكيت فقال مم بكاك كانك خفت يا ابا عبد الله ان قد بعت

الاخرة

الاخرة بالدنيا قلت هو والله ذاك قال طب نفسا وقر عينا هذه
هدايا خراسان وهذا مصر والهدايا تجيني من اقاصي الدنيا وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلاثماية
خلعة من دق خراسان وقباطي مصر عبيد مثلها لم تستكمل الحلم
فهم هدية اليك وفي صناديقي تلك خمسة الاف دينار اخرج زكاتها
عنه كل حول فلك مني نصفها قلت انك موروث وانا موروث
فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي ليجري ملكي عليه
فان حضرني اجلي كان لورثتي دون ورثتك وان حضر اجلك كان
لي دون ورثتك فتبسم في وجهي وقال ابيت الا العلم فقلت لا
يستعمل احسن منه وما بت الا وجميع ما وعدني به تحت ختمي
فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت الى المنزل
انا وهو وكل واحد منا يده في يد صاحبه اذ رايت كراعا على بابه
من جياد خراسان وبغال من مصر فقلت ما رايت كراعا احسن
من هذا فقال هو هدية مني اليك يا ابا عبد الله فقلت له دع لك
منها دابة فقال اني استحيي من الله تعالى ان اطا قرية فيها نبي الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة قال الشافعي رضي الله عنه فعلمت
ان ورع الامام ملك على حاله فاقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت
الى مكة وانا اسوق خير الله ونعمه ثم انفذت يعلم بخبري فلما
وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتني الى صدرها
وضمتني بعدها عجوز كنت الفها واسميها خالتي وقال

ليس امك اجتاحت المنايا ... كل فوادي عليك ام

قال الشافعي رضي الله عنه وهي كل كلمة سمعتها في ايجاز من امراة
فلما هممت بالدخول قالت لي العجوز الى اين عزمت فقلت الى المنزل
قالت هيهات تخرج من مكة بالامس فقيرا وتعود الينا مترفا
تفتخر على بني عمك بذلك فقلت ما اصنع فقالت نادبا لا بطح في العرب

يشبع الجايع وحمل المنقطع وكسوة العاري فتربح ثنا الدنيا وثواب
الاخرة ففعلت ما امرت به وسار بذلك الفعل الرجال على اباط
الابل وبلغ ذلك مالكا فبعث الي يستحثني على الفعل ويعدني
انه يحمل الي في كل عام مثل ما صار الي منه وما دخلت الى مكة
وانا اقدر على شي مما جامعي الا على بغلة واحدة وخمسين دينارا
فوقعت القرعة فناولتني اياها امة على كتفها قربة فاخرجت
لها خمسة دنانير فقالت العجوز ما انت صانع فقلت اجيزها
على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تاخر معك قال فدفعت
اليها ودخلت الى مكة فما بت تلك الليلة الا مديونا واقام
ملك رضي الله عنه يحمل الي كل عام مثل ما كان دفع الي اولا
احدى عشرة سنة فلما مات ضاق في الحجاز وخرجت الى مصر
فعوضني عبد الله بن الحكم فاقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته
في سفري فافهم ذلك يا ربيع قال الربيع وسالني المزني املا
ذلك بحضرته فما وجدنا للمجلس فرغه فما وقع كتاب السفر
الى احد غيري

ومن لطايف المنقول

ما نقله القرطبي في كتابه المسمى بالاعلام عن صدق محبة ابي
طالب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد خرج الى العكبة يوما واراد ان يصلي فلما دخل
في الصلاة قال ابو جهل لعنه الله من يقوم الى هذا الرجل فيفسد
عليه صلاته فقام عبد الله بن الزبعرى واخذ فرثا ودما
فلطخ به وجه النبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النبي صلى الله عليه
وسلم واتى الى ابي طالب عمه وقال يا عم الا ترى ما فعل بي
فقال له ابو طالب من فعل بك هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن الزبعرى فقام ابو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى
حتى اتى القوم فلما راوه قد اقبل نهضوا له فقال ابو طالب والله ان قام

رجل

رجل جللته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد
الله بن الزبعرى فاخذ ابو طالب فرثا ودما فلطخ وجوههم ولحاهم
وثيابهم واسالهم القول فنزلت هذه الاية الشريفة وهم ينهون
عنه وينون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك
اية قال وما هي قال تمنع قريشا ان تؤذيني وتابا ان تؤمن بي
فقال ابو طالب

والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا
فامض لامرك قد زعمتك ناصحي • فلقد صدقت وكنت قبل امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه • من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة • لوجدتني سمحا بذاك يقينا

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تنفع نصرة
ابي طالب قال نعم دفع عنه بذلك الفعل انه لم يقرن مع الشياطين
ولم يدخل حب الحيات والعقارب انما عذابه في نعلين من نار
في رجليه يغلي منهما دماغه وذلك اهون اهل النار عذابا وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال ابو طالب
لولا ان يعايروني يعني قريشا يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت
بها عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشا واما عبد الله بن الزبعرى فانه اسلم عام الفتح
وحسن اسلامه واعتذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عذره وكان
شاعرا مجيدا فقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بابيات منها في حكاية
حاله اني لمعتذر اليك من الذي • اسديت اذ انا في الضلال مقيم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما • وارحم فانك راحم مرحوم

ومن غريب ما نقله القرطبي في الاعلام

ان الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من اولاد العلما

والحكما الذين كانوا مع تبع الاول فيما ذكر ابن اسحق وكان تبع من الخمسة
الذين كانت لهم الدنيا باسرها وكان كثير الوزرا فاختار منهما واحدا واخرجه
معه من العلما والحكما ليستظهر في ملكه فكان اذا اتا بلدة تختار من حكمائها
عشر رجال وكان معه من العلما والحكما ماية الف رجل هم الذين اختارهم
من البلدان وهذا القدر غير محسوب من الجيش فلما انتهى الى مكة لم
تخضع له اهل مكة كخضوع اهل البلدان ولم تعطه فغضب لذلك
ودعا وزيره وكان اسمه عماريا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة
فانهم لم يهابوني ولم تكسروا عسكري فقال انهم عرب لا يعرفون
شيا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ويسجدون فيه
للاصنام قال فنزل الملك بعسكره يبغي مكة وعزم على هدم البيت
وقتل الرجال وسبي النسا فاخذه الله بالصداع وتفجر من عينيه واذنيه
ومنخريه وفمه ما منتن فلم يصبر عنده احد طرفة عين من نتن
الريح فاستيقظ لذلك وقال لوزيره اجمع العلما والحكما والاطبا
وتكلم معهم في امري فاجتمع عنده العلما والحكما والاطبا فلم يقدروا
على الكلوس عنده وعجزوا عن مداواته وقالوا كنا نقدر على مداواة
ما يعرض من امور الارض وهذا شي من السما لا نستطيع له ردا ثم
اشتد امره وتفرق الناس عنه ولم يزل امره في شده حتى اقبل الليل
فجا احد العلما الى وزيره فقال له ان بيني وبينك سرا وهو ان كان الملك
يصدقني في حديثه عالجته فاستبشر الوزير بذلك وقال له قل
ما شيت فقال له اريد الخلوة فاخلى له المكان فلما خلا مجلس الملك
قال له العالم ايها الملك انك نويت لهذا البيت سوا قال نعم
نويت خرابه وقتل رجاله وسبي نساه فقال له العالم ايها
الملك هذه النية التي هي ما حدثت لك هذا الداء ورب هذا البيت
قادر بعلم الاسرار فبادروا خروج من قلبك ما هممت به من اذى
هذا البيت واهله وتب يخر الدنيا والاخرة قال الملك فاخرجت ذلك من قلبي

ونويت

ونويت لهذا البيت المبارك ولا قطعه كل خير فلم تخرج العالم من عنده
حتى برى من علته وعافاه الله تعالى فتعبد ثم قام من بالله من ساعته
وخلع على الكعبة سبعة اثواب وهو اول من كسا الكعبة وخرج الى ثوب
وهي يومئذ بقعة فيها عين ما ليس فيها بيت فنزل على راس العين
هو وعسكره وجمع العلما الذين كانوا معه ومعهم رئيسهم عماريا
الذي يرى الملك رايه ثم ان العلما والحكما اخرجوا من بينهم اربعماية
وهم اعلمهم وبايع كل واحد منهم صاحبه ان لا يخرجوا من ذلك المقام
وان قتلهم الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قال للوزير ما شانهم
يمتنعون عن الخروج معي وانا محتاج اليهم واي حكمة اقتضت نزولهم
في هذا المكان واختيارهم اياه على ساير النواحي فسالهم الوزير عن ذلك
فقالوا ايها الوزير ان ذلك البيت وهذه البقعة التي تحن فيها يشرف ان
برجل يبعث في اخر الزمان يقال له محمد ورصفوه ثم قالوا واطوبى لمن
ادركه وامن به ونحن على رجا ان ندركه او تدركه اولادنا فلما سمع
الوزير مقالتهم هم بالقيام معهم فلما جاوقت الرحيل امرهم الملك
ان يرتحلوا فقالوا لا نفعل وقد اعلمنا الوزير بحكمه مقامنا فدعى
بالوزير فاخبره بما سمع منهم فتفكر الملك وهم ان يقيم معهم رجا ان
يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فاقام وامر الناس ان يبنوا ماية
دار على عدد العلما والحكما واشترى لكل واحد منهم جارية واعتقها
وزوجها برجل منهم واعطا كل واحد منهم عطا جزيلا وامرهم ان يقيموا
في ذلك المكان الى ان يحي زمان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كتب كتابا
وختمه بخاتم من ذهب ودفعه الى عالمهم الكبير وامره ان يدفع الكتاب
الى محمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا فاوصى به اولاده بمثل ما اوصاه
به وكذلك اولاد الاولاد حتى يتصل لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان في الكتاب
اما بعد فاني امنت بك وبكتابك الذي انزل عليك وانا على
دينك وسنتك وامنت بربك وبكل ما جا من ربك من شرايع

حديث لا تسبوا اصحابي فانه كان قد اسلم على يده عدد من اصحاب الاصنام ابن سعد ٥ اجامع الصغير

الايمان والاسلام فان ادركتك فبها ونعمت والا فاشفع لى ولا تنسنى
يوم القيامة فانى من امتك الاولين وقد بايعتك قبل مجيك وانا
على ملتك وملة ابيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش
عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتبه اعلاعلوانه الى محمد بن عبد
الله نبى الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى
الله عليه وسلم من تبع الاول حمير بن ردع ودفع الكتاب الى الرجل
العالم الذى يراه من علته وسار تبع من يثرب حتى وصل الى بلاد
الهند فمات فيها وكان من اليوم الذى مات فيه تبع الى اليوم الذى
بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم الف سنة لا تزيد ولا تنقص
وكان الانصار الذين نصروا النبى صلى الله عليه وسلم من اولاد اولئك
العلما والحكما فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة سأله
اهل القبا بل اذ ينزل عليهم فكانوا يتعلقون بناقته وهو يقول
خلوا الناقة فانها مامورة حتى جاءت الى دار بنى ايوب وكان من
اولاد العالم الذى ابرا تبعا برايه ثم استشار الانصار عبد الرحمن
ابن عوف فى ايصال الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ظهر خبره
قبل هجرته فاشار عبد الرحمن ان يدفعوه الى رجل ثقة فاختاروا
رجلا يقال له ابو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب اليه
واوصوه بحفظه فاخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة
فوجد النبى صلى الله عليه وسلم فى قبيلة بنى سليم فعرفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال له انت ابو ليلى قال نعم قال
ومعك كتاب تبع الاول قال نعم فبقى ابو ليلى متفكرا وقال
فى نفسه ان هذا من العجايب ثم قال له ابو ليلى من انت فانى لست
اعرفك وتوهم انه ساحر وقال فى وجهك اثر السحر فقال بل انا محمد
رسول الله هات الكتاب فاخرجه ودفعه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم ودفعه الى على كرم الله وجهه فقراه عليه

الزمن الذى بين نبوة تبع وبعثة عليه افضل الصلاة والسلام

فلما

فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلام تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث
مرات ثم امر ابا ليلى بالرجوع الى المدينة ليبشر من بقى ومن عليهم قال
ابو عبد الله محمد القرطبى نور الله ضريحه ما ذكرت هذا الخبر
وان كان فيه طول الا لما تحتوى عليه من فضل مكة والمدينة
والتصديق بنبوة النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايجاده بالف عام
ومن لطايف ما نقلته من كتاب الاعلام للقرطبى سقى الله ثراه
ما اورده من مسند ابى داود عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل اذا انتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه الى آخر الاية فان اول من جحد ادم عليه السلام
لانه لما اراه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا ازهر ساطع النور فقال
يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب ما عمره قال ستون سنة
قال يارب زد فى عمره قال لا الا ان تزيده من عمرك قال وما عمرى
قال الف سنة قال آدم قد وهبت له اربعين سنة قال فكتب الله
عليه كتابا واشهد عليه ملايكته فلما حضرته الوفاة قال بقى من عمرى
مقدار اربعين سنة فقيل له قد وهبتها لابنك داود قال ما وهبت
لاحد شيا فاخرج الله تعالى ذلك الكتاب وفيه شهادة الملايكة
وفى رواية ان الله جل جلاله اتم لداود عليه السلام مائة سنة
ولادم عليه السلام الف سنة خرجه الترمذى بمعناه وصححه
وفيه فقال عليه السلام نسى آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت
ذريته والله اعلم

ومن اللطايف الغريبة المنقولة من كتاب الاعلام للقرطبى
ان العباس بن عبد الله رضى الله عنه مدح النبى صلى الله عليه وسلم
بابيات قافية بديعة اعجبت النبى صلى الله عليه وسلم منها

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

فقال يا عم لكل شاعر جايزة وجايزتك ان الخلافة في عقبك يوم القيمة
ومن غريب التفسير وبديعه ما نقلته من الاعلام ايضا
ان في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اقوال مذكورة في جامع احكام
القران احسنها ما ذكره بعض المتكلمين ان العرب كانت اذا وجدت
شجرة منفردة في فلاة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهتدي
بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ووجدك ضالا فهدى اي وجدك
لا احد على دينك فهديت بك الخلق الى
قلت قد تقدم ذكر سعادة
العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال بالاسلام
من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في عقبك الى يوم
القيمة وتقدم ذكر شقوة عمه ابي طالب بالشرك مع محبته ورعايته
لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قوله مشيرا الى قريش
في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد بالتراب دفينا

قال السهيلي نور الله ضريحه في الروض الانف
هذا من باب النظر وحكمة الله ونقل في الروض الانف ايضا عن هشام
ابن السايب ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قريش فاوصاهم
فقال يا معشر قريش انكم صفوة الله من خلقه وقلب العرب
فيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا العرب
في مكان نصيبا الا احرزتموه فلكم على الناس بذلك الفضيلة ولهم به الكلم
الوسيلة والناس لكم حوب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم
هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقوام للمعاش وبناتا
للوطاة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منسأة في الاجل
وزيادة في العدة واتركوا البغي والعقوق فانهما اهلكا القرون
قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السايل فان فيهما شرف الحياة والممات عليكم
بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما نجحة في الخاص ومكرمة في العام

والا

وانا اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب
وهو جامع لكل ما اوصيكم به وقد جاءنا من الله فيه قول صدق
لسان نجاة الشان وامر الله كاني انظر الى صعاليك العرب
واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا
دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فحاض بهم عمرات الموت
فصارت رؤسا قريش وصناديدها اذنابا واذنابها اخرابا
وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه واقعدهم منه
اقتحامه عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فوادها
واعطته قيادها ونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة
وكونوا به حماة ووالله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا يأخذ
بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير كففت عنه
الزاهر ولدافعت عنه الدواهي ثم هلك

ومن شعر المحتنى من ثمرات الاوراق

ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه مر على طايفة بالمدينة
ايام خلافته فاذا بجارية تبكي وتقول

وهونية من قبل قطع تمايمي ... فتاتا شبابا مثل القضيب الناعم

فكان نور البدر سنه وجهه ... يمشي ويصعد من دوابة هاشم

فقرع عليها الباب فخرجت اليه فقال لها احرة انت ام امه فقالت
بل امه يا صاحب رسول الله فقال من هويته فبكت وقالت
بحق صاحب هذا القبر الا انصرفت عني فقال لست بمنصرف
من مكاني حتى تخبريني فقالت

يا ايها الذي جرح الفراق بقلبها ... فبكت كحب محمد ابن القاسم

فصار ابو بكر رضي الله عنه الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها
منه وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه

ومن مناقب الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

في فتح بيت المقدس ان المسلمين لما تكامل لهم فتوح الشام اقاموا
على دمشق شهرا فجمع ابو عبيده امراء المسلمين واستشارهم في المسير
الى قيسارية او الى بيت المقدس فقال له معاذ بن جبل ايها الامير
اكتب الى امير المومنين عمر فحيث امرك فقال له اصبت الراى يا معاذ
ثم كتب الى امير المومنين عمر يعلمه بذلك وارسل الكتاب مع عرجمة
ابن ناصح النحوي فسار حتى ورد المدينة فسلم الكتاب الى عمر رضي الله عنه
فقراه على المسلمين واستشارهم فقال علي رضي الله عنه يا امير المومنين
مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين الى بيت المقدس فاذا فتح الله لنا
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى صلى الله
عليه وسلم وصدقت انت يا ابا الحسن ثم دعا بدواة وبيضا وكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيده
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وقد
وصلني كتابك تستشيرني الى اي ناحية تتوجه وقد اشار الي ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها
على يديك والسلام فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة قراه على المسلمين
فتوجهوا بجيوشهم الى بيت المقدس واقام الملعون على القتال عشرة
ايام واهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم الخوف فلما كان في
اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابو عبيدة وخالد عن يمينه
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن يساره فصاح الناس صيحة
عظيمة بالتهليل والتكبير فوقع الرعب في اهل بيت المقدس فاجتمعوا
بقامة وهي البيعة العظمة عندهم فلما وقعوا بين يدي البترك
قال لهم ما هذه الصيحة التي اسمع قالوا يا اباانا قد قدم امير القوم
بقية المسلمين فلما سمع البترك منهم ذلك اخطف لونه وتغير
وجهه وقال انا وجدنا في علمنا الذي ورثناه ان الذي يفتح الارض
هو الرجل الاحمر صاحب نبيهم محمد فان كان قد قدم عليكم فلا سبيل

الى

الى قتاله ولا بد ان اشرف عليه وانظر الى صفته فان كان هو
احببته الى ما يريد وان كان غيره فلا باس عليكم ثم وثب قايما من
والقسوس والرهبان والسماسمة ومن حوله وقد رفعوا الصلبان
على راسه فصعد الى السور الذي ورد ابو عبيده رضي الله عنه
فناداهم رجل من الروم باذن البترك يا معاشر المسلمين كفوا عن
القتال حتى نسالكم فامسك الملعون عنهم فناداهم الرجل بلسان
عربي اعلموا ان الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع الارض صفته
عندنا فان كانت في اميركم لم نقاتلكم بل نسلم اليكم وان لم تكن هذه
صفته فلا نسلم اليكم ابدا فاعلم الملعون ابا عبيده بذلك فخرج
ابو عبيدة اليهم الى ان حاذاهم فنظر البترك اليه وحقق صورته
فقال ليس هو الرجل فاشروا وقاتلوا عن دينكم وحريمكم وكان
نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتا والبرد فاقاموا
عليها اربعة اشهر في اشد قتال مع الصبر على المطر والبرد والثلج
فلما نظر اليها اهل بيت المقدس الى شدة الحصار في ذلك الفصل
الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البترك وقالوا
له قد عظم الامر ونريد منك ان تشرف على القوم وتسال ما
الذي يريدون فان كان امرا صعبا فتحنا الابواب وخرجنا
اليهم فاما نقتل عن اخرنا او نهزمهم عنا فاجابهم البترك
الى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله
وناداهم منهم رجل بالعربي وقال يا معشر الفرسان عدة
دين النصرانية قد اقبل نحاطبكم فليكن منا اميركم فقام ابو عبيدة
بعشي ومعه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وترجمان فلما وقف بازايهم قال لهم الذي تريدون هذا امير العرب
فقال البترك انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لم تصلوا الى فتح بلدنا
ابدا وانما يفتحه رجل موصوف وليس الصفة معكم فقال ابو عبيدة

وما صفة من يفتح بلدكم قال البترك لا اخبركم بصفته ولكن قرانا
ان منا البلد يفتحه صاحب لمحمد اسمه عمر بن الخطاب ويعرف
بالفاروق وهو رجل شديد لا يا خذه في الله لومة لائم ولسنا
نرى صفته فيكم فلما سمع ابو عبيدة كلام البترك تبسم وقال
فتحنا البلد ورب الكعبة ثم اقبل على البترك وقال له ان رايت
الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا
قال ابو عبيدة فهو والله خديفتنا وصاحب نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم قال البترك فاذا كان الامر على ما ذكرت فاحقن الدما
وابعث الى صاحبك ياتي فاذا راينا ه وتبينا نعته فتحنا له البلد
واعطيناه الجزية فانصرف ابو عبيدة وامر الناس بالكف
عن القتال واعلمهم بالخبر فكبروا وكتب ابو عبيدة الى امام رضي الله
عنه فرح وقراه على المسلمين وقال ما تزون رحمكم الله فيما كتب
الينا امين الامة فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضي الله
عنه فقال يا امير المومنين ان الله قد اذل الروم فان انت اقمت
ولم تسر اليهم علموا انك بامرهم مستخف فلا يثبتون الا يسيرا
فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيرا وقال هل عند احد
منكم راي غير هذا فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه نفهم
عندي غير هذا الراي وانا ابدي به اليك رحمك الله فقال له عمر
وما هو يا ابا الحسن قال ان القوم قد سالوك وفي سوالهم
ذل وهو على المسلمين فتح وفداء اصابهم جهد من عظيم البرد والقتال
وطول المقام وانس ت اليهم فتح الله على يديك هذه المدينة
وكان ذلك في مسيرك الاجر العظيم ولست امن انهم اذا ايسوا
منك ان ياتيهم المدد من طاغيتهم فيحصل للمسلمين بذلك الضرر
والصواب ان تسير اليهم ففرح عمر بمشورة علي وقال لقد احسن
عثمان النظر في المكيدة للعدو وعلي احسن النظر للمسلمين جزاهما

الله

الله خيرا ولست اخذ الا بمشورة علي فاعرفناه الا محمود الراي
ويمين الطلعة ثم ان عمر امر الناس باخذ الاهبة للمسير به
واستخلف على المدينة علي ابن ابي طالب وخرج من المدينة
وهو على بعير له احمر عليه غرارتان احدهما سويق والاخرى
تمر وبين يديه قربة وخلفه حقيبة للزاد وسار الى ان اقبل على
بيت المقدس فالتقاه ابو عبيدة فلما راه اناخ قلوصه واناخ
عمر بعيره وترجلا ومد ابو عبيدة يده وصافح عمر وتعانقا
وسلم كل منهما على صاحبه واقبل المسلمون على عمر ثم ركبوا جميعا
الى ان نزلوا فصلى بالمسلمين صلاة الخير ثم خطبهم فلما فرغ من
خطبته جلس وابو عبيدة تحدثه عما لقي من الروم الى ان حضرت
صلاة الظهر اذن بلال رضي الله عنه ذلك اليوم فلما قال الله اكبر خشعت
جوارحهم واقشعرت ابدانهم فلما قال اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان محمدا رسول الله بكا الناس بكاء شديدا عند ذكر الله
وذكر رسوله وكاد بلال ان يقطع الاذان صلى عمر بالجيش ثم امرهم
بالركوب فلما هم بالركوب على بعيره وعليه مرقعته الصوف وفيها
اربعة عشر رقعة بعضها من الادم قال المسلمون يا امير المومنين
لو ركبت غير بعيرك جوادا ولبست ثيابا لكان ذلك اهيبك
في قلوب اعدائك واقبلوا يسالونه ويتلطفون به الى ان اجابهم
الى ذلك ونزع مرقعته ولبس ثيابا بيضا قال الزبير احسبها
كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما وطرح على
كتفه مندیلا من الكتان دفعه اليه ابو عبيدة وقدم له بردونا
اشهب من براذين الروم فلما صار عمر فوقه جعل البردون يميل
به فلما نظر عمر الى ذلك نزل مسرعا وقال اقبلوني عثرتي اقالكم
الله عثراتكم يوم القيمة لقد كاد اميركم ان يهلك فيما دخله من
الكبر ثم انه نزع ثيابه ورجع الى لبس مرقعته وركوب بعيره

نقلت ضجة المسلمين بالتهليل والتكبير فقال البترك للروم انظروا
ما شان العرب فاشرف رجل من المنتصرة وقال يا معاشر العرب
ما قصتكم قالوا ان عمر بن الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا
صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر واعلم البترك فاطرق ولم يتكلم
فلما كان من الغد صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة
تقدم الى القوم واعلمهم اني قد اتيت فخرج ابو عبيدة وصاح
بهم وقال اذا امير المومنين عمر بن الخطاب قد اتانا فما تصنعون
فيما قلتم فاعلم البترك بذلك فخرج من قامته وعليه المسوح
ومن حوله الرهبانية والاقسة فسلم على ابي عبيدة وسلم على السور واشرف
على ابي عبيدة وقال له ما تشا ايها الشيخ قال ابو عبيده هذا
امير المومنين عمر بن الخطاب فقال البترك قل له يدنو منا
فانا نعرفه بصفته ونعته واقردوه من بينكم حتى نراه
فرجع ابو عبيده الى عمر واخبره بما قال البترك فهم عمر بالقيام
فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نخشى عليك من
الانفراد بغير عده فقال عمر قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون ثم ركب بعيره ولبس مرقعته
والى عيبده سائر بين يديه حتى وقف بازاء البترك قريبا
من الحصن فقال ابو عبيدة ياهولاى هذا امير المومنين
فمد البترك عينه ونظر اليه فزعق وقال هذا والله الذي
نجد صفته ونعته في كتبنا ثم قال يا اهل بيت المقدس
ائتوا اليه وخذوا منه الامان والذمة فهذا والله صاحب
محمد بن عبد الله فنزلوا مسرعين وكانت انفسهم قد ضاقت
من شدة الحصار ففتحوا الباب وخرجوا الى عمر يسالونه العهد
فلما راهم عمر رضى الله عنه على تلك الحالة توامنع لله سبحانه
وتعالى وخر ساجدا على قتب بعيره ثم اقبل عليهم وقال ارجعوا

الى

الى بلدكم ولكم العهد فرجع القوم الى البلد ولم يغلقوا الباب ورجع
عمر فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين دخل اليها واقام بها الى
يوم الجمعة وخط محرابا وهو موضع مسجده وتقدم فصلى بالمسلمين
صلاة الجمعة واقام في بيت المقدس عشرة ايام وبها اسلم كعب
الاحبار على يديه وارتحل معه الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك بعد ان كتب الامان عمر لاهل بيت المقدس
واقرهم في بلدهم على عهدهم واداء الجزية

ومن شي الجنى من الثمرات ايضا

ما نقله ابو الحسن علي بن عبد المحسن التنوخي في السنجاد ان امير
المومنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه لما بات على فراش النبي صلى
الله عليه وسلم ليفديه بنفسه اوحى الله الى جبريل وميكايل
عليهما السلام اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر
فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله
اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين نبي محمد
فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثر الحياة اهبطا الى الارض
واحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكايل عند رجليه
وجبريل عليه السلام ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب
يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد قال
ابو الحسن المدايني خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله
ابن جعفر رضى الله عنه حجاجا فضاع منهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا
ومروا بعجوز في خبائها فقال اخوهم هل من شراب فقالت نعم فاتاها
اليها وليس لها الا شويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا
ثم قالوا لها هل من طعام فقالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى
اهيء لكم ما تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها وسلخها ثم هيات لهم

طعاما فاكلوا واقاموا حتى ابردوا قلما ارتحلوا قالوا لحى نفر من قريش
نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك
خيرا فارتحلوا واقبل بزوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب
وقال ويحك تذكين شاتي لقوم لا تعرفهم ثم تقولين نفر
من قريش ثم بعد مدة الجاتهما الحاجة الى ان تقول للمدينة فدخلاها
وجعلا يتقلان البعر ويعيشان بثمنه فمرت العجوز وهي ببعض
سكك المدينة فاذا الحسن بن علي عليهما السلام على باب داره
تعرف العجوز وهي منكرة فبعث اليها غلامه فدعا بها فقال له
لها يا امة الله اتعرفيني قالت لا قال انا صيفك بالامس يوم
كذا وكذا قالت بابي انت وامي ثم امر فانثوى لها من شاة الصدقة
الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين
عليه السلام فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد
الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين
قالت بالف شاة والف دينار فقال لها لو بدات بي لاغنيتها في العطا
اعطوها عطيتهما فرجعت العجوز الى زوجها باربعة الاف دينار
واربعة الاف شاة **ومما يضارع هذه اللطائف**
انه جرى بين الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وبين اخيه
محمد بن الحنفية رضي الله عنه كلام فاثر فاتفاضبين فلما وصل
محمد الى منزله اخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
بن علي بن ابي طالب الى اخيه الحسين بن علي بن ابي طالب اما بعد
فان بك شر فالا ابلغه وفضلا لا ادركه فاذا اقرات توبتي فقتي هذه
فالبس رداءه ونعليك ثم ارقي فتر ضيني واياك ان الون سابقك
الى الفضل الذي اولى به مني والسلام فلما قرا الحسين عليه السلام الرقعة
لبس رداءه ونعليه ثم جا الى اخيه محمد فترضاه **وقال ابو الفرج**
الاصبهاني حدثني احمد بن محمد العبدي ومحمد بن يحيى قالا حدثنا

محمد

محمد بن زكريا العلاي قال حدثنا ابن عايشة قال حج هشام بن عبد الملك
في خلافة اخيه الوليد وتبعه رسما اهل الشام فطاف وجهد ان يستلم
الحجر فلم يقدر من الازدحام فنصب له منبر فجلس عليه ينظر
الى الناس فاقبل علي بن الحسين عليهما السلام وهو احسن الناس
وجها وانظفهم ثوبا واطيبهم رايحة فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر
تنحى الناس كلهم اجلالا له فاستلم الحجر وحده فغاظ ذلك هشاما
وبلغه منه فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا يا امير
المؤمنين قال لا اعرفه وكان به عارفا ولكن خاف ان رغبت اهل الشام
فقال الفرزدق وكان حاضرا انا اعرفه يا شامي قال ومن هو قال
هذا ابن من تعرف البطحا وطاته ٭ والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا راته قريش قال قائلها ٭ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ٭ هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ٭ بجده انبيا الله قد ختموا
يكاد يمسكه عرفان راحته ٭ ركن الحطيم اذا ما جا يستلم
اي الخلايق ليست في رقابهم ٭ لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اوليه ذا ٭ فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضايره ٭ العرب تعرف من انكرت والعجم
فغاظه هشام ثم اطلقه ووجه اليه علي بن الحسين عشرة الاف درهم
وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت اكثر منها لوصلنا
به فردها الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا لله فقال له علي ابن
الحسين قد راى الله مكانك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيا لم نرجع
فيه واقسم عليه فقبلها **ومن عالي جواهر العقد لابن عبد ربه**
قال يزيد حدثني ابي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم من المدينة
الى الشام على فاز وقعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما
معويه في موكب نبيل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا

فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فاقبل عليه عمر انفا
فقال يا معوية انت صاحب الموكب مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات
ببابك قال نعم يا امير المومنين قال ولم ذاك قال لانا في بلاد
لا تمتنع من الجواسيس ولا بد لهم مما يروعهم من هيبة السلطان
فان امرتني بذلك اقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال
ان كان الذي قلته حقا فانه راي وان كان باطلا فانها خدعة
اديب ولا امرك ولا انهاك عنه

ومن لطايف معويه رضي الله عنه

انه كان لعبد الله بن الزبير ارض متاخمة لارض لمعويه فيها عبيد له
من الزنوج يعمرونها فدخلوا في ارض عبد الله فكتب الى معويه
اما بعد فانه يا معوية ان لم تمنع عبيدك من الدخول في ارضي
والا كان لي ولك شان فلما وقف معويه على الكتاب دفعه الى
ابنه يزيد فلما قراه قال له ما ترى قال ارى ان تنفذ اليه جيشا
اوله عنده واخره عندك ياتوك براسه فقال يا بني عندي خير
من ذلك علي بدواه وقرطاس وكتب وقفت على كتاب ابن حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وساني والله ما ساك والدنيا هينة
عندي في جنب رضاه وقد كتبت على نفسي فظا بالارض والعبدان
واشهدت علي فيه فليضف الارض الى ارضه والعبيد الى عبيده
فلما وقف عبد الله على كتاب معويه كتب اليه وقفت على كتاب
امير المومنين اطال الله بقاه فلا عدم الراي الذي احله من قريش
هذا المحل والسلام فلما وقف معويه على كتاب عبد الله رماه
الى ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه وقال يا بني اذا رميت
بهذا الداء دواه بهذا الدوا نادرة لطيفة قال الاستاد ابو علي
لما سعى غلام خليل بالصوفيه الى الخليفة بالزندقة امر بضرب
اعناقهم فاما الجنيد فاستتر بالفقه واما الشحام والرقام والنوري

وجماعة

وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري
فقال له السياف اتدري ماذا تقدم قال نعم قال وما يعجلك
قال اوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف ونمى الخبر الى الخليفة
فردهم الى القاضي ليعرف احوالهم فالقى القاضي على ابي الحسن
النوري مسايل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول ان لله
عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد
الفاظا حتى ابكى القاضي فارسل الى الخليفة يقول ان كان
هولا زنادقة فما على وجه الارض مسلم فاكرمهم واطلقهم

ومن المروي عن ابن احمد بن ابي داود القاضي
انه قال ما رايت رجلا عرض على الموت فلم يكترث به الا تميم بن
جميل الخارجي كان قد خرج على المعتصم وروايته قد جي به اسيرا
فادخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلسا
عاما ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر اليه المعتصم
فاعجبه شكله وقده اي ومشيته الى الموت غير مكترث به فاطال
الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر في عقله وبلاغته فقال يا تميم
ان كان لك عذر فات به فقال اما اذا اذن امير المومنين جبر
الله به صدع الدين ولم شعث المسلمين واخمد شهاب الباطل
وانار سبل الحق فالذنوب يا امير المومنين تخرس الالسنة
وتصدع الافئدة وايم الله لقد عظمت الجريرة وانقطعت
الحجة وساء الظن ولم يبق الا العفو او الانتقام وامير المومنين
اقرب الى العفو وهو اليق بشيمة الظاهرة ثم انشد

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا ۰ يلاحظني من حيث لا اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي ۰ واي امرء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي ياتي بعذر وحجة ۰ وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان اموت وانني ۰ لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ۰ واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم ۰ وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة ۰ اذود الردى عنهم وان مت موتوا
ولم قايل لا يبعد الله داره ۰ واخرجه لان يسر ويشمت

قال فبكى المعتصم وقال ان من البيان لسحرا ثم قال كاد والله يا تميم
ان يسبق السيف العدل وقد وهبتك لله ولصبيتك واعطاه
خمسين الف درهم ومن لطائف المنقول من المستجاد
انه كان بين غسان بن عباد وبين علي بن عيسى القمي عداوة عظيمة

وكان علي بن عيسى ضامنا اعمال الخراج والضياع ببلده فبقيت عليه
بقية مبلغها اربعون الف دينار فالح المامون عليه يطلبها الى
ان قال لعلي ابن صالح الحاجب امهله ثلاثة ايام فان احضر المال
والا فاضربه بالسياط حتى يودي المال او يتلف فانصرف علي بن
عيسى من دار المامون ايسا من نفسه وهو لا يدري وجها يتجه
اليه فقال له كاتبه لو عرجت على غسان بن عباد وعرفته خبرك
لرجوت ان يعينك على امرك فقال له على ما بيني وبينه
من العداوة فقال نعم فان الرجل ارتجى كرمه فدخلا على غسان
فقام اليه وتلقاه بالجميل ووفاه حقه فقال له حرمة توجب
بلوغ ما رجوته مني فاذكر ان كان لك حاجة فقص كاتبه عليه
القصة فقال ارجو ان يكفيه الله تعالى ولم يزده على ذلك شيئا
فنهض علي ابن عيسى وخرج ايسا نادما على قصد غسان وقال
لكاتبه ما افدتني بالدخول على غسان غير تعجيل الشماتة والهوان
فلم يصر علي ابن عيسى الى داره حتى حضر اليه كاتب غسان معه البغال
عليها المال فتقدم وتسلمه وبكر الى دار امير المومنين فوجد
غسان قد سبقه اليها ودخل على المامون وقال يا امير المومنين
ان لعلي بن عيسى بحضرتك حرمة وخدمة وسالف اصل وقد لحقه
من الخراسان في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعده من ضرب
السياط بما اطار عقله واذهب لبه فان راى امير المومنين ان
يجريني على حسن كرمه ببعض ما عليه فهي صنيعة يجددها
على تحرس ما تقدمها من احسانه ولم يزل يتلطف الى ان حط
عنه النصف واقتصر منه على عشرين الف دينار فقال غسان
على ان يجدد عليه امير المومنين الضمان ويشرفه بخلع تقوي
نفسه وترهف عزمه ويعرف بها مكان الرضى عنه فاجابه
المامون الى ذلك قال فياذن امير المومنين ان احمل الدواة الى

حضرته

حضرته لتوقيع ما راه من هذا الانعام قال افعل فحمل الدواة
واحضرها فوقع المامون له بذلك وخرج علي بن عيسى بالخلع والتوقيع
بيده فلما حضر في داره حمل من المال عشرين الف دينار وارسلها
الى غسان وشكره على جميل فعله معه فقال غسان لكاتبه والله
ما شفعت عند امير المومنين الا لتتوفر عليه وينتفع بها
فامض بها اليه فلما ردها كاتبه على علي بن عيسى علم قدر ما فعله
معه غسان فلم يزل يخدمه الى اخر عمره ومن غريب ما
تقتطف من ثمرات الاوراق ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه خلف احدى عشر ابنا فاصاب كل نصف وربع
دينار وقال لهم عند وفاته يا بني ليس لي مال فاوصي فيه وخلف
هشام بن عبد الملك احدى عشر ابنا فاصاب كل واحد من
البنين الف الف دينار فاما اولاد عمر بن عبد العزيز فما روي
احد منهم الا وهو غني ومنهم واحد جهز من ماله مائة فارس في
سبيل الله وما روي احد من اولاد هشام بن عبد الملك الا وهو
فقير ولقد شوهد احدهم وهو يوقد في الاتون

قيل لمعوية ابن ابي سفيان

ان بالحيرة رجلا من بني جرهم قد عمر وارى اعاجيب فقال
معوية علي به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد بن شرية قال
ثم ممن قال من قوم لم تبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك
قال عشرون ومائتا سنة قال اخبرني باعجب ما رايت في عمرك
قال نعم يا امير المومنين كنت في حي من احياء العرب وقد مات
لهم ميت يقال له عثير بن لبيد العذري فمشيت في جنازته
وتاسيت بجماعته فلما دفن في قبره واعول النساء في اثره ادركتني
عليه عبرة ولم استطع ردها وتمثلت بابيات كنت سمعتها قديما
وعلق الان على خاطري

منها

يا قلب انك من اسما مغرور • فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد • حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري ولا تدري اعاجلها • ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به • فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحيا مغتبط • اذ صار في الترب تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه • وذو قرابته في الحي مسرور
وزاد ابن عساكر في روايته
وذاك اخو عهد من اخيك اذا • ما المرء ضمنه اللحد الخناشير
فبينما انا اردد هذه الابيات وعيناي ينسكبان اذ قال لي رجل
الى جنبي من عذره يا عبد الله هل تعرف قايل هذا الشعر قلت
لا والله قال قايله هذا الميت الذي دفناه وانت الغريب الذي
تبكي عليه ولا تعرفه ولا تعلم انه قال هذا الشعر وذو قرابته
الذي ذكر انه مسرور هو ذاك واشار الى رجل في الجماعة فرايته
لا يستطيع كتمان ما هو عليه من المسرة فقال معوية يا اخا جرهم
سل ما شيت قال ما مضى من عمري ترده • والاجل اذا حضر
تدفعه • قال ليس ذا لي سل غيره قال يا امير المومنين ليس
اليك رد شبابي • والا الاخرة فتكرم مآبي • والمال فقد اخذت
منه ما في عنفواني ما كفاني • قال لا بد ان تسالني قال اما اذا
شيت فامر لي برغيفين اتغدا باحدهما وانعشا بالاخر واتق الله
واعلم انك مفارق ما انت فيه وقادم على ما قدمت فامر له
معوية برواحل كثيرة من حنطة وغيرها فردها وقال ان اعطيت
المسلمين كلهم مثل ما اعطيتني والا فلا حاجة لي في ذلك ثم ودعه
وانصرف قيل وفد عبد الله بن جعفر رضي الله عنه
على احد خلفا بني امية فقال له الخليفة كم كان امير المومنين
يعطيك يعني اباه قال كان رحمه الله يعطيني الف الف درهم

قال

قال زدناك لترحمك عليه الف الف قال بابي انت وامي قال
ولهذه الف الف قال والله لا اقولها لاحد بعدك قال ولهذه
الف الف قال منعني من الاطناب في وصفك الاشفاق عليك
من وجودك قال ولهذه الف الف فقيل له يا امير المومنين
فرقت بيت مال المسلمين على رجل واحد قال انما فرقته على اهل
المدينة ثم وكل به من يعلمه بخبره من حيث لا يشعر فلما قدم
المدينة فرق جميع ما معه حتى احتاج بعد شهر الى القرض

ومن لطايف المنقول

ان رجلا قال لهشام القرطبي لم تعد قال من واحد الى الف الف
واكثر قال لم ارد هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين
سنة عشر من اعلا وستة عشر من اسفل قال لم ارد هذا كم
لك من السنين قال والله ليس لي منها شي السنون كلها لله
قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن لي من كم انت قال ابن
اثنين رجل وامراة قال كم اتا عليك قال لو اتا على شي قتلني
قال فكيف اقول قال تقول لم مضى من عمرك قيل عرض
محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين الف درهم فلما حضروا ليشتروا
قال بكم تشتروا مني جوار سعيد بن العاص فقالوا له والجوار
يباع قال وكيف لا يباع جوار من ان سالته اعطاك وان سكت
عنه ابتداك وان اسات اليه احسن اليك قال فبلغ ذلك سعيد فوجه
اليه بماية الف درهم وقال امسك دارك عليك قيل خرج عبد الله
بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخل قوم فيها غلام اسود يقوم عليها
فاتى بثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا منه فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى
اليه بالثاني والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك
كل يوم قال بما رايت قال فلم آثرت الكلب قال لان ارضنا ما هي بارض كلاب
واخا له جا من مسافة بعيدة جايعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم

قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخا والله ان هذا لاسخى
مني فاشترى النخل والعبد واعتقه ووهب ذلك كله له ومن لطايف
المنقول انه رفع للرشيد موت العباس بن الاحنف وابراهيم
الموصلي المعروف بالنديم وهشيمة الخمارة في يوم واحد فخرج للصلاة عليهم
فصفوا بين يديه قال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلي فقال اخروه وقد سوى
العباس بن الاحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن
عبد الله الخزاعي وقال يا امير المومنين كيف اثرت العباس بالتقديم
على من حضر فقال بقوله

وسقى بنا قوم فقالوا انها ... لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال اتحفظهما قال نعم قال اليس من قال هذا الشعر احق
بالتقديم فقلت بلى والله يا امير المومنين قلت ويضارع هذا
ما حكاه صاحب الاغاني حكي ان رجلا ادى شهادة عند بعض
القضاة فقال القاضي هل يعرفك احد من ذوي العدالة قال
نعم فلان فلما حضر قال له القاضي هل تعرف هذا قال نعم
اعرفه عدلا رضى وما ذاك الا اني سمعته ينشد لجرير
ان الدين غدو يليك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من ابصارهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا
فعلمت ان هذا لا يرشح الا في قلب مومن وقال الشيخ اثير
الدين ابو حيان رحمه الله تعالى كانت رقايق الشيخ تقي
الدين السروجي تسلب العقول وكان يعنى بها في عصره لانها
في الطريق الغرامي غاية لا تدرك فمن ذلك قوله

انعم بوصلك لي فهذا وقته ... يكفي من الهجران ما قد ذقته
انفقت عمري في هواك وليتني ... اعطي وصولا بالذي انفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره ... وسلوت كل الناس حين عشقته

انت

انت الذي جمع المحاسن وجهه ... لكن عليه تصبري تصبري فرقته
قال الوشاة قد ادعى بك نسبه ... فسررت لما قلت قد صدقته
بالله ان سالوك عني قل لهم ... عبدي وملك يدي وما اعتقته
او قيل مشتاق اليك فقل لهم ... ادري بذا وانا الذي شوقته

قلت لو كان الشيخ تقي الدين السروجي رحمه الله تعالى في جملة
من صلى عليه الرشيد لم يقدم غيره قال الشهاب محمود وكان
الشيخ تقي الدين السروجي مع دينه وورعه وزهده وعفته مغرما
بالجمال وكذلك قال الشيخ اثير الدين وكان يكره مكانا يكون
فيه امراة ومن دعاه من اصحابه قال شرطي معروف وهو ان لا
يحضر بالمجلس امراة قال الشهاب محمود وكنا يوما في دعوة
فاحضر صاحب الدعوة شوا وامر بادخاله الى النسا يقطعونه
ويجعلونه في الصحون فلما احضر بعد ذلك تفرق منه وقال
كيف يوكل وقد لمسته بايديهن قال الشيخ اثير الدين ولما
توفي الشيخ تقي الدين بمصر رابع رمضان المعظم سنة ثلاث
وتسعين وستمائة حلف ابو محبوبه ان لا يدفنه الا في قبر
ابنه وقال الشيخ كان يهواه بالحياة وما افرق بينهما بالممات
هذا لما كان من دينه وعفافه قلت والشيخ مدرك هو
ابو هذه العذرة وثمرة هذه الشجرة فانه ممن هام مع زهده
وورعه بالجمال وعف وصبر الى ان مات وكان الشيخ مدرك
المذكور من اكابر علما المغرب والمتفقهين وكان مطبوعا
في نظم الشعر الجيد الرقيق وكان يقري الادب وله مجلس بمحلة
دار الروم وكان لا يقري الا الاحداث ففتن من تلك الاحداث
بنصراني اسمه عمرو بن يحنا كان من احسن اهل زمانه واسلمهم
طباعا فهام الشيخ به وكتب رقعة وطرحها في حجره وهي
بمجالس العلم التي ... بك ثم جمع جموعها

الا رثيت لمقلة ، غرقت بماء دموعها ،
بيني وبينك حرمة ، الله في تضييعها ،
فلما قراة عمرو الابيات استحى وعلم بها من في المجلس فانقطع
عمرو واشتد بالشيخ الوجد فترك المجلس ونظم القصيدة المشهورة
قيل انها اشتملت على ساير عبادات النصارى ومواقيتهم واسما
المعظمين في دينهم وعده صاحب مصارع العشاق مع الذين ماتوا
غراما وقال في كتابه الموسوم بمصارع العشاق اخبرنا
القاضي ابو القاسم التنوخي سنة ثلاث واربعين واربع ماية
قال حدثنا القاضي ابو الفرج المعافا قال انشدنا ابو
القاسم مدرك بن محمد الشيباني لنفسه في عمرو النصراني قال
القاضي ابو الفرج وقد رايت عمروا وقد ابيض راسه

والقصيدة

من عاشق ناء هواه دان ، ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان ، معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه ، لكن هوى نمت به عيناه
سوقا الى روية من اشقاه ، كانما عافا من ابتلاه
يا ويحه من عاشق ما بلغا ، من ادمع منهله ما نزقا
ذاب الى ان كاد يفنى عشقا ، وعن دقيق الفكر سعادقا
لم يبق منه غير طرف يبكي ، بادمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكي ، منهلة قطر السماء تحكي
الى غزال من بني النصارى ، فضل بالحسن على العذارى
وغادر الاسد به حيادي ، في ريقه الحب له اسارى
ريم به اي هزبر لم يصد ، يقتل باللحظ لا تخشى القود
متى تقل ها قالت الالحاظ قد ، كانه ناسوته حين اتحد
يا ليتني كنت له زنارا ، يديرني في الخصر كيف دارا

حتى

حتى اذا الليل طوى النهارا ، صرت له حينئذ ازارا
يا عمرو ناشدك بالمسيح ، الا سمعت القول من نصيح
يعرب عن قلب له جريح ، ليس من المحب بمستريح
يا عمرو بالحق من اللاهوت ، والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنعوت ، عوض بالنطق عن السكوت
بحق ناسوت ببطن مريم ، حل محل الريف منها في الفم
ثم استحال في الفتوم الاقدم ، يكلم الناس ولما يفطم
بحق من بعد الممات قمصا ، ثوبا على مقداره ما قصصا
وكان لله نقيا مخلصا ، يشفي ويبري الكمها وابرصا
بحق محيي صورة الطيور ، وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور ، يعلم ما في البر والبحور
بحق من في شامخ الصوامع ، من ساجد لربه وراكع
يبكي اذا ما نام كل هاجع ، خوفا من الله بدمع هامع
بحق قوم حلقوا الروسا ، وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا ، مشمعلين يعبدون عيسى
بحق ماره مريم وبولس ، بحق شمعون الصفا وبرطس
بحق دانيل بحق يونس ، بحق حزقيل وبيت المقدس
وينوي اذا قام يدعو اربه ، مطهرا من كل ذنب قلبه
ومستقيلا فاقيل ذنبه ، ونال من مولاه ما احبه
بحق ما في قله الميرون ، من نافع الادواء للمجنون
بحق ما يوثر عن شمعون ، من بركات النخل والزيتون
بحق اعياد الصليب الزهر ، وعيد اشموني وعيد الفطر
وبالشعانين الجليل القدر ، وعيد المرماري الرفيع الذكر
وعيد اشعيا وبالهيا كل ، والدخن اللاتي بكف الحامل
يشفي بها من خبل كل حابل ، ومن دخيل السقم في المفاصل

بحق سبعين من العباد قاموا بدين الله في البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد حتى اهتدى من لم يكن بهادي
بحق ثنتي عشرة من الامم ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى اذا اصبح الهدى جلا الظلم صاروا الى الله ففازوا بالنعم
بحق ما في محكم الانجيل من منزل التحريم والانجيل
وخبر ذي نبا جليل يرويه جيل قد مضى عن جيل
بحق من عند التقي الصالح بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهدا بل لفلا الصحاصح من كل غاد منهم ورائح
بحق معمودية الارواح والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لابس الامساح من راهب باك ومن نواح
بحق تقريبك في الاحاد وشربك القهوة كالفرصاد
بما بعينيك من السواد بطول تقطيعك للاكباد
بحق ما قدس شعيا فيه بالحمد لله وبالتنزيه
بحق نسطور وما يرويه عن كل ناموس له فقيه
شيخان كانا من شيوخ العلم وبعض اركان التقى والحلم
لم ينطقوا قط بغير فهم موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران والجاثليق العالم الرباني
والقس والشماس والديران والبطرك الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في اعلا الجبل بحق لوقا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحق الاسقوفيا والبيرم وما حوى مغفر راس مريم
بحرمة الصوم الكبير الاعظم بحق كل بركة ومحرم
بحق يوم الذبح في الاشراق وليلة الميلاد والسلاق
والذهب الابريز لا الاوراق بالفصح يا مهذب الاخلاق
بكل قداس على قداس وقدموا الكاس لكل حاس

الا

113

الا رغبت في رضى اديب باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذيب اعلا مناه ايسر التقريب
فانظر اميري في صلاح امري محتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا مني جميل الشكر في نثر الفاظ ونظم شعر
قلت الشي بالشي يذكر الشيخ مدرك لما الجاته الضرورة
الغرامية ان يتجشم المشاق ويتقرب الى محبوبه باقسام
لها عند اهل دين النصرانية محل عظيم وموقع الجات الشيخ
مهذب الدين بن منين الطرابلسي الشاعر المشهور ان يترك
التشييع وكان من كبار الشيعة ويرجح جانب السنة ويوهي
اقوال الرافضة وموجب ذلك ان مهذب الدين المذكور هاجر
الى بغداد بسبب مدح الشريف الموسوي نقيب الاشراف
ايضا من كبار الشيعية فلما دخل بغداد جهز الى الشريف هدية
مع مملوكه بل معشوقه تتر الذي سارت الركبان بغرامه فيه
فاخذ الهدية واعجبه المملوك فاخذه فلما وصل الخبر الى مهذب
الدين بن منين اشرف على ذهاب روحه وكتب الى الشريف والى تتر

عذبت طرفي بالسهر واذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثماني الضنا وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبا ما له عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك لم تخا دع بالغرور ولم تغر
والى م تكلف بالاغن من الظبا والى الاغر
ريم يفوق ان رماك بسهم ناظره النظر
تركتك اعين تركها من باسمين على خطر
ورمت فاصمت عن قسي لا يناط بها وتر
جرحتك جرحا لا تحا ط بالخيوط ولا الابر

يلهو ويلعب بالعقو ... ل عيون ابنا الجزر
فكانهن صوالح ... وكانهن لها اكر
تخفي الهوى وتسره ... وخفي سرك قد ظهر
افهل لوجدك من مدا ... تفضي اليه فينتظر
نفسي الفدا لشادن ... انا من هواه على خطر
رشا تحاوله الخوا ... طر ان تثنى او خطر
عدل العذول ومارا ... ه فحين عاينه عذر
قمر يزين ضوء صبح ... جبينه ليل الشعر
تدمى اللواحظ خده ... فترى لها فيه اثر
هو كالهلال ملثما ... والبدر حسنا ان سفر
ويلاه ما احلاه في ... قلبي الشقي وما امر
نومي المحرم بعده ... وربيع لذاتي صفر
بالمشعرين وبالصفا ... والبيت اقسم والحجر
وبمن سعا فيه وطا ... ف به ولبى واعتمر
لبن الشريف الموسوي ... ابن الشريف ابي مضر
ابدى الجحود ولم يرد ... الى مملوكي تتر
والبيت آل امية ... الطهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر ... وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحا ... بة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم ... ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبا على ... آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتول ... عن التراب ولا زجر
واثابها الحسنى وما ... شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهي ... د بكا نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته ... جنح الظلام المعتكر

وقرات

وقرات من اوراق مص ... حفه البراة والزمر
ورثيت طلحة والزبى ... ر بكل شعر مبتكر
وازور قبرهما واز ... جر من لحاني او زجر
واقول ام المومني ... ن عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتص ... بح من بينها في زمر
واتت لتصلح بين جي ... ش المسلمين غرر
فاتى ابو الحسن وسل ... حسامه وسطا وكر
واذاق اخوته الردا ... وبعين امهم عفر
ما ضره لو كان كف ... وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم ... وصلى بصفين وفر
واقول ان اخطا معا ... ويه كما اخطى القدر
هذا ولم يغدر معا ... ويه ولا عمرو ومكر
بطل يسوته بقا ... تل لابصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا ... صب ما تتمر واختمر
واقول ذنبا لجارحي ... ن على علي مغتفر
لا تاير لقتالهم ... في النهروان ولا اثر
والاشعري بما يول ... اليه امرهما شعر
قال انصبوا لي منبرا ... فانا البري من الخطر
فعلا وقال خلعت صا ... حبكم واوجز واختصر
واقول ان يزيد ما ... شرب الخمور ولا فجر
وجيشه بالكف عن ... ابنا فاطمة امر
وحلقت في عشر المحر ... م ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره ... وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثوب ... للملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبوب ... من العشا الى السحر

وغدوت مكتحلا اصا ... فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطر ... يق اقص شارب من عبر
واكلت جرجير البقول ... بلحم جري الخفر
وجعلتهم خير الماكل ... والفواكه والخضر
وغسلت رجلي ظله ... ومسحت خفي في السفر
وامين اجهر في الصلا ... ه لمن قبلي جهر
واسن تسنيم القبو ... ر لكل قبر محتفر
واذا جرى ذكر الغدي ... ر اقول ما صح الخبر
وسكتت جلق واقتدي ... ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثل مقالهم ... بالفاشريا قد فشر
مصطبحتي مشكورة ... وفطرتي فيها قصر
بقر ترى بريسهم ... طيش الطليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل ... وصواب قولهم هدر
وطباعهم كجبالهم ... جبلت وقدت من حجر
ما يدرك الشيب نفر ... ريد البلابل في السحر
واقول في يوم تجار ... له البصاير والنصر
والصحف تنشر ظهرها ... والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف اضلني ... بعد الهداية والنظر
ما لي مضل في الورى ... الا الشريف ابو مضر
فيقال تخذ بيد الشري ... ف فمستقر كما سقر
لواحد تسطوا فما ... تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للمسي ... اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوقع ... لك واحتذر كل الحذر
واليكما بدويه ... رقت لرقتها الخصر
شاميه لو شامها ... قس الفصاحه لافتخر

ودري

ودري وايقن انني ... بحر والفاظي درر
جبرتها فغدت كزه ... الروض باكر المطر
والى الشريف بعثتها ... لما قراها وابتهر
رد الغلام وما استتم ... على الجحود ولا اصبر
واثابني وجزيته ... شكرا وقال لقد صبر

ومن لطايف المنقول

ما نقله الشيخ الامام العالم العلامة المحدث ابو الفدا اسمعيل ابن كثير قال قدم الشيخ الامام العالم العلامه زين الدين ابو حفص عمر بن الوردي رحمه الله تعالى الى دمشق المحروسة في ايام قاضي القضاة نجم الدين بن صصري الشافعي تغمده الله برحمته ورضوانه فاجلسه في صفة الشهود المعروفة بالشباك وكان الشيخ زين الدين يلبس زي اهل المعره فاستزراه الشهود فحضر كتاب مشتري فقال بعضهم اعطوا المعري بكتبه فقال الشيخ زين الدين يرسمون اكتبه نظما ونثرا فزاد استهزاوهم فقالوا نظما فاخذ القرطاس وكتب

بسم اله الخلق هذا ما اشترى ... محمد ابن يونس بن سنقرا
من مالك بن احمد بن الازرق ... كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعه ارض واقعه ... بكورة الغوطه وهي جامعه
لشجر مختلف الاجناس ... والارض في البيع مع الغراس
وذرع هذا الارض بالذراع ... عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض ايضا عشرة ... وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقى ... وحاير الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك اولاد علي ... والقرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم ... بانها قطعة بنت الرومي
بيعا صحيحا لازما شرعيا ... ثم شرا قاطعا مرعيا

بثمن مبلغه من فضه • وازنه جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة • الفان منها النصف الف كامله
قبضها البايع منه وافية • فصارت الذمة منها خاليه
وسلم الارض الى من اشترى • فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق • طوعا فما لاحد تعلق
ثم الضمان الدرك المشهور • فيه على بايعه المذكور
واشهدا عليهما بذاك في • رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبعمايه وعشره • من بعد خمسة يليها الهجره
والحمد لله وصلى ربي • على النبي واله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر • بن المطرف المعري اذ حضر
فلما فرغ الشيخ زين الدين وتامل الجماعة سرعه بديهته
مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضله واعتذروا
اليه لما علموا انه ابن الوردي واجلسوه في الصدور ولكنهم عجزوا
عن رسم الشهدة نظما وسالوه ذلك فكتب عن شخص منهم الى
جانبه يدعى بن رسول
قد حضر العقد لذاك احمد • بن رسول وبذاك يشهد

تحفة من فوايد كتاب الانشا

قال عبد الحميد لو كان الوحي ينزل على احد بعد الانبيا لنزل على
كتاب الانشا وقال البلاغة هي ما رضيته الخاصه وفهمته
العامة ومن كلامه خير الكلام ما كان فحلا ومعناه بكر
اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد كتب الى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطا ما تاخر منه جمع
من الشكر والاستزاده بابلغ عباره واوجز عمرو بن مسعده
كاتب المامون كتب اليه كتابي هذا واجناد امير المومنين على
احسن ما تكون عليه طاعة جند تاخرت ارزاقهم واختلت احوالهم

فقال

فقال المامون لاحمد بن يوسف لله در عمرو ما ابلغه الا ترى
الى ادماجه المسالة في الاجناد واعفايه من الاكثار ابراهيم
الصولي كاتب المعتصم والواثق والمتوكل كان يقول المتصفح للكتاب
ابصر بمواقع الخلل من منشيه وكان يقول الخبز ليومه والطبيخ
لساعته والنبيذ لسنته ومن بديع نثره ما كتبه عن امير
المومنين الى بعض الخارجين يتهددهم ويتوعدهم اما بعد
فان امير المومنين اتاه فان لم تغن عقب بعدها وعيد فان لم
يغن اغنت عزايمه والسلام وهكذا الكلام وجازته في غاية
الابداع وينشى منه بيت شعر وهو
اتاه فان لم تغن عقب بعدها • وعيد فان لم يغن اغنت عزايمه
وكان يقول ما اتكلت في مكاتبتي الا على ما يتخيله خاطري
ويحبس في صدري الا قولي وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان
يغفلهم يعتقلهم وقولي من اخرى فانزلوه من معقل الى
عقال وبدلوه اجالا من امال فاني الممت بقولي اجالا من امال
بقول مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني
يقول ابي تمام موف على مهج في يوم ذي رهج • كانه اجل يسعى الى امل
وفي العقل والعقال
فان باشر الاضحى فبالبيض والقنا • قراه واحواض المنايا مناهله
وان بين حيطانا عليه فانما • اوليك عقالاته لا معاقله
والا فاعلمه بانك ساخط • عليه فان الخوف لا شك قاتله
ومن رقيق شعره حين احضر لمناظرته احمد بن المدبر
فقال له ارتجالا
صد عني وصدق الاقوالا • واطاع الوشاة والعذالا
اتراه يكون شهر صدود • وعلى وجهه رايت الهلالا
فطرب المتوكل واهتز وخلع عليه ومن رقيق شعره ايضا

قوله دنت باناس عن ثنا زيارة • وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى • لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
الحسن بن وهب سئل عن مبيته فقال شربت البارحة
على عقد الثريا ونطاق الجوزا • فلما تبينه الصبح نمت فلم استيقظ
الا بلبس قميص الصبح بديع الزمان الهمداني الحمد لله الذي
بيض القار وسماه الوقار وعسى الله ان يغسل الفواد كما
غسل السواد ومن انشايه البديع قد يوحش اللفظ وكله ود
ويكره الشي وليس منه بد هذه العرب تقول لا ابا لك ولا يقصدون
الذم وويل امه لامر اذاهم وسبيل ذوي الالباب في الدخول
من هذا الباب ان ينظروا في القول لما قابله فان كان وليا
فهو للولا وان خشن وان كان عدوا فهو للبلا وان حسن
من انشا ابي القاسم علي ابن الحسن المعروف بالمغربي
وصلت الرقعة فاستخفت النسيم بالاضافة الى لطافتها واستثقلت
عقود اللولو بالقياس الى خفة موقعها ومن بديع انشايه
وغرقت في هواجس الفكر ووسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة
التذكر او لقيتكم من حدة التصور والله تعالى اسال ان يسقط
بيننا في تشاكي الم الفراق اسناد القلم بمشافهة الفم للفم
ابو الحسن بن بسام من انشايه عارض اذا همع استولست
البحار ونجم اذا طلع تضالت الشموس والاقمار وسابق لا يمسح
وجهه الا بهيادب الغيوم وهي خير دولة اخرجت للدهور عاياها
خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب
الا تفاولا بانها لا تهرم وانها لا تزال محبوة من ابكار
السعادة بالوصل الذي لا يصرم وله في القلم فهو الملقب
بالجواد المضمر واذا اخذت السوابق في احضارها بلغ الغاية
وما اخصر وله لون تحقق فيه القول النبوي لو جمعت الخيل

في

في صعيد لسبقها الاشقر من انشا القاضي تاج الدين بن الاثير
والمنجنيقات تفوق اليهم قسيها وتخيل لهم انها ساعية بحبالها
اليهم وعصيها وهي للحصون من اكد الخصوم واذا امت حصنا حكم
بانه ليس بايام مقصوم ومتى امترى خلق في الات الفتوح
يكن فيها احد من الممترين واذا نزلت بساحة قوم فسا صباح
المنذرين تدعى الى الوفا فتكلم وما اقيمت صلاة حرب عند حصن
الا كان ذلك الحصن ممن يسجد ويسلم
ولقد سهوت عن الصابي وكان في هذا الفن امه
وهو ابو اسحق ابراهيم بن هلال صاحب الرسايل المشهورة والنظم
البديع كان كاتب الانشا ببغداد عن الخليفة وعن معز الدولة
ابن بويه وكان متشددا في دينه واجتهد معز الدولة ان يسلم
فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان ويحفظ القران الكريم
احسن حفظ ويستعمله في رسايله والصابي عند العرب
من خرج عن دين قومه قيل للصابي ان الصاحب بن عباد
قال ما بقي من اوطاري واغراضي الا ان املك العراق واتصدر
ببغداد واستكتب الصابي ويكتب عني واغير عليه فقال
الصابي ويغير علي وان اصبت ومن انشايه ما كتب الى ابي
الخير عن رقعة وصلت تتضمن انه اهدى اليه جملا وصلت
رقعتك فغضتها عن بلاغة يعجز عنها عبد الحميد في بلاغته
وسحبان في خطابته
وتصرف بين جد امضى من القدر • وهزل ارق من نسيم السحر
الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته بصفتك
جملا وكان المعيدي ان يسمع لا ان يراه صغر عن الكبر وكبر
عن القدم يعجب العاقل من حلول الحياة به ومن تاتي الحركة
فيه لانه عظم مجلد قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى

عهده لم ير القلب الا نايما ولا اعرف الشعير الا حالما وقد
كنت ملت الى استبقايه لما تعرفه من محبتي التوفيق ورغبتني
في التمتين فلم اجد فيه مستبقيا لبقاء ولا مدفعا لعناء
لانه ليس بانثى فتلد ولا بانثى فتلد ولا بفتى فينسل
ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فقلت اذبحه ليكون
وظيفة للعيال واقيمه رطبا مقام قديد الغزال فانشدني
وقد اضرمت النار وجدت الشفار

اعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم من في شحمه ورم

ولست بذي لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد اكل لحمي ولا بذي
جلد يصلح للدباغ لان الايام قد مرقت ادمي ولا بذي صوف
يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبري الا ان تطالبني
بدخل وبيني وبينك دم فوجدته صادقا في مقالته
ناصحا في مشورته ولم اعلم من اي الامر به اعجب امن مطالبته
الدهر بالبقا ام من صبره على الضرر والبلا ام من قدرتك
عليه من عدم مثله ام هديتك اياه لو اني رجل من عرض
الكتاب كابي علي وابي الخطاب ما كنت مهديا الا كلبا اجربا
او قردا احدبا والسلام وله من رسالة هو اخفض قدرا
ومكانة واظهر عجزا ومهانة من ان يستقل به قدم في مطاولتنا
او تطمين له طلوع في منابذتنا وهو في نشوره عنا وطلبنا
اياه كالضالة المتشددة والظلامة المردودة

وكان له عبد اسمه يمن

وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن ذلك قوله فيه
قد قال يمن وهو اسود للذي ببياضه استعلى علو الحاين
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ان قد افدت به فريد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه ولو ان منه في خالا شانني

الصاحب

الصاحب بن عباد من بلاغته المخرعة انه قيل له ما هو
احسن السجع قال ما خف على السمع قيل له مثل ماذا قال
مثل هذا ولسان عبد الحميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد
كالاستاد في العباد وله جواب كتاب وصل كتاب مولاي
فكانت فاتحته احسن من كتاب الفتح وواسطته انفس
من واسطة العقد وخاتمته اشرف من خاتم الملك ومن شعره
يرثي كثير بن احمد

يقولون قد اودى كثير بن احمد وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا ينكه معا فمثل في الانام قليل

كثير صح

القاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم علم المتقدمين والمتاخرين
وزير السلطان صلاح الدين بن ايوب الملقب بالملك الناصر تمكن
منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشا على المتقدمين قال
بن خلكان في تاريخه اخبرني احد الفضلا الثقات المطلعين
على حقيقة امره ان مسودات رسايله اذا جمعت ما تقصر
على مايه مجلد وهو مجيد في اكثرها وذكر ابن خلكان في تاريخه
ايضا ان العماد الكاتب قال في الجريده هو كالشريعة التي
نسخت الشرايع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الاخره
سنة تسع وعشرين وخمسماية بمدينة عسقلان وولي
ابوه القضا ببيسان فلهذا نسوه اليها قال الفقيه عماره
اليمني في كتاب النكت العصرية في اخبار الوزرا المصرية
في ترجمة العادل بن الصالح بن رزيك ومن ايامه الحسنة
التي لا توارى بل هي اليد البيضا التي لا تجارى خروج امره
الى والي الاسكندرية باحضار القاضي الفاضل الى الباب واستخدامه
بحضرته في الديوان فانه عروس الدولة بل للملة شجرة
مباركة متزايدة النما اصلها ثابت وفرعها في السما وتوفي

الفاضل في ليلة الاربعا سابع ربيع الاول سنة ست وتسعين
وخمسمايه ودفن في تربة بسفح المقطم في القرافة الصغرى
قال بن خلكان كان القاضي الفاضل من محاسن الدنيا وفيها
ان تخلف الزمان بمثله فمن انشا المرقص المطرب قوله
وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا تدخل عليه افة وان يد
الدهر النجيله به كافة وانتم يا بني ايوب ايديكم افة نفايس
الاموال كما ان سيوفكم افة نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر
لامطيتم لياليه اداهم وقلدتم ايامه صوارم ووهبتم شموسه
واقماره دنانير ودراهم وايام دولتكم اعراس وما تم فيها
الا على الاموال ماتم والجود في ايديكم خاتم ونفس حاتم
في نقش ذلك الخاتم ومن انشايه في كاحل كانه غاسل
يدخل الى انسان العين بحنوط من سحره الملعون ويدرجه
في كفن من الخرقة السودا التي يليها سواد العيون بنقل العين
الى بياض الثغور ويسلبها سواد اللما وما برحت عصبه مردوده
ولديها عصا العما وقد انتهى الى فوق ما يضرب به المثل اذا
قيل يسرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل
وهو لص من اكابر اللصوص وسموهم كحالين وهم صاغة
لما يركبون فرق العيون من الفصوص قد اودع كحله حزن
يعقوب فمن كحل منه ابيضت عيناه وجحد معجز القميص
اليوسفي فلو مر به على ناظر انقرحت جفناه وهو من الذين
اذا رفعوا اميالهم فانما هي لشمس العيون مزوله واذا اولج
احدهم الميل في المكحلة ومن انشايه سقى الله ثراه
والحي يتنفس عن صدر مسحور كصدر المهجور والحر وصاليه
في هذا النحر جار ومجرور والمهامه قد نشرت فيها ملا الشراب
وزخرفها بحر ما ولد لغير رشيد وعلى غير فراش السحاب

وحر

وحر الرمل قد متع حيث الرمل ونحن في اكثر من جموع صنفين
الا اننا نخاف وقعة الجمل وردنا ما هذه العيون وهو كما المحابر
يغترف منها المجرم مثل عمله ويرسله سهما فلا يخطي ثغره
مقلته وهو مع هذا قليل كانه مما جادت به الاماق في ساحات
النفاق لا في ساعات الفراق فيا لك من ما لا يتميز اوصافه
من التراب ولا يرتفع به فرض اليتيم كما لا يرتفع بالسراب
ولا يعدو ما وصف به اهل الجحيم في قوله تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بيس الشراب فنحن حوله
كالعوايد حول المريض يعللون عليلا لا يرد الجواب بل يندبون
ميتا قد حال بينه وبينهم التراب يجهز للدفن ونعشه
المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف المعتاد
وفي غير من قد وارت الارض فاطمع على انه لو كان دمعا
لما بل الاجفان ولو كان مالا لما رفع كفة الميزان ومن انشايه
الى ان يركب العسكر واعلامها من مدات الغاية وروس
العدى قطعات همزاته ومنه فنبت سنابك الخيل سما
وروس العدى من العجاج نجومها الاسنة وطارت اليهم
عقبان الخيول قوادمها القوايم ومخالبها الاعنة وتصويب
عيون السمر الى قلوبهم كانما تطلب سوادها وفصد انهار
السيوف صدورهم لتروي اكبادها ومنه وما احسب
الاقلام جعلت ساجدة الا لان طرسه محراب ولا انها سميت
خرسا الا قبل ان ينفث سيدنا في روعها رابع هذا الصواب
ولا انها اضطجعت الا ليبعثها ما ينفخ فيها من روحه من مرقدها
ولا سودت روسها الا لانها اعلام عباسية تناولتها الحضرة
بيدها لا جرم انها تحمي الحميا وتسفك دما وتحقن دما
وتتسح بها يده عنانا وترسلها فتعلم الفرسان ان كان

في الكتاب فرسانا وتقوم الخطبا بما كتبته تعلم الالسنة ان في
الايدي كما في الافواه لسانا ومن انشايه في وفا النيل المبارك
عن الملك الناصر صلاح الدين نور الله ضريحه
نعم الله سبحانه وتعالى من اصوانها بزوغا واصفاها سبوغا
واصفاها ينبوعا واسناها منفوعا وامدها بحر مواهب
واضمنها حسن عواقب النعمة بالنيل المصري الذي يبسط
الامال ويقبضها مده وزجره ويربي النبات حجره ويحيي
مطلعه الحيوان ويجني ثمرات الارض صنوان وغير صنوان
وينشر مطوي حريرها وتنشر موتاها ويوضح معنى قوله
عز وجل وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وكان وفا النيل
المبارك تاريخ كذا فاسفر وجه الارض وان كان تنقب
وامن يوم بشراه من كان خايفا يترقب ورايناالابانه
عن لطايف الله تعالى التي حققت الظنون ووفت بالرزق
المضمون ان في ذلك لايات لقوم يومنون وقد اعلمناك لتوفي
حقه بالاذاعه وتبعده من الاضاعة وتتصرف على ما تصرفك
من الطاعة وتشهر ما اورده البشير من البشرى بابانته
وتمده بايصال رسمه مهنا على عادته ورسم لي في الايام
المويدية وانا منشي الديوان الشريف المويدي سنه تسع
عشرة وثمانماية ان انشي رسالة بوفا النيل المبارك لم اسبق
اليها ممن تقدمني من المنشيين بالديار المصرية حتى ان المقر
الاشرف المرحوي القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني
الشافعي سقى الله ثراه قرا على المسامع الشريفة هذه الرسالة
المسطره ورسالة من انشا الشيخ جمال الدين بن نباته وكان
غرضه في ذلك اختبار الالفاظ والمعاني من الرسالتين فانشات
بعد المستعان بالله وبيدي لعلمه الكريم ظهور اية النيل

الذي

الذي عاملنا فيه بالحسنى وزياده واجراه لنا في طرق الوفا على اجمل
عاده وخلق اصابعه ليزول الابهام فاعلن المسلمون بالشهاده
كسر بمسرى فامسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا وابتعناة
منيروز وما برح هذا الاسم بالسعد المويدي مكسورا دق
قفا السودان فالراية البيضا من كل قلع عليه وقبل ثغور
الاسلام وارشفها ريقه الحلو فمالت اعطاف غصونها اليه
وشبب جزيرة في الصعيد بالقصب ومد سبايكه الذهبية
الى جزيرة الذهب فضرب الناصرية واتصل بام دينار وقلنا
انه صبغ بفوى لما جا وعليه ذلك الاحمرار واطال الله
عمر زيادته فتردد الى الاثار وعمته البركة فاجرى سوا في مكة
الى ان غدت جنة تجري من تحتها الانهار وحضن مشتهى
الروضة في صدره وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم
وارشفه على ظما زلالا الذ من المدامه للنديم وراق مديد
بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته
الخمريه فخدمته بحلو النبات وادخله الى جنات التجميل والاضاب
فالق الحب والنوى فارضع جنين النبت واجبا له امهات
العصف والاب وصافحته كفوف الموز فختمها بخواتمه
العقيقة ولبس الورد تشريفه وقال ارجوا ان تكون شوكتي
في ايامه قويه ونسي الزهري بحلاوه لقايه مرارة النوى
وهامت به مخدرات الاشجار فارخت ضفاير فروعها
عليه من شدة الهوى واستوفى النبات ما كان له في ذمة
الري من الديون وما برح الحوامض بحلاوته فهام الناس
بالسكر والليمون وانجذب اليه الكباد وامتد ولكن قوي
قوسه لما خطى منه بسهم لا يرد ولبس شربوش الاترج
وترفع الى ان لبس بعده التاج وفتح منشور الارض لعلامته

بسعة الرزق وقد نفد امره وراج فتناول مقالم النشر وعلم
باقلامها ورسم لمحبوس كل سد بالافراج وسرح بطابق السفن
فخففت اجنحتها بمخلق بشايره واشار باصابعه الى قتل المحل فبادر
الخصب الى امتثال اوامره وحظي بالمعشوق وبلغ من كل منيه
مناه فلا سكن على البحر الا تحرك ساكنه بعد ما تفقه وانفق
باب المياه ومد شفاه امواجه الى تقبيل فحم الجور وزاد بسرعة
فاستحلى المصريون زايده على الغور ونزل في بركة الجيش فدخل
التكرور في طاعته وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة
وعلا على الطويلة بشهامته واظهر في مسجد الخضر عين الحياة
فاقد الله عينه وصار اهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه
وطلب المالح رده بالصدر وطعن في حلاوة شمايله فما شعر
الا وقد ركب عليه ونزل في ساحله وامست واوات دوايره
على وجنات الدهر عاطفة وثقلت ارداف امواجه على حضور
الجواري فاضطربت كالخايفة وما شيق النخيل اليه فلثم
ثغر طلعه وقبل سالفه وامست سواد الجواري كالحسنات
في حمرة وجناته وكلما زاد زاد الله في حسناته فلا فقير سد
الا حصل له من فيض نعماه فتوح ولا ميت خليج الا عاش به
ودبت فيه الروح ولكنه احمرت عينه على الناس بزيادة وترفع
فقال له القياس عندي قباله كل عين اصبع فنشر اعلام قلوعه
وحمل وله على ذلك الحريز مجرة ورام ان يهجم على غير
بلاده فبادر اليه عزمنا المويدي وكسره وقد اثرنا
المقر بهذه البشرى التي عم فضلها برا وبحرا وحدثناه عن
البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا لياخذ حظه من هذه
البشارة البحرية بالزيادة الوافره وينشر من طيبها نشرا
فقد حملت له من طياب ذلك النسيم انفاسا عاطره والله تعالى

يوصل

يوصل بشايرنا الشريفة بسمعه الكريم ليصير بها في كل وقت
مشنفا ولا برح من نيلها المبارك وانعامنا الشريف على كلا
الحالين في وفا قلت تقدم ان الشي بالشي يذكر
وقد ذكرت بوصف النيل المبارك هنا رسالتي البحرية التي كتبت
بها الى علامة عصرنا هذا الشيخ بدر الدين بن الدماميني فسح الله
تعالى في اجله من القاهره المحروسة الى ثغر الاسكندرية المحروس
عند دخولي اليها من ثغر طرابلس الشام وقد عضت على انياب
الحرب بثغرها شايبا من اهوال برها وبحرها وذلك في منتصف
ربيع الاخر سنة اثنين وثمانماية
وهي
يقبل الارض التي سقى دوحها بنزول الغيث فاثمر الفواكه
البدرية وطلع بدر كمالها من المغرب فسلمنا لمعجزاته المحمدية
وجرى لسان البلاغة في ثغرها فسما على العقد بنظمه المستجاد
وانشد وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثلها في البلاد
لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدهر ابتسام
فاكرم به مورد فضل ما برح منهله العرنب كثير الزحام
ومدينة علم تشرفت بالجناب المحمدي فعلى ساكنها السلام ومجلس
حكم ما ثبت به لمدعي الباطل حجه وعرفات ادب ان وقفت بها
وقفة كنت على الحقيقة بن حجة وافق معال بالغ في سمو بدره فلم
ينتفع بما دون النجوم وميدان عربيه تجول به فرسان الفصاحة
من بني مخزوم وتالله لفرسان الشقرا والابلق في هذا الميدان
محال واذا اعترفوا بما حصل للفارس المخزومي عندهم من الفتح كفى الله
المومنين القتال وينهي بعد ادعية ما برح المملوك منتصبا لرفعها
وتغريد اثنية ما لشجع المطوق في الاوراق النباتية حلاوة شجعها
واشواق برحت بالمملوك ولكن يمسك في مصر بالاثار
وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

وصول المملوك الى مصر محتميا بكنانتها وهو بسهام البين مصاب
مذعورا لما شاهده من المصارع عند تقاتل الفرسان في منازل الاحباب
مكلما من ثغر طرابلس الشام بالسنة الرماح محمولا على جناح غراب
وقد حكم عليه البين ان لا يبرح من سفره على جناح

وكان البين ما كفاني ۞ فكيف بالبين والغراب

يا مولانا لقد عرقت سن هذا الثغر باصابع السهام وقلع منه
ضرس الامن ولم يبق له بعد ما شعر به البين فطام وكثرت
الحرب في ثناياه ناب واقتلعنا منه مع انهم لم يترلوا لنا فيه
ثنية ولا ناب وامست شهب الرماح قافية على آثارنا والسابق
السابق منا الجواد ولزمت الروى من دمائنا لئلا يظهر لقافيتها
عند نظم الحرب سناد وفسد السجام تلك الابيات المنظومة
على ذلك البحر المديد وبدلت حسنتها بنار الحرب التي كم تقول
هل امتلات وتقول هل من مزيد ونفذ حكم القضا وكم خرج
خصم السيف في ذلك اليوم شهودا واتصل الحكم بقضاه القضاه
فلم يسلم منهم الا من كان مسعودا

ووقع غالبنا في القبض من عروض حربهم الطويل وتبدلت
محاسن طرابلس الشام بالوحشة فلم نفارقها على وجه جميل وتالله
لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة الا مكرها لا بطل وكم قلت
لسارية العزم لما كشف لي عن ضيق سهلها يا سارية الجبل
ولم يطلق المملوك عروس حمامته الا جبرا اظهروا به كسره والعلوم
الكريمة محيطة كيف يكون طلاق المكره يا مولانا

بوادي حماة الشام من ايمن الشط ۞ وحقك تطوي شقة الهر بالبسط
بلاد اذا ما دقت كوثر مايها ۞ اهيم كاني قد ثملت باسفنط
ومن يجتهد في ان بالارض بقعة ۞ تشاكلها قلت انت مجتهد مخطي
وصوب حديثي مايها وهوايها ۞ فان احاديث الصحيحين ما تخطي

وصوب

وصوب حديثي مايها وهوايها ۞ فان احاديثها الصحيحين ما تخطي
بمعصمها ان دار ملوى بسوارها ۞ فما الشام بالخلخال او مصر بالقرط
تعظم بالشطين در ثمارها ۞ عقودا لها العاصي رايناه كالسمط
وترخي علينا للغصون ذوايبا ۞ يسرحها كف السنيم بلا مشط
ومذ مذ ذاك النهر ساقا مدلجا ۞ وراح بنقش البيت يمشي على بسط
لوينا خلاخيل النواعير فالتوت ۞ وابدت لنا دورا على ساقة البسط
سقى سفحها ان قل دمعي سحابة ۞ مطبنة بالدمع منهله النقط
ويا اسطر البيت التي قد تسلسلت ۞ بصفحتها لا زالت واضحة الخط
ولا زال الخط بالطل معجبا ۞ ومن شكل انواع الازاهر في ضبط
لويت عناني في حماها عن اللوى ۞ وهمت بها لا بالمحصب والسقط
ولذ عناق الفقر لي بفنايها ۞ وفي غيرها لم ارض بالملك والرهط
منازل احبابي ومنبت شعبتي ۞ واوطان اوطاري بها ورضى سخط
نعمت بها دهرا ولكن سلبته ۞ برغمي وهذا الدهر يسلب ما يعطي
وقد جا شرط البين اني اغيب عن ۞ حماها لقد ادمى فوادي بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشالني ۞ الى غيرها صبرا على الشيل والحط
وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها ۞ منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
امثل شوقا شكلها في ضمايري ۞ فتتبع عيني ذلك الشكل بالنقط
وقد صار يمشي الهم تحوي بسرعة ۞ فيا ليته لو كان في مشيه يبطي
واصبح نظمي راجعا بي الى ورى ۞ كاني في الديوان اكتب بالقبط

يا مولانا وابثك ما لاقيت من اهوال هذا البحر واحدث
عنه ولا حرج فكم وقع المملوك من اعاريضه في زحافه منقطع
منه القلب لما دخل الى دوامر اللجج وشاهدت منه سلطانا جايرا
ياكل كل سفينة غصبا ونظرت الى الجواري الحسان وقد رمت
ازر قلوعها وهي بين يديه لقلة رجالها تسمى فتحققت ان راى
من جا يسعى في الفلك جالسا غير صايب واستوصيت هنا راي

من جا يمشي وهو راكب وزاد الظما بالمملوك وقد اتخذ في البحر
سبيله وكم قلت من شدة الظما يا ترى قبل الحفرة هل اطوي
من البحر هذه الشقة الطويلة وهل اباكر بحر النيل منشرحا واشرب
الحلو من اكواب ملاح بحر تلاطمت علينا امواجه حين متنا
من الخوف وحملنا على نقش الغراب وقامت واوات داويره
مقام مع فنصبنا للغرق لما استوت المياه والاخشاب وقارن
العبد فيه سودا استرقت موالينا وهي جارية وغشيهم منها
ما غشيهم فهل اتاك حديث الغاشية واقعها الحرب فحملت
بنا ودخلها الما فجاها المخاض وانشق قبلها لفقد رجالها
وجرى ما جرى على ذلك القلب وفاض وتوشحت بالسواد
في هذا الماتم وسارب على البحر وهي مثل وكم سمع للمغاربة
على ذلك التوشيح زجل برج ماي ولكن تغرب في رفعها
وخفضها عن النسر والحوت وتتشامخ كالجبال وهي خشب
مسندة من تبطنها عد من المصبرين في تابوت تاتي بالطباق
ولكن بالمقلوب لان صغيرها كبير وبياضها سواد وتمشي
على الما وتطير مع الهوى وصلاحها عين الفساد ان نقر
الموج على دفوفها لعبت انامل قلوعها بالعود وترقصنا
على الفها الحدبا فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن
قعود نتشامم وهي كما قيل انف في الما واست في الما وكم
نطيل الشكوى الى قامة صاريها عند الميل وهي الصعدة
الصما فيها الهدى وليس لها عقل ولا دين وتتصابا
اذا هبت الصبا وهي ابنة ماية وثمانين وتوقف احوال
القوم وهي تجري بهم في موج كالجبال وتدعي براة الذمة وكم
استغرقت لهم من اموال هذا وكم ضعف بخيل حصرها عن
تثاقل ارداف الامواج وكم وجلت القلوب لما صار لاهداب

مجاديفها

مجاديفها في مقلة البحر اختلاج ولم اسلبت على وجنته طرة قلعها
فبالغ الريح في تشويشها وكم مر على قريتها العامره فتركها وهي
خاوية فتهزل الى ان ترى ضلوعها من السقم تعد ولقد رايناها
بعد ذلك قد ثبت وهي حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
وخلص المملوك من كدر المالح الى النيل المبارك فوجده من اهل
الصفا واخوان الوفا وتنصل من ذلك العدو الازرق ذي
الباطن الكدر وجمع من عذوبة النيل ونضارة شطوطه عين
الحياة والخضر وتلى لسان الحال على المملوك واصحابه ادخلوا مصر
ان شا الله امنين وقضي الامر وقيل بعدا للقوم الظالمين
وبعد فالمملوك يسال الاقالة من عثرات هذه الرسالة
فقد علم الله انها صدرت من فكر تركة البين مشتتا والاعضا
عن كثرة بردها فقد خرجت من البحر عارية في فصل الشتا
وليستر عوراتها بستائر الحكم وينظر اليها من الرحمة بعين
وليكن ضربها بسيف النقد صفحا فقد كفى ما جرحت بسيوف
البين وتالله لم يسلك المملوك هذه الجادة الا ليجد له سبيلا الى
نهلة من عذب تلك الموارد ويعود الضعيف التي قطعت صلاته
من صفا هذا المشرب عايد ويصير العبد مسعودا اذا عد
للابواب العاليه من جملة الخدام وتحصل لكبده الحرا من ذلك
النسيم برد وسلام والله تعالى يمن بقرب المثول بين يديه
ليحصل للمملوك بعض التخلص من البين حسن الختام

القاضي السعيد هبة الله وان الشوق بحرا وقلبه
والله الغريق بامواجه وجمرا وصدره المظلم بسراجه
بن سينا الملك فالاسلام من طلقايه والكفر مجاهد ولكن
باتقايه وسيوفه تحسن في الاجسام البسط وفي الارواح القبض
ورماحه تكاد لطولها تمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه

ومن انشايه

ولقد انساه فراق مولا حروف المعجم فما يعرف منها حرفا
وعاقب خاطره الذي كفر بالبلاده فاسقط عليه من سمايها
كسفا شوق ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على
بصر الا ومر بالبصر ولسان لا ينفك من الدعا على يوم الفراق
ومن دعى على ظالمه فقد انتصر القاضي محي الدين بن عبد الظاهر
خليفة القاضي الفاضل من انشايه نعلمه بفتوحات استطعم
الايمان حلاوتها من اطراف المران واستنطق الاسلام عبارتها
من السنة الخرصان وذلك بفتح حصن الاكراد الذي كان في خلق
البلاد الشامية غصة لم تسغ بمباد السيوف المجرده وشجا
في صدورها لم تقاومه ادوية الغرايم المفرده ومن انشايه
بابطال الحشيش بعد الخمر نعلمه ان المنكرات امرنا ان نملا
الصحايف باجرها وتفرغ الصحاف وان لا تخلوا بيت من
بيوتها من كسر او زحاف وقد بلغنا الان انها اختصرت
وان كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وان ام الخبايث
ما عمقت والجماعة التي كانت ترضع ثدي الكاس عن ثديها
ما فطمت وانها في النشاة ما خيب ابليس مسعاها وانها
لما اخرج المنع عنها ماها من الخمر اخرج لها من الحشيش مرعاها
وانها استراحت من الخمار واستغنت بما تشربه بدراهم
عما كانت تبتاعه من الخمر بدينار وان ذلك فشا في كثير من الناس
وعرف في عيونهم ما يعرف من الاحمرار في الكاس وصاروا كانهم
خشب مسندة سكرا واذا مشو يقدمون لفساد اذهانهم رجلا
ويوخرون اخرا ونحن نامر بان تجتث اصولها وتقتلع ويودب
غارسها حتى تحصد الندامة مما زرع وتطهر منها المساجد والجوامع
ويشتهر مستعملها في المحافل والمجامع حتى تنتبه العيون من

هذا

من هذا الوسن وحتى لا تشتهي بعدها خضرا ولا خضرا الدمن ومن
انشايه من مثال شريف الى الفرنج وقد اخذت شواني السلطان
وفرق بين من يتصيد بالصقول من الخيل العراب وبين من اذا
افتخر قال تصيدت بغراب بغراب فلين اخذتم لنا قرية مكسورة
فكم اخذنا لكم قرية معمورة وقد قال الملك فقلنا وعلم الله ان قولنا
هو الصحيح واتكل واتكلنا واين من اتكل على الله ممن اتكل على الريح
من انشا الصدر عز الدين بن سينا في اشارة بكسر عساكر
الافرنج عن الملك الصالح نجم الدين ايوب سنة اثنين واربعين
فلا روضة الادرع ولا جدول الاحسام ولا غمامة الانفع ولا ويل
الاسهام ولا مدامة الادم ولا نغم الاصهيل ولا معربد الاقاتل
ولا سكران الاقتيل حتى انبت كافور الرمال شقيقا واستحال
بلور الحصبا عقيقا وازدحمت الجنايب في الفضا فجعلته مضيقا
وضرب النقع في السما طريقا وضاقت الارض حتى كان هاربهم
اذا راغ غير شي ظنه رجلا قلت وذكرت بهذا التلاعب المطرب
من انشا الصدر عز الدين بن سينا يلاعب القاضي محي الدين ابن عبد
الظاهر في شفاعة ما نسج على منوالها وهي ادام الله نعمة مولانا
ولا زال علم علمه مرفوعا ابدا وبنا مجده منصوبا تخفض العدا
ولا برحت اقلامه لافعال الشك جازمة ولاعدايه متعدية
ولارايه لازمة اما بعد فان فلانا حضر وادعى انه رخم
في غير الندا وجزم والجزم لا يدخل في الاسما واستثنى من غير
موجب فخفض والخفض من ادوات الاستثنا وذكر ان العامل الذي
دخل عليه منعه من الصرف ولزمه لزوم البنا واجتمع معه في الشرط
وافراده بالجزا والماثور من مكارم مولانا نصب محله على المدح
لا على الاغرا ورفع اسمه المعرى من العوامل على الابتدا ففيه من
التمييز والظرف ما يوجب العطف ومن المعرفة والعدل ما يمنعه

من الصرف لازال مولانا بابا للعطف والصلة وماثر مكارمه متصلة
لا منفصلة قلت قد انتهت الغاية الى التحلي بالقطر النباتي
وقد عن لي ان اورد له هنا خطرية الانس الى حضرة القدس
فانها من بديع انشايه وهي في رحلته الشريف مع الصاحب امين
الدين وهي الحمد لله حافظ سر الملك بامينه وحامي حماه بمن قسم
الشكر والاجر بين دنياه ودينه ومن اذا رفعت راية مجد تلقاها
عرابه براعته بيمينه واذا امتدت اليه اجياد الممالك حلاها من
عقد التدبير بثمينه واذا نوى في السياده فعلا امضا العزم السني
قبل دخول سنينه واذا حمل بنانه القلم روينا عن بن بحر كتاب بيانه
في الفضل وتبيينه فصلى الله على سيدنا محمد الذي ايد بالروح الامين
وعضد بوزرا اله وصحبه الغر الميامين وسلم عليه وعليهم سلاما
باقيا الى يوم الدين اما بعد فان الله سبحانه وتعالى لما يريد
من صلاح عباده وانتظام هذا العالم الارضي في سلك سداده
وتمام امر هذا السواد الاعظم بمدبره تمام لحظ الطرس بسواده
جعل لكل دولة قايمة وزيرا قايما بتدبيرها مفرغا غصن القلم
بتثميرها منفذا امر سلطانها ومبلغا احكام عدلها واحسانها
ويبني ممالكها على الاسل من اقلامه ويحوط اطرافها احاطة
الزهر بكمامه ويستحقها باوصاف وزيرية يعقد عليها العدل
خنصره ويتضح به وجه الاستحقاق من ابهامه وكان صاحب
هذه الدولة التي خضعت لها الدول وفاصل امرها الجلل وراسخ
دوحها الذي ما مال مع الهوى وقديم صحابتها الذي بلا تسديده
ما ضل صاحبكم وما غوى وضابط امورها الذي طال ما استشرف
اليه اسماع وابصار وانتصرت مهماتها بقديم هجرته فلا عروان
صار من مهاجرين وانصار المقر الاشرف الصاحبي الوزيري الاميني
اعلا الله تعالى ابدا شانه ورفع على فرق الفرقد مكانه وزان

باقلامه

باقلامه اقاليم مصر فهذه سهام وهذه كناية ممن اسند عنه رواة
المحافل وتردد في المناصب تردد الاقمام في المنازل وجمع الاوصاف
الوزيرية جمع ابي جاد الحروف وتنبه قلمه ونامت ملا اجفانها
السيوف وعرف بالسياده والزهد فعلى كلا الحالين هو السري وقدره
معروف وكنت اود لو نقلت الشهادة بصفاته عن الخبر الى المعاينة
وجمعت بملازمة مقره الشريف لظاهر الوصف باطنه ورويت
الاخبار عن لسنه وجنيت الورد من غصنه بل التبر من معدنه
هذا واشغاله بتدبير الدول شاغله وايام البعد عن فراغه
بيني وبين القصد حايلة فلما عزم بدمشق المحروسة سنة
خمس وثلاثين على زيارة القدس الشريف اطلع رايه الشريف
على ما في خاطري وامرني بالسير في ظل ركابه فسر على الحقيقة
سايري وكاشف ولا ينكر الكشف لمن كثرت زواياه في البلاد
ونظر لحالي ولا ينكر النظر في الاحوال لسيد الوزرا والزهاد
وكان له في استصحابي مقصد تقبل الله عمله الصالح ومنحره الرابح
وذلك اني كنت لابسا ثياب الحزن على ولدي مقيما بين المقابر
اقامة نفت حبة قلبي على قطعة كبدي ساقيا روض الحزن
نعايم الجفون باكيا على دينار وجه عاجلته الايام بصرف المنون
وطلب قلبي في التراب وانشده واطارح صوت الصدا فينشد
وانشده

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا شوقي اليه ويا سجوي ويا داي
في شهر كانون وافاه المنون لقد احرقت بالنار يا كانون احشاي

اها لشمل قد وها سلكه وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتني لاقيت عنه الردا وعاد ذاك الدر درا يتيم

فاقتضى تدقيق النظر الصاحبي في اسدا العوارف وابدا عواطف
الفضل وفضل العواطف ان ينزع عني بصحبة ركابه الكريم لباس

الباس ويشغلني بمشافهة الانس القايل الا هكذا فليصنع الناس
مع الناس وينهضني بالانعام من حوادث الزمن ويقرب مثلي
قربا لا يفطن لمثله الا من ومن فبالها سفرة قابلها وجه
الاقبال بالسفور وتلى فضلها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور ومد فيها الانعام على ظلا ظليلا وملا
بيني وعيني دقيقا وجليلا وامرني ان اصف له المنازل والطرق
وصفا كقصده الجميل جميلا فسرنا وايدي السعد قد ذللت الطرق
بل اعزتها وقدمت وعود الامالي بل انجزتها والارض قد
شرعت في لباس حليها وحللها ومراعي الربيع قد وعدت
حتى الشمس بتسمين حملها والشتا قد ان يقوض الخيام والافق
قد شمس للانصراف ذيل الغمام ومبدا الروض احق بقول
ابي الطيب

لقد حسنت بك الايام حتى • كانك في فم الدهر ابتسام •

فاتينا الكسوة فلبسنا منها للمسرة ثيابا سابغة الذيول وطفنا
منها بكعبة الفضل طوافا واضح الاقبال والقبول وقلنا للمقاصد
تباشري بالخطوة ولعيون الامال تاملي ما احسن الكعبة
في الكسوة ومررنا بغباغب والخيل تجمز جمزا وجزنا بالضمين
فهمت ان نفخر بمواطي خيلنا على اللات والعزى وصعدنا منزلة
راس الما فكاد الطرب يهزه على الحقيقة هزا ورايتا بينها
وبين منزلة المغير ارضا قد اخضر خبابها وطرزت باثار
الطرق ثيابها فامرت بالقول فقلت

لسقى الله ارضا طرقها مثل طرزها • وسايرها برد من الوشي اخضر
تذكرت احبابي بمثوى بريدها • فعيني راس المال وجسمي المغير
ووافينا الحصين وقد راعت الخيل روغان ابيه وتلقتنا
بالبشر والبشري وجوه اهليه وسالونا ان نريح عندهم

الركاب

رضاع ثدي دلو فلم نرض ام المنع بغير الفطام وامسى دلوهم
كدلو ابي السروجي لا يرجع ببله ولا يجلب نقع غله وحلم المدفع
الكبير على سور القلعة فقال له السور دايم النفود والاحكام
وانقلبوا صاغرين الى الطاعة وقد قابلنا انف جبلهم بالارغام
ورجعوا عن خليلهم الكردي لما قام لهم على جهله الدليل وقالوا
طاعة السلطنة الشريفة ما يراعى فيها من العصاة خليل
وسالونا الصفح عن حديث جهلهم القديم وسلموا القلعة
لرضى خواطرنا الشريفة فجمعوا بين ذلك بين الرضى والتسليم
وتنكرت اكراد كركر بسور القلعة فعرفناهم بلامات القسي
والفات السهام وعطست انوف مراميهم باصوات مدافعنا
كان بها زكام وتبرموا من خليلهم الكردي لما شاهدوا الخطب
جليلا وقال كل منهم يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا واورت عاديات
المدافع بالقلعة قدحا فامست بالزلزلة مهدده وفروا
من سطواتنا الشريفة الى البروج فادركهم الموت في بروجهم
المشيدة وسالنا كرديهم في جزيل ماله ليعدوا بنفسه الخبيثة
ويروح فلم نرض منه على كفره بغير المال والروح وسجناه
في قلعته وقد ايقن بالموت وارتفع النزاع وجهز المفتاح
لتخليص ذنبه فحصل على سنخه الاجماع وامسى بها كريشه
في ممر الريح ساقطة وتمام البيت معروف عند من له عليه
اطلاع وجات مفاتيح اكل من ديار بكر وقد ازهرت باسمنا
الشريف اغصان منابرها وسالت قلعتها التشريف برسول
يدرس بنعله محاجرها فاجبناها الى ذلك وامست بنا
بعد التنكير معرفه وصارت ابراجها بالنسبة المويده مشرفه
مشرفه وجهز قرا عثمان مفاتيح الرها وامد وسال تشريف
تشريفهما بتقليدين يرفعان لهما في الشرف محلا فحليناه

بذلك وكان من العواطل فحلت المطابقة بالعاطل المحلا والتهب
ابن دود الفارد بحرارة المعصية فغرالي برد الطاعة من غير
فترة وهز جذع مراحمنا الشريفة واعترف انه جهل الفرق
بين الثمرة والجمرة واقر بذنوبه وقال التوبة تجب ما قبلها
ودوحة المراحم الشريفة قد مد الله على الخايفين ظلها
وعلم انه ما احسن البيان عن درنده في تلخيص ذلك المفتاح
وسال ان يحظى من بيان عفونا الشريف باستجلاء عروس
الافراح فاذقناه حلاوة قربنا بعد ما ذاق مراره بينه
والبسناه تشريفه بنيابة الابلستين فباس الارض وهو لا يصدق
ان يرى محاجر تلك العين بعينه وجهزنا ولده داود بذروع
من الامن ليامن بها من يد داود ويتفيا بظلال جيرنا ويصير
بعدها جرة المعصية في ظل ممدود وقد تقدم سوال قيسارية
ان يقام بها سوق الامان فاجبناها وسعرت بها نار الخوف
بعد ما غلت فجهزنا اليها بضايع الامن فارخصناها وايقن اهلها
انهم ان مشوا في حدايق عدلنا على غير هذه الطريقة صار على
سوسنه كل سنان من دمايهم شقيقة فانزلنا عنهم بايناس
عدلنا الوحشة وامست قيساريتهم في ايامنا الزاهرة دهشة
وسجعت خطبا منابرها سمنا الشريف والدهر يهتز فرحة
ويترنم ولم يخل من اسمائنا عود منير ولم يخل دينار ولم يخل
درهم وتقارب الاشتقاق بين سيواس وسيس فتجانسا
للطاعة ومات العصيان بتلك البلاد فقالت ازريكان الصلاة
جامعة وصلت طايعة مع الجماعة فلا قلعة الا اقتضينا
بكارتها بالفتح وابتذلنا من سنايرها الحجاب ولا كاس برج
انزعوه بالتحصين الا توجنا راسه من مدافعنا بالحباب حتى
فصلت في الروم لعساكرنا التي هي عدد النمل قصص وعدنا فكان

العود

العود احمد اذ لم تبق بتلك البلاد ما تعده القدرة على الفتح من
الفرض وجات رسل ملوك الشرق بالاذعان لطاعتنا التي
اتخذوها لشرفها قبلة وود كل منهم ان يحظى من جهات
اعتابنا بقبلة وتنوعوا من الهدايا باجناس صدقت
عن كل نوع مقبول وبالغوا في الرقة واهدوا من الرقيق
ما قام له عندنا سوق القبول واسفر قوا يوسف
من الجمال اليوسفي ونور الطاعة عن بهجتين واظهر كتاب
الطاهرة بتطهر الارض ممن ندبناه اليه من اعدا الدولتين
وذنت الديار من الديار فكانت سيوفنا في القرب له حصنا
وملاذا ولم تباشر في اخلاص الطاعة بما يقال له سيبه يوسف
اعرض عن هذا وجات هداياه التي هبت نسمات القبول
على اقبالها وجنينا منها ثمرات المحبة وجمل التفاصيل التي
وسمها سنا الملك ببهجته ولم يترك لابنه في دار الطراز رتبة
والنموره التي تحجم ابن فهد عن وصفها اذا قابل منها السواد
والبياض بالمقلتين فانها جمعت لنا من ليلها الحالك ونهارها
الساطع بين الايتين والجواد الذي يميز باوصاف ما صاحب
مجرى السوابق من الفحول التي تجاريها فانه عزه في جباه
الخيل الذي قال قايد الغر المحجلين ان الخير معقود بنواصيها
والسروج التي سمت عندنا على السروجي بمقاماتها العالية
ورايناها اهلة تغني عن الفجر فحصنا كل سرج منها بالغاشية
والخوارج التي خشي النسر الواقع ان يصير منها واقعا وصدق
فيما تفرس وخافت الشمس لتسميتها بالغزالة ولف سرجان
الافق ذنبه على خيشومه ولم ينفس والقوس الذي اصاب
به اغراض المحبة ونال منها اوفر سهم ونصيب وجا عبارة
عن راي يهديه وكل عندنا بحمد الله مصيب وهو من الاشيا

التي وقعت في محلها ونحن نقيم دليل ذلك وبرهانه فان القوس
اذا عانق سهامه بمصر علم انه وصل الى الكنايه وبالغ المقر الجمالي
في نظم بديع الهدايا ونسج الجفا بكثرة رقيقه وادار من اواني
الصيني كوسا انزعها الود بسلاف رحيقه ودخلنا حلب
المحروسه واوصلناها ما استحق لها من ديون الفتح علينا
ورددنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت الينا
وقد اثرنا الجناب بكرامة هذه البشارة التي استبشر بها
وجه الزمن بعد قطوبه وتبسم فانه ركن هذا البيت
الشريف ونسيب مدحه المقدم فياخذ منها حظه ويثلج
صدر الرعايا ففيها لهم برد وسلام ويرعاهم بعين الرعاية
ليضوع فيهم عرف العدل ويصير مسكا لهذا الختام والله تعالى
يمتعه في ليله ونهاره من اخبارنا السارة بالاعياد والمواسم
ويجعل له من ضياعة اعماله ان شا الله حسن الخواتم

قلت ذكرت بهذه الرحلة ايضا رحلتي
من الديار المصرية الى دمشق المحروسه
سنة احدى وتسعين وسبعماية والملك
الناصر قد خرج من الكرك ونزل عليها
وتصدى لحصارها وقد اجتمعت عليه
العساكر المصرية والشامية وحدث
بدمشق المحروسه ما حدث من القتال
والحصار والحريق فكتب الى القر الرحومي
القاضي بن مكانس في شرح ذلك رسالة
لم ينسج على منوالها ولم تسمح قريحة بمثالها
وهي

يقبل الارض التي من يممها او يتمم بثراها حصل له الفخر والمجد فلا برح
هيام

هيام الوفود الى ابوابها اكثر من هيمان العرب الى ربا نجد ولا زالت
فحول الشعرا تطلق اعنة لفظها وتركض في ذلك المضمار وتهيم
بواديها الذي يجب ان ترفع فيه على اعمدة المدايح بيوت
الاشعار وينهي بعد اشواق امست الدموع بها في محاجر
العين معثره ولو لم يقرا شانها بمرسلات الدمع لقلت قتل
الانسان ما اكفره وصول المملوك الى دمشق المحروسه فياليته
قبض قبل ما كتب عليه ذلك الوصول ودخوله اليها ولقد
والله تمنى خروج الروح عند ذلك الدخول فنظر المملوك
الى قبة يلبغا وقد طار بها طير الحمام وحنت بها تلك الاسود
الضارية فتطيرت في ذلك الوقت من القبة والطير وتعودت
بالغاشية ودخلت بعد ذلك الى القبيبات التي صغر اسمها
لاجل التحبيب فوجدتها وقد خلا منها كل منزل كان انسا
بحبيبه فانشد به لسان الحال قفا نبك من ذكرى حبيب
ونظرت بعد القباب الى المصلى وما فعلت به سكان تلك الخيام
والتفت الى بديع بيوته التي حسن بنا تاسيسها وقد فسد منها
النظام فسال وقد وقفت عقيق دمعي على ارض المصلى والقباب
ونظرت الى ذلك الوادي الفسيح وقد ضاق من الحريق بسكانه
الفضا فتوهمت ان وادي المصلى قد تبدل بوادي الفضا
فسقى الفضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب
واصطليت النار وقد ارادت سبي ذلك النادي فشنت عليه
من فوارس لهيبها الغارة وركضت في ميدان الحصا فوجدت اركانه
كما قال الله تعالى وقودها الناس والحجارة ودخلت قصر الحجاج
وقد مدت النار به من غير ضروه في موضع القصر واصبح اهله
في خسر وكيف لا وقد صاروا عبرة لاهل العصر وتاملت تلك الالسن
الحميرية وقد انطلقت في ثغور تلك الربوع تكلم السكان وتطاولت

بالسن الاسنة وانفتام الاتراك فاندهل اهل دمشق وقد كلموا
بكل لسان ووصل المملوك بعد الفجر الى البلد وقد تلا بعد زخرفه
في سورة الدخان فوجب ان اجري الدموع على وجيب كل ربع وانشد
وقد دخل صبري بعد ان في خبر كان • دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا •
ووقفت اندب عرصاتها التي قمحت بالبين فخابت من اهلها
الظنون وكم داروا بقمحها خيفة طاحون النار فلم يسلم فصدقت
المثل بان القمح يدور ويجي الى الطاحون وتطرقت بعد ذلك
الى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد واتوني
زبر الحديد ولقد كان يوم حريقها يوما عبوسا قمطريرا ضج
المسلمون فيه من الخيفة وقدرا واسلاسل واغلالا وسعيرا
هذا وكلما اصليت نار الحريق وشبت نار الحرب ذكرت ما اشار
به مولانا على المملوك من الاقامة بمصر فانشدت من شدة الكرب
اها لمصر اين مصر وكيف لي • بديار مصر مراتعا وملاعبا •
والدهر سلم كيف ما حاولته • لا مثل دهري في دمشق محاربا •
يا مولانا لقد لبست دمشق في هذا الماتم السواد وطبخت قلوب
اهلها كما تقد على نارين وسلقوا من الاسنة بالسنة حداد
ولقد تسنقت عيونهم من الحريق واستسقوا فلم يتسقوا رائحة
لغاديه وكم راى في ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية وكم رجل تلا عند لهيب بيته تبت
يدا ابي لهب وخرج هاربا وامراته حماله الحطب وتبكي الناس
من شدة الوهج وهم في الشتا وصاروا من هذا الامر يتعجبون
فقال لهم لسان النار ايعجب من الوهج والحريق من هو في كانون
ولعمري لو عاش به نباته وراى هذا الحال وما تم على اهل دمشق
في كانون لترك رثا ولده عبد الرحيم وقال
يا لهف قلبي على وادي دمشق ويا • حزني عليه ويا سجوي ويا داي •

في

في شهر كانون وافاه الحريق لقد • احرقت بالنار يا كانون احشاي •
ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها حتى قلنا
ازفة الازفة • وستروا بروجها من الطارق بتلك الستاير وهم يتلون ليس
لها من دون الله كاشفة • واستجليت عروس الطارية عند رقتها وقد
تجهزت للحرب ولها غير الارواح مهر • واقعدت على راسها تلك العصايب
وتوشحت بتلك الطوارق وادارت على معصمها الابيض سوار النهر • وغازلت
عواجب قسيها فرمت القلوب من عيون مراميها بالنبال • واهدت
الى العيون من مكاحل بارها اكحالا كانت السهام لها اميال • وطلبها
كل من المحاصرين وقد علا دست الحرب وسمح وهو على فرسه بنفسه
العالية • وراموا نسفها وهم رقعة الارض كانهم لم يعلموا بان الطارية
عالية • وتالله لقد حرست بقوم لم يدرعوا بغير اية
الحرس في الاسحار وقد استيقظوا لحمل قسيهم ولم تنم اعينهم
من الاوتار فاعيد رواسيها التي هي كالجبال الشامخة بمن اسس
رواسي المحجوج واحصنها قلعة بالسماذات البروج الى السور
المشرف وقد فضل في علم الحرب وحفظ ابوابه المقفلات
فما وقفنا على باب الا وجدناه لم يستر خلفه لصاحب
المفتاح تلخيصا لما ابداه من المشكلات وما لحقه بقول
القايل • فضايله سود على المجد حايط • وبالعلم هذا السور اضحى مشرفا •
كم حملوا عليه وظنوا في طريق حملتهم نصره ونصبوا دست
الحرب ولم يعلموا بانه قد طبخ لهم على كل باب قدره فلا وابيك
لو نظرته يوم الحرب وقد تصاعدت فيه انفاس الرجال
لقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد والى المحاصرين وقد
جاوا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال لقلت وجات كل نفس
معها سايق وشهيد والى كواكب الاسنة وقد انتثرت والى
قبور الشهدا وهي من تحت ارجل الخيل قد بعثرت والى كر

الفوارس وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت واخرت والى نار
النفط وقد نفطت من غيظها والى ذكور السيوف وقد وضعت
المنايا السود وتعذرت من شدة الدما لكثرة حيضها
ومن العجايب ان بيض سيوفهم تلد المنايا السود وهي ذكور
والى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بعنان السما
والى اهداب البهايم وقد بكت لما تخضبت بالدما والى كل هارب
سلب عقله وكيف لا وخصمه له تابع والى كل مدفع وله عند حكم
القضا دافع والى قامات اقلام الخط وقد صار لها في طرس الاجسام
مشق فاستصوبت عند ذلك راي من قال عرج ركابك عن
دمشق ونظرت بعد ذلك الى العشير وقد استحل في ذي الحجة
المحرم وحمل كل قيسي يمانيا وتقدم فجزع النسا وقد انكرت
منهم هذا الامر العسير فقلت وغير بدع للنسا اذا انكرن
العشير وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب النصر فعودته
بالاخلاص وزدت لله شكرا وحمدا وتاملت اهل الباب وهم
يتلون لاهل البلد في سورة الفتح وللمحاصرين وجعلنا من بين ايديهم
سدا كم طلبوا فتحه فلم يجدوا لهم طاقة وضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ونظرت
الى ما تحت العلقة من اسواق التجار فوجدت كلا قد محت
النار اثاره واهله يتلون قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
فمنهم من هما شانه على صاحبته وبنيه واخر قد استغنى بشان
نفسه فهم كما قال الله تعالى لكل امرء منهم يومئذ شان
يغنيه فوقفت انشد في تلك الاسواق وقد سعرت
الاموت يباع فاشتريه ونظرت الى المومنين الركع السجود
وهم يتلون على من نزل في بيوتهم اخدودا من وقود النار
وقعد كربهم في ذلك اليوم المشهود قتل اصحاب الاخدود

النار

النار ذات الوقود اهم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين
شهود هذا وكم مومن قد خرج من دياره حذر الموت وهو يقول
النجاة وطلب الفرار وكلما دعاه قومه لمساعدتهم على الحريق
ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار ونظرت الى ضواحي البلد وقد اشتدت
في وجوههم المذاهب وما لهم من الضيق مخرج وضاقت عليهم
الارض بما رحبت لما علق في وجوههم باب الفرج فقلت
اللهم اجعل لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ولعدم
اموالهم من كل عسر يسرا ولا يهتاك مخدراتهم من كل فاحشة
سترا ولقطع الما عنهم الى كل جبر سبيل فانت حسبنا ونعم الوكيل
وهذا وكم نظرت الى سما رتع غربت شمسه بعد الاشراق فانشدت وقد
ارددت كربا من شدة الاحتراق

فديناك من ريع ... وان زدتنا كربا
فانك كنت الشرق ... للشمس والغربا

وانتهيت الى الطواقيين وقد اسبل عليهم الحريق فندسه فكشوا
الروس لعالم السراير وكم ذات ستر خرجت بفرق مكشوف
ورمت العصايب وبعلها بغبنه دايره هذا وكم ناهدات
اسبلن من فوق النهود دوايبا فتركن جات القلوب دوايبا
ووصلت الى ظاهر الفراديس وقد قام كل الى فردوس بيته
فاطلع فراه في سوا الجحيم واندهشت لتلك الانفس التي ماتت
من شدة الخوف وهي تستغيث للذي انشاها اول مرة وهو بكل
خلق عليم ونظرت الى ظاهر باب السلامة وقد اخفت النار
اعلامه ولقد كان اهله من صحة اجسامهم ومن اسمه كما
يقال في الصحة والسلامة والى الشلاحة وقد لبست ثياب
الحزن ودابت من اجلها الكبود وقعدوا بعد تلك الربوع

على اديم الارض ونضجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذة
الحواس الخمس وضاقت على الجهات الست فلم ترق لي دمعه
واكلت الانامل من الاسف لما سمعت بحريق اطراف السبعة
فاعيذ ما بقي من السبعة بالسبع المثاني والقران العظيم فكم
رينا بها يعقوب حزن راى سواد بيته فاصفر لونه
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وتغربت الى ظاهر
الباب الشرقي فتشرقت بالمدامع من شدة الالتهاب فلقد
كان اهله من دار عنبه وكرومه الكريمة في جنتين من اعناب
وتوصلت الى ظاهر كيسان فانفقت كيس الصبر لما افتقرت
من دنانير تلك الازهار والدراهم رباها وسمحت بعد ذلك
بالعين واستخدمت فقلت بسم الله مجراها وكابرت الى اطراف
الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يغادر منها كبيرة ولا
صغيرة الا احصاها فيا لهفي على عروس دمشق التي لم تذكر
من محاسنها اسما ولا الجيد القد كانت ست الشام فاستعبدها
ملك النار حتى صارت جاريه سودا ولقد وقفت بين ربوعها
والتهبت احشاها بالاضطرام وفطم جنين بنتها عن رضاع
ثدي الغمام فاستسقيت لها بقول ابن اسعد
سقى دمشق واياما مضت فيها • مواطر السحب ساريها وغاديها
ولا تزال جنين البنت ترضعه • حوامل المزن في احشا ارضيها
فما نضا حبه قلبي لنيريها • ولا قضى نحبه ودي لواديها
ولا تسليت عن سلسال ربوتها • ولا نسيت مبيتي جار جاريها
هذا وكم خايف قبل اليوم اويناه بها الى ربوة ذات قرار
وكم كان بها مطرب طير خرج بعد ما كان يطرب على عود
وطار وبطل الحنك لما انقطعت اوتار انهاره فلم يبق له مغنى
وكسر الدف لما خرج نهر المغنية عن المغنى واستسمج الناس

من

من قال
انهض الى الربوة مستمتعا • تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده • في العود بين الحنك والدف
واضحت اوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر
عسيره ولقد كان اهلها في ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة فعبس بعد ذلك ثغر روضها الباسم وضاع من غير
تورية عطره الناسم ولم ينتظم لزهر المنثور على ذلك الوشي
المرقوم رسالة من النسيم سحرية وكيف لا وقد محي سجع المطوق
من طروس تلك الاوراق النباتية هذا وكم عروس روض قعد
لمعصمها النقش فلما انقطع نهرها صح انها كسرت السوار وكم
دولاب نهر بطل عناوه على تشبيب النسيم بالقصب وعطلت
نوبته من تلك الادوار فوقفت اندب ذلك العيش الذي كان
بذلك التشبيب موصولا وانشد ولم اجد بعد تلك النوبة
المطربة الى معنى الربوة دخولا
لم لا اشبب بالعيش الذي انقرضت • اوقاته وهو باللذات موصول
ونقص يزيد فاحترق ولا يفكر ليزيد الحريق على صنعه وانقطع
طهر ثورا فاهلك الحرث والنسل بقطعه وذاب برذا وحمى مزاجه
لما شعر بالحريق ولم يبق في ثغره الا شنب يدور حصباته
ما يبل الريق وانقطع وقد اعتل من غيضه باناس ولم يظهر
عند قطعه خلاف ولا بان اس وجرى الدم من شدة الطعن
بالقنوات وكسرت قناة المزه فذاقت مر العيش بعد حلاوة
تلك القطوف الدانيات وكسر الخلخال لما قام الحرب على ساقه
وسقط راس كل غصن على الجبهة فهاجت البلابل على اوراقه
وحز نهر حميص خاضعا وتكد بعد ما كان يصفي لنا قلبه وافتقر
اغنيا غصونه من حبات تلك الثمار فصاروا لا يملكون حبة

الا ما كان اهله فاكهين ولكنهم اعترفوا بذنوبهم فقالوا وكنا
نخوض مع الخايضين وذبلت عوارض تلك الجزيرة التي كانت
على وجنات شطوطه مستديرة فقلنا بعد عروس دمشق
وحماتها لا حاجة لنا بحميص والجزيرة فيا لهفي على منازل الشرف
وذلك الوادي الذي نعق به غراب البين ويا شوقي الى راس تلك
المرجة التي كانت تجلسنا قبل اليوم على الراس والعين هذا
وقد اسودت الشقرا فامست كابيه لما حصل على ظهرها
من الجولان وجانسها العكس فاضحت باكية على فراق الابلق
واخضر ذلك الميدان يا مولانا لقد بكى المملوك من الاسف بدمعه
حمرا على ما جرى من اهل الشهبا في الميدان على الشقرا حتى كذب
الناس من قال

قل للذي قايس بين حلب ... وحلق بمقتضى عيانها
ما يلحق الشهبا في حلبتها ... يعثر الشقرا في ميدانها

فقال لسان الحال والله ما كذب ولكنه قد تخبوا الزناد وقد
يكبوا الجواد وقد يصاب الفارس بالعين التي تغمز قناته غمزا
ومن ظن ان سيلاقي الحروب وان لا يصاب فقد ظن عجزا
ودخلت بعد ذلك الى البلد فوجدت على اهله من دروع الصبر
سكينه فقلت يا رب مكه مكه والحرم وانظر الى احوال اهل
المدينة ولكن ما دخلت بها الى حمام الا وجدته قد ذاق لقطع
الما عنه حماما وعلم القوام والقاعدون بارضه انها سات
مستقرا ومقاما وتلى على بيت ناره قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
فحسن ان انشده قول ابن الجوزي

الحار عندك بارد ... والنهر امسى منقطع ... والعين ما ما فيها
ما حيله القوام ... واميت بعد ذلك الى الجامع الاموي فاذا
هو لاشتات المحاسن جامع واتيته طالبا لبديع حسنه

فظفرت

فظفرت بالاستضاة والاقتباس من ذلك النور الساطع وتمسكت
باذيال حسنه لما تشقت تلك النفحات السحرية وتشوقت
الى النظم والنثر لما نظرت الى تلك الشذور الذهبية وانست
من جانب طوره نارا فرجع الى ضيا حسي واندهشت لذلك
الملك السليماني وقد زهي بالبساط والكرسي وقلت هذا ملك
سعد من وقف في خدمته خاشعا وشقي من لم يدرس بساطه
وياتيه طايعا ولقد صدق من قال

ارى الحسن مجموعا بجامع جلق ... وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان يتعالى بالجوامع معشر ... فقل لهم باب الزياده مفتوح

معبد له قصبات السبق ولكن كسرت عند قطع الما قناته ورايته
في القبله من شدة الظما وقد قويت من صحيح المسلمين اناته
وخفض النسر جناح الذل وود ان يكون النسر الطاير وطمست
مقل تلك المصابيح فاندهش لذلك الناظر هذا وكم نظرت
الى حجر مكرم له بعد اكسير الما جابر واختفت نجوم تلك الاطباق
التي كانت كالقلايد في جيد الفسق ومرت حلاوه نارها بعد
ما ركبت طبقا عن طبق واصبح دوحه وهو بعد تلك النضاره
والنعيم ذابل وكادت قناديله وقد سلبت لفقد الما ان
تقطع السلاسل ولم تشر الناس باصابعها الى فصوص تلك
الخواتم المذهبة ولم يبق على ذلك الصحن طلاوه بعد الما وحلاوة
سبكه الطيبة وتذكر المنبر عند قطع الما اوقاته بالروضة
وتكدرت افراحه لما ذكر ايامه بتلك الفيضة وانشد لسان حاله

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر

وودت العروس ان تكون مجاورة لحماتها لتبل ريقها بريق
الامن اذا نظرت الى عاصي المحمديه وقد دخل الى جناتها ونظرت
الى فوار ابي نواس وقد انقطع قلبه ما كان يثب ويتحرى وكاد

ان ينشد من شعره لعدم الما الا فاسقني خمرا ودخلت الى الكلاسة
وقد علا بها غبار الحزن فتنهدت من الاسف على كل ناهده ورثيت
للنسا وقد فقدن بعد تلك الانعام المايدة واستطردت
الى باب البريد فوجدت خيول الما الجارية قد قطعت على تلك
المراكز ونظرت الى السراج الاكبر وقد انعقد لسانه لما شعر
ممن ممدوح الما بعدم تلك الجوايز ونظرت الى اهل الصلاة وعليهم
في هذه الواقعة من الصبر دروع وقد استعدوا بسهام من الادعية
اطلقوها عن قسي الركوع مريشة بالهدب من جفن ساهر
منصلة اطرافها بدموع ونظرت الى الريان من العلم وقد
اشتد لفقد الما ظماه وتبلد دهنه حتى صار ما يعرف
من اين الطريق الى باب المياه ومشت بحكم القضا الى الشهود
فوجدت كلا قد راجع شهادة وطلق وسنه وتاملت اهل
الساعات وقد صار عليهم كل يوم بسنه ونزلت في ذلك الوقت
من الساعات الى الدرج في دقيقه فانتهيت الى مجاز طريق الفوار
فوجدته كان لم يكن له حقيقة كم وردته وهو كانه بستان يطعن
في صدره الظما او شجره كدنا نقول انها طوبى لما ظهرت
واصلها ثابت وفرعها في السما او معترف بندا الماء وقد
افاض عليه عطاياه فيضا فرفع له لاجل ذلك فوق قناته
رايه بيضا او عمود وفا اشارت الناس اليه بالاصابع او ملك
طالب السما بودايع حتى كان اكليل الجوزا له من جملة الودايع
او ابيض طاير علا حتى قلنا انه يلتقط حيات النجوم الثواقب
او شجاع دواهمة عالية تحاول ثارا عند بعض الكواكب
فخفض لفقد الما مناره وخفي بعد ما كان به اشهر من علم
وجدع انفه وظالما ظهر وفي عرنينه شمم فقلت
لست انسى الفوار وهو ينادي غيض ماي وعطل الدهر حالي

فتمنيت

فتمنيت من لهيبي باني اشترى غبطة بروحي ومالي
فلا والله ما كانت الا ايسر مده حتى رجع الما الى مجاريه وابتسم
ثغر دمشق عن شنب الراي بعدما نشف ريقه في فيه هذا
وكم خمدت نار الحرب وقعدت بعد ما قامت على ساق وقدم
وبطلت التها التي كان لها على تحريك الاوتار وحبس العيدان نعم
واعتقل الرمح بسجن السلم وعلى راسه لولو الحرب معقود
وهجعت مقل السيوف في اجفانها لما علمت ان الزيادة في الحد
نقص في المحدود وفاضت غدران الرحمة على رياض الامن فظهر
لها من المسرة نبات حسن فالحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وبعد فالمعذرة من فهاهه هذه الرسالة التي هي في رياض الادب
باقلية والطفح عن طولها وقصر بلاغتها بين يدي تلك المواقف
السحبانية وليكن محمولا على متن الحكم كلامها الموضوع فقد علم
الله انها صدرت من قلب مكسور وفواد مصدوع ودهن
ضعيف وليس لكثير ضعفه عاصم ولا نافع وراحله فكر امست
وهي عند سيرها الى غايات المعاني صالع
فسيروا على سيري لاني ضعيفكم • وراحلتي بين الرواحل ضالع
هذا وكم تولد للمملوك في طريق الرمل من عقله وكم ذاق من
قطاع الطريق انكادا حتى ظن انه لعدم النصرة ليس له الى الاجتماع
وصلة وكلما زعق عليه غراب تالم سهام البين ونقد مصر التي هي
نعم الكناية وانشد وقد تحير في الرمل لفراق ذلك التخت
الذي اعز الله سلطانه
من زعقة الغراب بعد الملتقى • فارقت مصرا وبها اصحابي
وفي طريق الرمل صرت حايرا • مروعا من زعقة الغراب
واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فبيس الحال وبيس
الاستقبال فوالرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجده وقعت
فيه الواقعة واشتد فيه القتال وحصدوا سبل الرشاد فدرست

فلا اعيد لعيد حوتهم دروس واذار وادمى القلب بقلوب كالاحجار
فطحنت عند ذلك الدروس
من كل غاد عاد في تحيره من فوق ذات عماد شادها ارم
عل تجمعون على غير المداد اذا تجمعوا لحباب الراح وانتظموا
وانتهت الغاية بالمملوك الى انه سلخ بقلوب النسوه في الشتا
وانتظرت بتلك الموت وقد امسى

لي بهجة في المرسلات وغيرة في المرسلات وفكره في حلاتي
هذا والليل قد انطفت مصابيح انواره وعسعس حتى اينفتة
بموت الصبح وقلت لوكان لي قيد انجياه بنفس فذهب المملوك
وقد تزود عند قسم الغنيمة بسهم فجرح ولم تحد له نقد بلا
ولكنه صبر على الالم بعد ما كان يدمى من الوهير ولم يلق تجيرا
لما قوي المه وضعف منه الحيل الا انه دخل تحت ذيل الليل
فوصل الى البلد وقد ود يومه لو تبدل بالامس ولم يسلم له
في رقعه الحرب غير الفرس والنفس ولكنه اشد ما يفعل
الاعد في جاهل ما يفعل الجاهل في نفسه فاعاذ الله مولانا
وبلاده من هذه القيمة القاتمة وبدا به في الدنيا بيراعة
وفي الاخره بحسن الخاتمة **قلت** قد استوعبت
هنا تراجم كتاب الانشا قلت ونبذه من ورايدهم ونبذه
مما تحويه من انشايهم وقد نقين ان اذكر بعد ذلك ما تحتاج
اليه المنشي الكامل الادوات من المحاسن اللايقه وبالله المستعان
قال ابو حيان التوحيدي يجب على المنشي ان يكون حافظا لكتاب
الله لينتزع من ايا ته الشريفة وان يعرف كثيرا من السنة والاخبار
والتواريخ والسير ويحفظ كثيرا من الرسايل والكتب ويكون
بتناسب الالفاظ متشاكل المعاني عارفا بما تحتاج اليه ماهرا
في نظم بديع الشعر نظيف الثوب لطيف الركب ظريف الكلام

لبق

لبق الدواه حاد السكين متودد الى الناس مخالطهم غير متكبر عليهم
دمث الاخلاق رقيق الحواشي ترف الاطراف عذب النجى ياخذ حسن
الحاضرة مليح النادرة غير تقف ولا متجرف ولا مستكلف
الالفاظ الغريبة ولا متعسف اللغة الغويصة

اداب الكتابة

روي الشعبي انه قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة
كتب كتب اولها باسمك اللهم فنزلت سورة هود وفيها بسم الله
مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت بني اسرايل قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل
وفيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها وروي
انه فصل الخطاب الذي اعطي داود عليه السلام اما بعد وروي
ان اول من قالها كعب ابن لوي وهو اول من سمي يوم الجمعة
وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كتب
احدكم كتابا فليترب به فان التراب مبارك وهو انجح **وروي**
عنه عليه السلام انه كتب كتابين الى قريش فاترب احدهما
ولم يترب الاخر فاسلمت القرية التي ترب كتابها **وقال**
الحسن بن وهب كاتبك ربيبك بما يسخطك ومن دونك
بما يستوجب وكاتبك صديقك بما تكاتبه به حبيبك فان غزل
المودة ارق من غزل الصبابة ورايت في تذكرة الوداعي ان القاضي
تاج الدين بن بنته الاعز رحمه الله كان اذا كتب كتابا بدا في
ترميل البسمة لتقع بستملتها سايرا لكتاب ويحترز ذلك
الرمل ويحترز عليه عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قوله
تعالى اني القي الي كتاب كريم قال مختوم وقص الكتاب اذا كسر
ختمه والعلوان فيه خمس لغات افصحها عنوان وجمعه عناوين
وعلوان وعلاوين والعنوان الاثر وهو اثر الكتاب اي دال الى من هو

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعلاية رضي الله عنها القي الدواة وحرفي القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجوده الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكى لك اهنى

كما قيل صحوا باشمط عنوان السجود به
والقلم لا يقال له قلم الا اذا برى والا فهو انبوبه ومن بديع
ما سمعته في وصف القلم من النظم قول الفاضل شمس الدين
ابن الصاحب موفق الدين علي بن الامدي منقول من خط
الوادعي

تمشي البراعة والمداد وراها ظل على شمس الطروس يبوع
عوض الغواني لو يلوح لسلم هذي المعاني راح وهو صريع
لو لم تكن الفاظه خطيبه ما راح شرب اللفظ وهو نبيع
الفاظه رقت بوجنة طرسه فكانما وقد جرين دموع
فلم مسيح الخطاب لنقطة في المهد من يمناه وهو رضيع
وغدا كليما وهو قد ضاهى العصا فغدا يروق بفعله ويروع
بالفظ حاكته الشموع وبالصبا حاكته في تلك المداد شموع
قد لاثم القرطاس وهو منور والصل بهوى الروض وهو مريع
نور ونور خطه وكلامه هذا يفي به وذاك يضوع

وقال فيه واحاد

يمناه ذو طرف كحيل اذا بكا تبسم ثغر اللحظ من دمعه عجبا
وقد راح مشقوق اللسان متى جرى بثغر الدوى اللعس ابدى الحلى العذبا

وقلت من قصيدة رائيه

له يراع سعيد في تقلبه اذ خط خطا اطاعته المقادير
يحبر ويحرر العلوم اذا بدى بدى منه تحرير وتحبير
غضن عليه طور العلم عاكفة وجاثن النور في اوراقه النور
والشقريده السفا غرته له ابي الرق فوق الطير تسمير
بل اسمه عينه السوداء لحظا اوسهم علم باطراف السطور غدا
كذا المحابرة سود العين فان دانت اياديه فهي الاعين الحور

و

ومما يحسن قول الشيخ شمس الدين المزين في الدواه

انا دواه يضحك الكود من بكاه يراعي جل من قد براه
دلوا على مثلي من شفه دا من الفقر فاني دواه

وقلت ممن يكتب على دواه فولاد

كتابة الفضل دواتي ولها سهم يراع فضله نفاد
واسم الحظ لديها قاصر لانها على اسمي فولاد

قلت

ويتعين بعد وصف اقلام المنشيين والادوية وصف السكاكين فانهم انشوا في وصف السيف والقلم وبالموجهما وهي احق بذلك من غيرها لغربهما من القلم وقد تقدم ان ابا طاهر كمال الدين اسمعيل بن عبد الرازق الاصفهاني انفرد برسالة القوس والشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله تعالى انفرد برسالة السيف والشيخ محي الدين بن عبد الظاهر مولف الكتاب انفرد برسالة السكين وهي بفتح الارض التي قامت حدوده مكارمها وقطعت عنا مكروه القهر بمسنون عزايمها وبنى وصول السكين التي قطع بها اوصال الخفا وامانها الى الادوية فحصل لها البين والشفا وتالله ما غابت الاغلب بلقت الاقلام من تعثرها الى الخفا ورقا وكم شاهدت البيض منها الوان خوتسا ومن العجايب انها لسان لكل عنوان ما شاهدها موسى الاسجد في محراب النصاب وذل بعد ما خضعت له الروس والرقاب كم ايقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما روي مثلها قط وكم وجد بها الصاحب في المضايق نفسا وحكم بصدق مجتها قطعا ما ضية العزم وقاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين لانها للكتاب والنصاب معملة من الطرفين انملة صح تقمعت لسواد الدجى ولسان

برق امتد في لهوات الليل فتنكر اشعة الانجم حتى ما عرف منها سهل
هذا وتقطيعها موزون اذا لم يجاور في عروض من هذه الاحد
ومعلوم ان السيف والرمح غير الجزر والمد ومن اجلنا تدخل
في مضايق ليس للسيف فيها مدخل وكلما تفعله بوجره
والرمح في تقعيده بطول اذا هجمت بجفنها كانت امضى من الطيف
وكم لها من خاصة جازت لها الحد على السيف تنسى حلاوة
العسال فلا يظهر لطوله طائل وتغني عن آلة الحرب بايقاع
ضربها الداخل اذ بمرت لشكلها المحلى تركت المعادن عاطلة
ولم تسمع للحديد في هذه الواقعة عادلة شهد الرمح بعد النه
انها اقرب منه الى الصواب وكم نصيحة ذلك قبل ان يتكامل
النصاب ما طال في راس القلم شفره الا سرحتها باحسان
ولا طالت كتابا الا ازالت غلطه بالكشط من راس اللسان
تعقد عليها الخناصر لانها عده وعده وتالله ما وقعت
في قبضة الا اطالت لسانها وتكلمت بحده ان دخلت الى القراب
كانت قد سبكت على الدخول او برزت من غيمة كان على
على طلعتها الهلالية قبول تطرفت باشعتها الباهرة عين الشمس
وبا قامتها الحد حافظت الاقلام على موطبه الخمس ولم لها من عجايب
نزلت جدول السيف وهو في نكر عمده غريق ولو سمع لها من
قال ضربه ما كمل التطويق فلو عاصرها الكمال لعرك من قوسه
الادنين وقال له محدث رسالتك يا ذا القرنين فان حذيت
الى مقاومتها وكانت لك يد تمتد وصلت السكين منك العظم
وصار عليك قطع وانتهى امرك الى هذا الحد وهل يعاند السكين
صوره ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحوايا
او ما اختلط بعظم ولو لمحها الفاضل لحقق قوله ان خاطر سليمنه
كل اوادركها ابن بانه ما اقر برسالة السيف وكل وقال القلم

رسالته

رسالته اطلق لسانك بشكر موالك واخلص الطاعة لبارئك
ولم يقصد المملوك الانجاز رسالة السكين ونظمها الا لتكون
مختصرة بحجمها لازالت صدقات مهديها تحف عايدتك نحو
تقربي وما في كل وقت بما يبرى من دا الاحتياج ويبرى

قلت وعلى ما وقع في رسالة السكين ينبغي ان نورد ما وقع
من غريب النظم في السيف فان السيف جمال الدين ذكر من نثره في
رسالة السيف بدايع ولكن مشهورة لتنقيت الناس عنها
والاقتباس منها قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن
معدي كرب ما تقول في الرمح قال اخول وربما حانك فانقصف
قال فما تقول في الدرع قال مشغلة للاجل مشغلة للفارس
وانها حصن حصين قال فما تقول في السيف قال هناك
لا ام لك يا امير المومنين فعلاه عمر بالدرة وقال لم تقول
لا ام لك قال الحم اصرعتني يا امير المومنين الشريف
البياض وانا اذا الارواح دانت تخافة تحنا باشطان الوماح رکایا ما
منى ما اردنا ان يذاق حديدنا حلقنا بحد المرشفيه اقواما

ابو العلا المعري

ودبت فوقه حمر المنايا ولكن بعد ما منحت نمالا
عذاراه لسان مشرقي يقول غرايب الموت ارتحالا
يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

التابرم

ذو امد مع غير ما مستعبر وتسم من ثغره متوالي
ويريك من لالايه منوقد حتف المنون به على الاجال

وجيه الدين بن الدردي

كان على افريده موج لجة تقاصر عن جافاته وغمول
حسام غذاه الروح حتى كانه من الله في قبض النفوس رسول

لسان الدين بن الخطيب

نثقت باجياد الاسود لواحظا ، رنت للمنايا عن عيون التعالب
وانطقت افواها على فم العدا ، بالسنة البيض الرقاق القواضب
نجيب الورى روض تعدى ديابه ، وسال على طول الطلا كالمذانب
وقد نشقت ورد الغلوم صفاره ، وما شربت الا دما انتراب
سكران من سرى به نحو الدما فان ، حياه نور الطلا هز حاكذ اب

القاضي الفاضل

جليح لهذه راتي حسن صفاته ، حتى يكاد يقوم فيه الصيقل
عرفت بصفحته الممالك واوشكت ، تبقى النجاة فاوثقتها الارجل
فالصرح منه ممرد والصبح منه ، مورد والشط منه منهل

وله من اخرى م

تمد الى الاعداء منها معاصما ، فتنزع من ما الكلا با سارو ا

العنوي

وثوب هاتفة دعتهم للوغا ، جعلوا صديد المرهفات صداها
هي في نحاريد يه امواج تري ، ونفوس من قتلته من غرقاتها

ابن قلاقس واجاد

اسهر تهم وشهر تها مجموعهم ، فكذا حرمت في راحتيك حرام
وكلاهما جفن منعت قرارة ، لكن ذا علم وذاك منام

ابن سنا الملك

له منصل لا ينتضي فرض جحده ، فبالضرب ياحين بالسلك احرما
تنسك بالاسلام لكن رايته ، تحل له في الشرع ان يشرب الدما
فكم سك لما سل من بطن غمده ، لسان دم من ضربه خلقت فما

مجير الدين بن تميم

لما قتلت من الصوارم اعوجا ، تجري القضا بنهره المتوجج
حرث القفار وما حملت افانيا ، للما من تقتي بنهر لاعوج

ابن

ابن جناحه

ولقد سلبت الطعن الا سنه لونها ، فصغرن في اللبات ما كان ازرقا
واسيا فتاة السانحات فانها ، جداول تجري بين زهر تفتقا

الشيخ جمال الدين بن نباته

موسدا تحت ظل السيف تحسبه ، مستلقيا فوق شاطي جدول ثملا

الشيخ شهاب الدين الغبائي

وصارم كعباب الموج ملتطم ، يكاد يغرق راسه وتخترق
لما غذا جدولا التي المنون به ، اضحى بشفي على حافاته العلق

وقلت

قوم مناديلهم بيض فكم مسحت ، ارقاب اعدايهم تلك المناديل
وسيفه في الحرب حسن تقول ، اذا ما راني قد علوت على نهد
فكم خدا فوق صدر مدرع ، فبان احمرار الخد في ذلك الخد
وكم مال قد في الوغى منك معجب ، فقال له ذاك المهند بالقد
وكم اجمعوا الفاظهم ساعة اللقا ، فكلهم ذاك المهند بالهند

قلت وقد وجب ان يذكر هنا ما وقع بعد السيف من غريب النظم والنثر فمن ذلك ما ذكره القاضي بن الرشيد بن الزبير في كتابه العجايب والظرف انه كان في خزانة السلاح خمسون الف درع وخمسون الف سيف وثلاثون الف جوشن ومايتا الف رمح **وقال** الفضل ابن الربيع لما ولي الامين الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومايه وامرني ان اعرض ما في خزانة السلاح فكان فيها من السيوف المحلاة بالذهب عشرة الاف وخمسون الف سيف للمقاتلة والغلمان ومايه وخمسون الف قوس والف درع محلاه والف درع عامة وعشرون الف بيضة وعشرون الف جوشن ومايه الف وخمسون الف ترس واربعة الاف سرج محلاة بالذهب وثلاثون الف سرج عامة انتهى **قلت** ويعجبني قول القاضي الفاضل في بيت من قصيد

وهو قول ابن سينا الملك

اذا اتصل الرمح الطويل بكوكب ٭ من ذا يطاعن والسماك سنان

ومثله في الحسن

ملوك تحوزون الغنايم عنوة ٭ بسمر العوالي او ببيض القواضب
رماح بايديهم طوال كانما ٭ ارادوا بها تنقيب در الكواكب

ابن قلاقس واجاد

وقد كحلت باموال العوالي ٭ اساة الحرب احداق الدروع
وشب الناس نيران المواضي ٭ واسبل غيث امواه النجيع
فللفرسان من محل ووحل ٭ حديث عن مصيف او ربيع

ويعجبني قول القاضي الفاضل من قصيد

فيا عجبا للملك قر قراره ٭ بمختلفات من قتال السواحر
طواغر اسرار القلوب نواظر ٭ كانك قد نصلتها بنواظر

ذو الوارثين لسان الدين الخطيب

وبكل ارزق ان شكت الحاظه ٭ مرة العيون فبالعجاجة يكحل
متاود اعطافه في بشره ٭ مما يعل من الدما وينهل
عجبا له ان النجيع بطرفه ٭ رمد فلا تخفى عليه مقتل

موفق الدين الابدي

غصون لها طير النفوس تنافرت ٭ وعهدي ان الغصن للطير يالف
فلا ورق الا من التبر حولها ٭ ولا زهر الا من النصر يقطف

ظ السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب ابن نباته

وولوا عليها يقدمون رماحنا ٭ وتقدمها اعناقهم والمناكب
حلقنا باطراف القنا ظهورهم ٭ عددنا لها وقع السيوف حواجب

قلت ورسم كافل المملكة الشريفة الشامية وهو المقر المرحومي العلاي الطنبغا الخواماني تغمده الله تعالى برحمته للفضلا بدمشق المحروسة وغيرها من البلاد الشامية ان ينظموا

ابياتا

ابياتا تكتب على اسنة الرماح ويكون عدة الابيات اربعة فنظم المقر المرحومي الفتحي ابن الشهيد نور الله ضريحه

اذا الغبار علا في الجو عنبره ٭ فاظلم الجو ما للشمس انوار
هذا سناني نجم يستضاء به ٭ كانه علم في راسه نار
والسيف ان نام ملي الجفن في علق ٭ فانني بارد للحرب خطار
ان الرماح لاغصان وليس لها ٭ سوى النجوم على العيدان ازهار
انا اسمر والراية البيضاء لي ٭ لا للسيوف وسل من السعجان
واذا تفاقمت الكماة بجحفل ٭ كلمهم فيه بكل لسان
لم يحل بي عيش العداة لانني ٭ لو رايت يوم الجمع بالميزان
فتحنا لهم غنما يساق الى الورى ٭ قهر المعظم سطوة الحريان

ونظم المقر المرحومي وهو اذ ذاك كاتب السر بحمص المحروسة

عروسباني حين تجلى على العدا ٭ وتظهر نبذي ما لهم من بواطن
وقد صيغ من هم فبين صدورهم ٭ مجال له رحب قبيح المواطن
سيلقون يوم الحشر غبنا لموتهم ٭ يطعني ويوم الحشر يوم التغابن
وان شهدوا بالجور في وعدلوا ٭ فاني قد بنيت فيهم مطاوعني

ونظم مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي

النصر مقرون بضرب اسنة ٭ لمعانها كوميض برق يشرق
سبكت لنسبك كل خصم مارد ٭ وتنطرفت لمعاند يتطرق
ورق تفوق البيض في الهيجا اذا ٭ تحمر من دمه العدو الازرق
يسخن يوم الجمع كل كتيبة ٭ تحت العذار فنسجهن محقق

وقلت

انا رمحق ورا محق الافق تخشى ٭ من سموي اليه يوم الطعاني
واذا انكروا عدالة قدي ٭ يوم حكم بحجتهم بلسان
وسناني كالبرق بل صار منه ٭ قلب سيف البروق في خفقان
رمحه للردين ينسب لكن ٭ صاح لما علاه بالسنان

مجير الدين بن تميم

لو كنت تشهدني وقد عمي الوغى ٭ في موقف ما لوت عنه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي ٭ تجري دما من تحت ظل القنطل

بن بشر القيرواني

وقد دخلت ارماحهم مفرق الدجا ٭ فبان باطراف الاسنة شايبا

وذكر الثعالبي في لطايف المعارف ان اول من عمل السنان من حديد ذو يزن الحميري واليه تنسب الرماح اليزينية وانما كانت اسنة العرب من صياصي البقر انتهى قلت لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس ولو ان رسالة القوس مشتملة بكمالها على اصابة الغرض لاثبتها هنا ولكن جمع في نظم عقدها بين الجواهر والعرض وبراعة استهلالها غاية لا تدرك وهي ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شي سببا ومن غاياتها بعد ذلك قوله منها صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم

ومن اصاب الغرض بالغازة في القوس الشهاب الاغرازي بقوله ما عجوز كبيرة بلغت عمرا ٭ طويلا وتنقيها الرجال
قد علا جسمها صغار ولم ٭ تشك سقاما ولا عرا هزال
ولها في البين سهم وقسم ٭ وبنوها كبار قد رنبال

وقال الشيخ صفي الدين الحلي فيه ملغزا

وما اسم تراه في البروج وانما ٭ يحل به المريخ دون الكواكب
اذا قدر الباري عليه مصيبة ٭ عدته وحلت في صدور الكتايب

وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب

لله ملكوك اذ ٭ ا ما قام في الشغل اعترض

ومن الغايات التي لا تدرك لغز قاضي القضاة صدر

الدين

الدين بن الادمي نور الله ضريحه في الكشتوان وهو

ما رفيق وصاحب لك تلقاه ٭ معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلي ٭ وتراه في غاية الابهام

ومن نظمي في القوس

قوسي اذا جذبته يطربني ٭ بحس عوده وتحريك الوتر
ونجم ذاك السهم ان فوقته ٭ يرى له في طارة البدر اثر

ويعجبني الى الغاية قول الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله في الغزل

فديتك ايها الرامي بقوس ٭ ولحظ يا ضناه قلبي عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب ٭ وشبه الشي منجذب اليه

قلت لم يبق بعد وصف الة الحرب غير وصف الخيول المسومة التي لا بد لفحول كتاب الانشا من الجولان في ميادين وصفها ومجرى السوابق الذي جمعته في هذا المال قد تقدم في الجزء الاول من بلوغ المراد ولكن اذا كنت منشي دواوين الانشا الشريف بالمماليك الاسلامية المحروسة يتعين علي ان اورد هنا لكتاب الانشا من فقه هذا الفن ما يحتاجون الى معرفته

قلت السجع ماخوذ من سجع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القران اسجاع ام لا فمنهم من منعه ومنهم من اجازه والذ منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت اياته فقال قد سماه فواصل فليس لنا ان نتجاوز ذلك والسجع ينقسم اربعة اقسام المرصع والمطرف والمتوازي والمشطر فالرصيع عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها وهو ماخوذ من مقابلة العقد في ترصيعه ومن امثلته الشريفة في الكتاب العزيز قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه قول الحريري في المقامات يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع

بزواجر وعظه والذي يزخرف الترصيع بنوع بديعي يتميز به
على نظامه انتهى والمطرف المتكلم في اجزا كلامه او في بعضها
باسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد
معين بشرط ان يكون روي الاسجاع روي القافية كقوله
تعالى ما لكم لا ترجعون لله ورقا وقد خلقكم اطوارا وكقولهم
جنابه محط الرحال ومخيم الامال ومن امثلته الشعرية
قول ابي تمام
تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي واورى به
زندي • الثالث المتوازي وهو ان تتفق اللفظة الاخيرة
من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله تعالى فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا ومنه
قول الحريري في المقامات وادي به الناطق والصامت
ورثى لي الحاسد والشامت انتهى القسم الرابع السجع المشطر
وهو ان يكون لكل نصف من البيت قافيتان لمغايرتان
لقافيتي النصف الاخر ولكن هذا القسم مختص بالنظم كقول
ابي تمام تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب
انتهى باب السجع قلت وقالت علما هذا الفن ان قصر
الفقرات في الانشا يدل على قوة المنشي واقل ما يكون من كلمتين
كقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر
وامثال ذلك كثيرة في الكتاب العزيز لكن الزايد على ذلك
هو الاكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك كقول لميت
نهد كان راكبه في مهد يلطم الارض بزبر وينزل من السما بخبر
لكن قالوا التذاذ السامع بما زاد على ذلك اكثر لتشوقه الى ما يرد
منه متزايدا على سمعه انتهى واما الفقر المختلفة فالاحسن

ان

ان تكون الثانية ازيد من الاولى بقدر غير كثير لئلا يبعد
على السامع وجود القافية فتذهب اللذة فان زادت القراين
على اثنين فلا يضر تساوي القرينتين الاوليين وزيادة الثالثة
عليهما وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية
فلا باس لكن تكون اكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله
تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيا ادا تكاد السموات
يتفطرن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فالثانية اطول
من الاولى ومثاله في الثالثة قوله تعالى واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا اذا رايتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك
ثبورا ومن فوايد الانشا ان تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها
في المعنى لان اللفظ اذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الاخرى
لم يحسن كقول الصاحب بن عباد في وصف منهزمين طاروا
وافين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم فالظهور بمعنى
الاصلاب والصدور بمعنى النحور ومنه قول الصابي يسافر
رايه وهو دان لا ينزح ويسير وهو باق لا يبرح فلا يبرح ولا
ينزح بمعنى واحد ويسافر ويسير كذلك ومن فوايد
الانشا التي يتسع فيها المجال على المنشي ان السجع مبني على الوقف
وكلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا
عليها لان الغرض ان يجانس المنشي بين القراين ويزاوج ولا يتم
له ذلك الا بالتوقيف اذ لو ظهر الاعراب لفات ذلك الغرض وضاق
المجال على قاصده فان قافية السجعة الاولى اذا كانت في محل
نصب واختها في محل رفع ساوى بينهما السكون وصار الاعراب
مستترا فلو اثبتوا الاعراب في قول من قال ما ابعد ما فات
وما اقرب ما هو ات للزم ان تكون الاولى مفتوحة والثانية

مكسورة منونة فيفوت غرض المنشي ومن ذلك ان السجع مبنية
على التغيير فيجوز ان تغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق اختها
فيجوز فيها حالة الازدواج ما لا يجوز فيها حالة الانفراد فمن
ذلك الامالة فقد تكون في الفواصل ما هو من ذوات اليا وما
هو من ذوات الواو وتكتب باليا حملا على ما هو من ذوات اليا
لاجل الموافقة كقوله تعالى والضحى فالضحى اميلت وكتبت
باليا حملا على ما في السورة الشريفة من ذوات اليا لاجل الموافقة
وكذلك سورة والشمس وضحاها اميلت فيها ذوات الواو
وكتبت باليا حملا على ما فيها من ذوات اليا ومن ذلك حذف
المفعول نحو قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى الاصل وما
قلاك ولكن حذفت الكاف لتوافق الفواصل ومن ذلك
صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى قوارير صرفه بعض القرا السبعة
ليوافق السورة الشريفة ولو تتبع المتامل ذلك في الكتاب
العزيز لوجده كثيرة ومما جا من ذلك في الحديث قوله صلى
الله عليه وسلم اعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة
الاصل عين ملمة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما زورات غير
ماجورات الاصل موزورات بالواو لانه من الوزر ولكن همز ليوافق
ماجورات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الحبشة ما ودعوكم
واتركوا الترك ما تركوكم الاصل ما وادعوكم ولكن حذفت الالف
ليحصل الاتفاق قلت وهذا نوع من المشاكلة لان المشاكلة في
اللغة هي المماثلة وهي في المصطلح ذكر الشي بغير لفظه لموافقة
القراين ومشاكلتها كقوله تعالى وجزا سيئة سيئة فالجزا في السيئة
في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزا سيئة عقوبة ومنه
قوله تعالى تعلم ما في نفسك ولا اعلم في نفسك والاصل تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما عندك لان الحق تعالى وتقدس لا تستعمل

لفظه

لفظه النفس في حقه الا انها استعملت هنا للمشاكلة والمشاكلة
كما تقدم ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل واخذهم الله
وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمل حتى تملوا الاصل
فان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا من مسالته فوضع لا يمل موضع
لا يقطع لاجل المشاكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة اولا

ومنه قول الشاعر

قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
اراد خيطوا لي جبة وقميصا وذكره بلفظ اطبخوا لوقوعه في صحبة
طبخه انتهى قلت ومن غايات الانشا البلاغة في المقاصد
والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا
اخلال واطالة من غير املال والفصاحة خلوص الكلام
من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ
يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد
يقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة ففاصحة المفرد خلوصه
من التعقيد وتنافر الحروف والفصاحة اعم من البلاغة
لان الفصاحة تكون صفة للكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة
وكلام فصيح ولا يقال كلمة بليغة واشتركا في وصف المتكلم بهما
فيقال متكلم فصيح بليغ فمن الانشا البليغ الفصيح البديع قول عبد
الحميد عند ظهور الخراسانية بشعار السواد فابتنوا ريثما تنجلي
هذه الغمرة وتصحو هذه السكرة فسينصب السيل وتمحى اية الليل
ومثله قول ابي نصر العتبي دب الفشل في تضاعيف احشايهم
وسرى الوهن في تفاريق اعضايهم فجيوب الاقطار عنهم
مزرورة وذيول الخذلان عليهم مجرورة ومثله قول
الصابي نزع به شيطانه وامتدت في الغي اسطانه ومثله قول
بديع الزمان كتابي الى النحو وان لم اره فقد سمعت خبره والليث

وان لم الفه فقد تصورت خلقه ومن راى من السيف اثره
فقد راى اكثره ومثله قول القاضي الفاضل ووافينا
قلعة نجم وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة
لها الغمامة عمامة وانمله اذا اخضبها الاصيل كان الهلال
لها قلامة قلت ويعجبني في هذا الباب من انشا الشهاب
محمود قوله في وصف مقدم سرية كشف لا زال في مقاصده
اخف وطاه ضيف وفي مطالبة اخفى من زوره طيف وفي
تنقله اسرع من سحابه صيف واروع للعدى من سلة
سيف ومثله في الحسن قوله في صدر مثال شريف
سلطاني اصدرناها والسيوف قد انفت من الغمود ونفرت
من قربها والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب وتشوقت
الى الارتوي من قلها والحماة ما منهم الا من استظهر بامكان
قوته وقوة امكانه والابطال ليس فيهم من يسال عن عدد
عدوه بل عن مكانه ومثله في الحسن ما كتبت به جوابا
عن مولانا السلطان الملك المويد سقى الله تعالى ثراه الى قرا
يوسف ملك العراق يتضمن خطاب الايناس نظير ما خاطب
في مكاتبته فمن الجواب قولي وهذه الفة خولتنا في نعم الله
وزمام الاخوه منقاد الينا وقد تعين على المقران يقول انا يوسف
وهذا اخي قد من الله علينا وقد سرتنا الاشارة الكريمة
بالتمكين من ارض العدى ومطابقة الطول بالعرض وهذا
الاسم قد شملته العنانه قديما بقوله تعالى وكذلك
مكنا ليوسف في الارض واما قرا عثمان فمقل سيوفنا
ما غمضت عنه في اجفانها وانامل اسنتنا ما ذكرت نوبته
الا شرعت في حس عيدانها وجوارح سهامنا ما برحت
تنفض ريش اجنحتها للطيران اليه وان كان معنى سا قلا فلا

بد

بد لاجل المقران تختم عليه وينزل سلطان قهرنا بارضه
ويغرس فيها عوامل المران وان كانت من الاسما التي ما انزل
الله بها من سلطان ولم يهمل الا لاشتغال الدولتين بالدخول
الى تطهير الارض من الخوارج وايقاع الضرب الداخل من جنس
العيدان في كل خارج ويدهمه من ابي النصر انبا حرب شرف
في انساب الوقايع جدهم ورد الجموع الصحيحة الى التكسير فردهم
واذا كثرت الخدود وتوردت بالدما عذرت بورق الحديد
الاخضر مردهم واذا امتدوا الى امد تلي لهم حصنها في سورة
الفتح قبل القتال فانهم مريدون ولهم شيخ منحه الله بكثرة
الفتوح والاقبال واذا صرفوا الهمم المويدية لم تكن حصونهم
عند ذلك الصرف مانعة ولم يسمع لساكنها مجادلة اذا صدموا
بالحديد وتلت حصونهم في الواقعة وما خفي عن كريم علمه
بما جمعه الناصر من الجموع التي مزقها الله ايدي سبا ولم سال
سايل وقد راهم في النازعات عن ذلك النبا وقد اشار منشي
دولتنا الشريفة الى ذلك في قصيد كل مل بحرها مديد
والقصد هنا من ابيات تلك القصيد

يا حامي الحرمين والاقصى ومن ۞ لولاه لم يسمر بمكة سامر
والله ان الله نحوك ناظر ۞ هذا وما في العالمين مناظر
فرح على اللحون نظم عسكرا ۞ واطاعه في البحر وافر
فانبت منه زحافه في وقفة ۞ يا من باحوال الوقايع شاعر
وجميع هاتيك البغاة باسرهم ۞ دارت عليهم من سطال دواير
وعلى ظهور الخيل ما توخيفة ۞ فكان هاتيك السروج مقابر

وما خفي عن علمه الكريم امر الذين نقضوا بيعتنا واشتروا الضلالة
بالهدى ودعوا سيوفهم الصقيلة لما حاق بهم المكر السي فاجابهم
الصدى ولم يكن في حرارة عزمنا الشريف عند عصيانهم البارد

فتره حتى اظهرنا بلوان الشام من دما يهم على تدبيج الدووع الوان
البصرة واخذوا سريعا بشبان حرب ما شابت عوارضهم الا
بغبار الوقايع وحكم برشدهم ولم تخرجوا من تحت بجوالهم مع
وقد اسبغ الله ظلال الملك وخيم فيه على الدولتين وا نظهر
لمحرابه بحجة الابهاتين القبلتين ولو صلت السيوف بغيرهما
ما قتلت او صرفت العوامل الى غير غرضهم ما عملت وقد فهمنا
كريم الالتفات الى ان نتدارك وسن الا انشا بيننا ممزوجة
بصافي المودة وعلمنا انها احكام في الشرع الاخوة و الاحكام
عندنا عمدة وقد ساق القصد اليوسفي سهام مراده
الى الغرض وقضى حاجة في نفس يعقوب المحبة ليس عنها
عوض ولم يبق الا انفصال شمل الاوصال بكل رسالة
سطورها في رقاع الاخوة محققة ونصدق ما بقصصه
كريم جوابه فان القصة اليوسفية ما برحت مصدقة
والله تعالى يمتع الابصار والاسماع بمشاهدة امثلته
وطيب اخباره ويفكهنا من بين اوراقها بشهي ثماره
ان شا الله تعالى

ووافق الفراغ من هذه النسخة المباركة في شهر شعبان
المعظم قدره يوم السبت رابع الشهر المذكور من سنة
الف بعد الهجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة
والسلام والحمد لله وحده وذلك
على يد اعجز العباد عن اصابة الصواب واحوجهم الى اطاعة
التواب عبد القادر البدراوي الشافعي الازهري غفر
الله تعالى ذنوبه وستر عيوبه بمنه وكرمه امين امين ٥

١٤٢
بزم محمد دنيايه كلدي رمضانك
بدنجي جيكوني جمعه كوني اول كيجه
ساعت ... عثمش در رحمه الله
عمري طول نصيب ايده امين بيك مرسل
ميرزا محمد دنيايه ذالقعدهك يكرمي سكزنجي كونه
ويس ايله اونبرنجي كوني سنه ١٢٧٧
اوله وفات تبت اونه